وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قطب شتمه –

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة :

الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر(ثورة عبد الحفيظ الخنقى – نموذجا –)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر.

من إعداد الطالبة :

مديحة الواعر .

تحت إشراف الأستاذ:

كمال بوغديري .

السنة الجامعية 2012م – 2013م

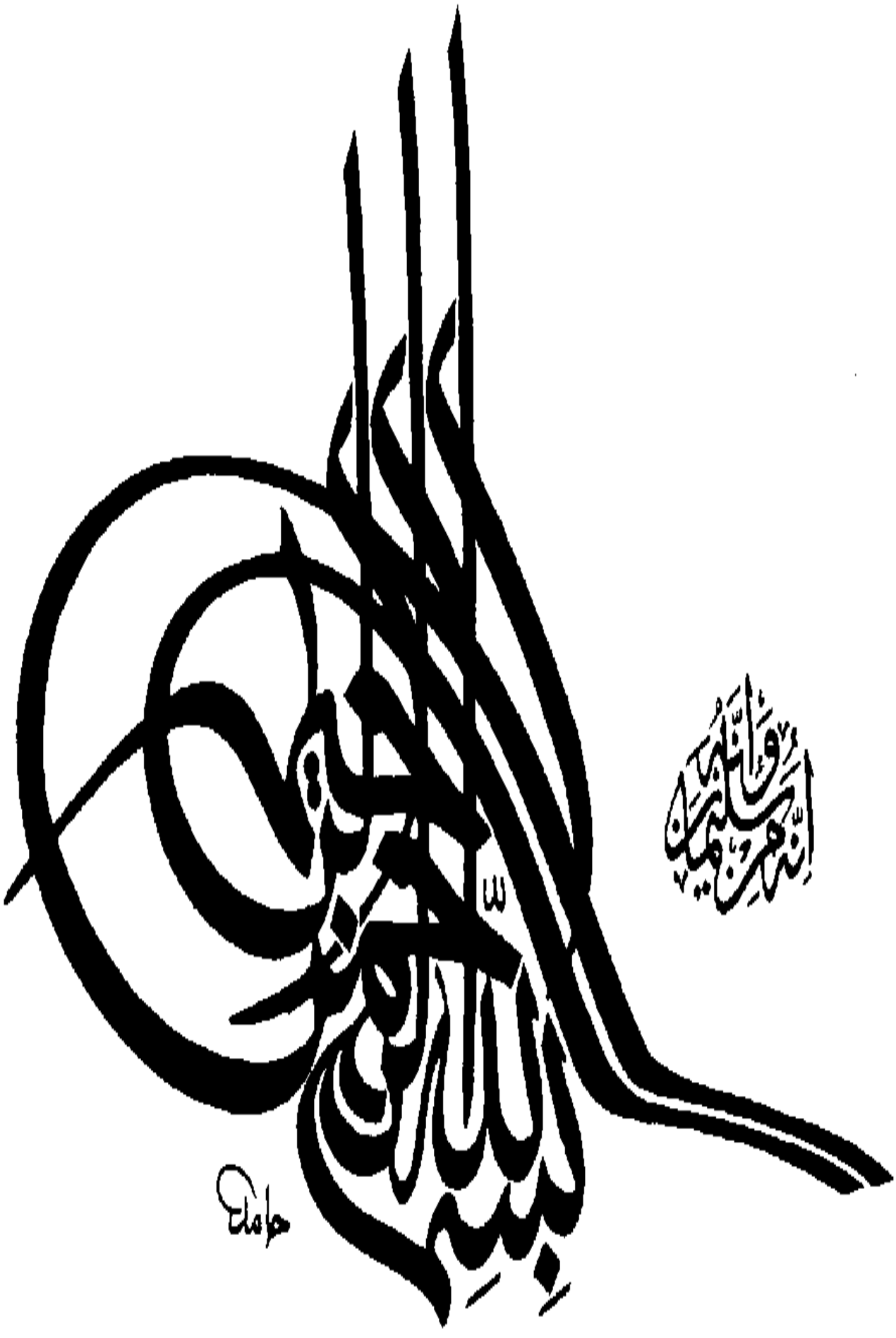
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

يقول العماد الأصفهاني :

" إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو كان هذا ،لكان أحسن ،ولو زيد هذا لكان يستحسن ،ولو قُدم هذا لكان أفضل ،ولو ترك هذا لكان أجمـــــــــــل وهذا من أعظم العبر، وهو أكبر دليل علي الاستيـــــاء والنقص على جُملة البشر .."

إهـــــــــــــداء

إلي الوالديـــــــن الكريميــن حفظهما الله

وأرضاهما عنـــــــــي .

وأمدهما بالصحة والعافـــــية وطول العمر

إلى جميـــــع إخوتي الأعـــــزاء

و أختـــــي الغاليـــة

الى كل من :

خطط كي يسلك طريق العلم للوصول الي الحقيقة

أهدي هذا العمل المتواضع سائلة الله

عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا و ينفعنا

بما علمنا ويزيدنا علـــــــــــــــمًا .

شكر وعرفان

أولا الحمد والشكر لله الذي وفقني علي إتمام هذا البحث ، ورزقني العزيمة لإنجازه.

وكل شكري وتقديري إلي أستاذي المشرف **كمال بوغديري** ،الذي كان عونًا لي بصبره وحلمه ومساعدته ،والذي لم يبخل علي بتوجهاته ونصائحه وتشجيعه المتواصـــــل لي.

كما أتقدم بالشكر إلي الأستاذ الفاضل **لخميسي فريح** علي توجهاته القيمة التي زودنـــا بها طيلة مدة إنجاز هذا البحث ، كما أتوجه بخالص شكري إلي الأستاذة الفاضلـــة **شهرزاد شلبي** التي كانت ولازالت المساعد الأول لطلبة التاريخ فلها منا جزيل الشكر علي مجهوداتها التي لم تبخلنا بها يومًا ،دون أن يفوتني أن أتقدم بشكـــري

إلي كافة أساتذة التاريخ بجامعة محمد خيضر الذين أمدوا لنا يد

المساعـــــــدة طيلـــــة الفترة الدراسيـــــــة .

وإلي كل من مد يد المساعدة من قريب أومن بعيد

أتقـــدم بشكري الجزيـــــل

فجـــزاهم الله كل الخير .

مقـــدمـــــــــــة

تعرضت الجزائر علي امتداد تاريخها لأطماع استعمارية تمثلت في الاحتلال الفينيقي الروماني، الوندالي البيزنطي ،أما في تاريخها الحديث يمكننا البدء من القرن الخامس عشر ميلادي حيث شهدت تنافس استعماري شديد بين الدول الأوروبية المسحية،(الاسبانية ،البرتغالية ،الفرنسية)،التي كانت تسعي إلي فرض سيطرتها ومد نفوذها علي كامل شمال إفريقيا، مما جعل الجزائر تستنجد بالسلطة العثمانية لحماية سواحلها من الغارات المسحية، الموجهة للقضاء علي نشاط البحرية الجزائرية ،حيث شنت ضدها العديد من الحملات الضخمة خاصة في عهد شار لكان ولويس الرابع عشر، هذه الحملات التي بوركت من طرف باباوات روما ،فدعمتها بالمال والسلاح والرجال، وجعلت من عدوانها علي شعوب افريقيا عمل مقدس ،يُرعي من طرف الكنيسة ويمول من طرف الدولة.

في هذه الأثناء لبت الدولة العثمانية نداء الجزائر فرفعت راية الاسلام والجهاد ،لمواجهة القوات المسحية وجعلت من هذا العمل واجب ديني ،للمحافظة علي هوية الدولة الجزائرية من جهة ،ودول شمال افريقيا من جهة اخري ،فكونت في الجزائر أسطول بحري ضخم ،وقوة عسكرية هائلة ،فكانت أشبه ما تكون جمهورية عسكرية تحت حكم الديات ، خاضعة إسميا للدولة العثمانية.

وفي مطلع القرن التاسع عشر تعرضت الجزائر للعديد من الأزمات،أخضعتها من عدة جوانب، هذا ما أدي إلي احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي ،الذي انتهز الفرصة لتنفيذ خطته الاستعمارية المنظمة والمدروسة قبل عدة سنوات (أي في مؤتمر فينا).

فبعد أن وطأت القوات الفرنسية أرض الجزائر بدأت في تنفيذ سياستها الاستعمارية ،حيث مارست كل أساليب السيطرة والهيمنة، فهي لم تقتصر علي إبادة العنصر البشري فقط، بل وجهت سياستها الي طمس كل معالم ومقومات المجتمع الجزائري ،من لغة ودين ،فتعرضت العديد من المعالم الدنية والثقافية (مساجد، زوايا، كتاتيب ...) للهدم حيث حُول أغلبها إلي كنائس ومرافق عسكرية أو مدنية لخدمة مصالح المستوطنين الفرنسين، والادارة الفرنسية بهدف تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر، وتثبيت سياستها التي تحمل العديد من الأبعاد،**الدينية** والمتمثلة في نشر المسحية، و**الاقتصادية** كما صرح الجنرال بيجو "ان الحرب التي سنقوم بها ليست حربا تعتمد علي طلقات البنادق وإنما هي أن نحرم العرب من مواردهم التي تنتجها أرضهم ،اذهبوا الأن واقطعوا حقول القمح والشعير)،أما **الثقافية** فتمثلت في فرنسة المجتمع الجزائري وتجهيله كي يصبح أداة فعالة لتنفيذ مشروعها الاستعماري في الجزائر والقارة الإفريقية بصفة عامة.

مقـدمـــــــــــة

فالحرب علي الجزائر كانت حربًا تحمل بعد ديني مسيحي ،تهدف إلي إستعمار القارة الافريقية وبناء إمبراطورية فرنسية في شمال إفريقيا.

لكن الشعب الجزائري كان رافضا وواعيا لهذه الاساليب الماكرة ، فكانت أول مواجهة له ،في معركة سطاوالي 19جوان 1830 م ،هذه المعركة التي علي اثرها توغلت القوات الفرنسية ،علي كافة المناطق الساحلية الشرقية والغربية ،وفي أثناء هذا التوغل شهدت العديد من المقاومات التي قادها كل من أحمد باي والامير عبد القادر ،هذان القائدان اللذان بذلا جهودًا كبيرة في المقاومة، لكن للأسف فشلت كل من المقاومتين بعد احتلال قسنطينة سنة 1837م ،فبعد هذا التاريخ بدأت القوات الاستعمارية في التوسع نحو الصحراء بدءًا بالزيبان ومن هنا نبدأ هذه الدراسة البسيطة التي ستكون إنشاء الله عبارة عن موجز تاريخي لبعض الأحداث التي شهدتها منطقة الزيبان من الفترة 1842مـ 1849م مبرزة جهود الطرق الصوفية في مقاومة الاستعمار ودور الزاوية الرحمانية في المقاومة بمنطقة الزيبان ،هذه المقاومة ،التي كانت عبارة عن حلقة من حلقات المقاومة الوطنية(مقاومة أحمد باي ومقاومة الأمير عبد القادر) في نفس الوقت كانت بداية للمقاومة الشعبية في الجزائر بصفة عامة .

فبعد احتلال بسكرة سنة 1844م وتطبيقها لسياستها الاستعمارية بمختلف أساليبها ،لعبت الطريقة الرحمانية اضافة الي بعض الطرق الأخرى الدور الإيجابي في المنطقة حيث كانت تشكل أقطاب المقاومة وخلايا الرفض ومركز الثورة المسلحة ،هذه الطريقة التي كان لها الفضل في تخريخ عدد من الاخوان أمثال الشيخ بوزيان قائد ثورة الزعاطشة سنة 1849م ،وعبد الحفيظ الخنقى قائد معركة واد براز 1849 والشيخ الصادق بلحاج زعيم ثورة 1859م وغيرهم من ورموز الجهاد والمقاومة في هذه المنطقة.

<u>اشكالية الدراسة :</u>

تتمحور اشكالية هذه الدراسة حول دور الطريقة الرحمانية في دعم الثورات الشعبية في منطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر حيث ندرج تحتها العديد من التساؤلات الفرعية:

- ماهي الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي؟ .

- إلي أي مدي ساهمت العائلات الكبرى في منطقة الزيبان في ترسيخ دعائم الاستعمار الفرنسي ؟ .

- كيف ساهمت الزاوية الرحمانية في تفعيل الجانب العلمي والتعبوي لسكان منطقة الزيبان وما جاورها ؟.

– فيما تجسد تضامن أهالي المنطقة مع معركة واد براز ؟وما تأثير شخصية قائد المعركة في نفوس أهالي منطقة الزاب الشرقي علي وجه الخصوص ؟وما هي أهم العوامل التي أدت إلي فشل هذه المعركة ؟.

أسباب اختيار الموضوع :

– الميل إلي الدراسات المحلية ،هذه الاخيرة التي تلعب دورًا هامًا في كشف ومعرفة الحقائق التاريخية لأهم الأحداث التي شهدتها المناطق الجزائرية للتعرف عن قرب علي تاريخ هذه المناطق ،خاصة وان معظم الدراسات الاكاديمية في مجال تاريخ الجزائر المعاصر تركز علي تاريخ الثورة التحريرية المباركة 1954م .

– إبراز دور الطريقة الرحمانية في منطقة الزيبان علي غرار الطرق الأخرى ،ومعرفة مدي مساهمتها في المقاومة الشعبية ودورها التعليمي الذي كان له السبق في إرساء دعائم المقاومة .

– الرغبة في محاولة إنجاز بحث تاريخي معلمي لمنطقة الزيبان للمساهمة في سلسلة البحوث المحلية المنجزة حول المنطقة .

أهمية الدراسة :

عَمِدتْ هذه الدراسة المتواضعة إلي إعطاء بعض التراجم لبعض الشخصيات المحلية في منطقة الزيبان أمثال الشيخ بن عزوز البرجي والشيخ عبد الحفيظ الخنقى والشيخ المختار الجلالي والشيخ الصادق بلحاج والشيخ عاشور بن محمد والعلامة نعيم النعيمي ...وغيرهم ممن صنعوا تاريخ هذه المنطقة بسواعدهم وأفكارهم فكانوا خير خلف لخير سلف وهذا أدني واجب علينا نحن أبناء الوطن تقديس وتعريف وتمجيد هذه الشخصيات التي ضحت من أجل الحفاظ علي تراث وتراب الجزائر ودين وتاريخ هذا المجتمع ،وذلك لتصحيح ما كتبته أقلام الفرنسين بهدف تحريف تاريخ هذا الشعب .

كما تتجلي أهمية الدراسة في كونها تحاول تسليط الضوء علي فترة مهمة من تاريخ الزيبان هذه الفترة التي وضحت مدي تمسك أهاليه بالتعاليم الدينية ومدي معاناتهم جراء السياسة الاستعمارية كذلك تبرز دور الزاوية الرحمانية في قيادة المقاومة ضد الاستعمار وتوعية أهالي منطقة الزيبان والمناطق المجاورة .

مقـــدمـــــــــــــة

الإطار المنهجي للدراسة :

إن طبيعة الدراسة تحتم علينا إستخدام المنهج التحليلي النقدي ،لتحليل الوقائع والاحداث التي عاشتها المنطقة في الفترة ما بيـــن 1842 م- 1849م،كذلـــك المنهـــج التاريخي الوصفي ،لوصف الاحداث التاريخية وتقصي الحقائق القائمة بين السلطة الفرنسية والمجتمع الجزائري في هذه الفترة .

وقد تم تطبيق هذين المنهجين سعيًا لمعرفة السياسة الاستعمارية التي انتهجتها السلطة الفرنسية في المنطقة وكيف استطاعت الزاوية الرحمانية أن تقاوم هذه السياسة وتقود مقاومة أجهدت به القوة الاستعمارية الفرنسية ،هذه القوة التي ترتب الثالثة عالميا .

خطة الدراسة :

تم تقسيم الدراسة الحالية الي أربعة فصول ،حيث استهلت هذه الدراسة بفصل تمهيدي لتعريف بمنطقة الزيبان ،كونها الإطار المكاني للبحث ،فتناولت الدراسة في هذا الفصل المنطقة من حيث أصل تسميتها ،هذه التسمية التي تدل علي الاراضي الخصبة الممرغة ،ثم تناولنا أهم التقسيمات حيث اتفق العديد من الباحثين علي ثلاث تقسيمات (الزاب الظهراوي ،الزاب الشرقي ،الزاب الغربي) ،ثم تناولنا الخصائص الجغرافية لهذه المنطقة وفي الأخير ختمنا هذا الفصل بوقفات تاريخية للمنطقة إبتدءًا من العصر الحجري ثم الفترة الرومانية ثم الفترة الاسلامية إلي غاية الفترة العثمانية .

- الفصل الأول :كان عبارة عن شرح لأهم الاوضاع السياسية للمنطقة هذه الاوضاع التي أعتبرها السبب الرئيسي الذي سهل عملية التوغل الاستعماري في المنطقة خاصة عائلة بن قانة التي عملت جاهدة علي الحفاظ علي مكانتها ،دون أن تراعي أي شيء أخر إسمه الوطنية هذه الصفة التي إنعدمت تمامًا فثي هذه العائلة فكانت بذلك السند الأول للمستعمر في المنطقة ،كذلك تناولت الدراسة في هذا الفصل مقاومة كل من أحمد باي والامير عبد القادر اللذان عملا جاهدين علي تخليص الزيبان من أيدي المستعمر وعائلة بن قانة لكن للأسف كل هذه المحاولات باءت بالفشل وختمت بإستسلام كلا القائدين واحتلال مدينة بسكرة في 4 مارس 1844م وكامل منطقة الزيبان ،وبعد فشل كل من المقاومتين (مقاومة أحمد باي والامير عبد القادر)ظهرت مقاومة جديدة في المنطقة وهي المقاومة الشعبية بقيادة شيوخ وزعماء الطرق الصوفية ولهذا أدرجنا في هذا الفصل ثورة الزعاطشة باعتبارها أولي الثورات الشعبية في المنطقة كذلك لإبراز دور الاخوان الرحمانيين في اندلاعها ومساندتهم لها ،حيث أثبتت هذه الثورة مدي تمسك وصلابة موقف القادة الرحمانيين ،هذا الموقف الذي جسدهُ سكان واحة الزعاطشة في قولهم "نفضل أن نموت علي أخرنا ولا نسلمكم ما أردتم ". فالرحمانيين لم يكن

يرهبهم الموت بقدر ما كان يرهبهم موت المقاومة ،أو موت مقومات الشعب الجزائري التي استماتوا في الدفاع عنها .

– الفصل الثاني :حاولنا إبراز دور الزاوية الرحمانية القيادي ،حيث تناولنا أولاً التعريف بالطريقة الرحمانية ومؤسسها، ودورها في المقاومة بالجزائر ،فاقتصرت الدراسة في هذا العنصر علي ثلاث مقاومات فقط، كانت أقوي مثال لصد ورفض الاستعمار ،ثم استرسلنا في ذكر أهم الزوايا الرحمانية في منطقة الزيبان بدءًا بلمحة عن تاريخ ظهورها في المنطقة ،ثم الزوايا ودورها في المقاومة وصد الاستعمار الفرنسي .

– الفصل الثالث :والأخير فخصصناه لمقاومة عبد الحفيظ الخنقى حيث قمنا في بداية الفصل بتعريف شخصية الشيخ عبد الحفيظ الخنقى وكل ما يتعلق بحياته ،كما قمنا أيضا بدراسة معركته الشهيرة (معركة واد براز)التي كان سببها الأول تلبية نداء الشيخ بوزيان لفك الحصار عن واحة الزعاطشة ،كما تناولت الدراسة أيضا التحضيرات الأولية للمعركة وأهم مجرياتها ونتائجها .

أما الخاتمة فكانت عبارة عن جملة من النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة .

أهم المراجع المعتمدة :

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة علي العديد من المراجع ،أكثرها أهمية كتاب عبد الباقي مفتاح :أضواء علي الطريقة الرحمانية الخلوتية ،وكتاب صلاح الدين مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها.هذان المرجعان اللذان أمدونا بدراسة تحليلية للعديد من الزوايا والشخصيات الصوفية في الجزائر .

بالإضافة الي مؤلفات ابو القاسم سعد الله وخاصة منها :كتاب تاريخ الجزائر الثقافي هذا المرجع الذي يعتبر موسوعة تاريخية ثقافية للجزائر من 1830الي 1954.كذلككتاب: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي لعبد الحميد زوزو .هذا المرجع الذي بَـسَط لنا التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الأوراسي من الفترة 1837الي 1939م.

صعوبات الدراسة :

– صعوبة الوصول الي المصادر خاصة المخطوطات الاصلية المحتكرة عند بعض العائلات التي ترفض أو تماطل في اعطاء المعلومات الصحيحة عن المصادر الاصلية أو مكان تواجدها ،حيث تضارب أراء حول مكانها الحالي .

– صعوبة ترجمة النصوص التاريخية ترجمة صحيحة، وهذا ما يزيد في صعوبة الوصول الي المعني الصحيح والدقيق، كما يقصده المؤلفون بالإضافة الي وجود بعض المغالطات القصدية اتجاه بعض الحقائق خاصة الشخصيات.

– التباين والاختلاف في بعض الأراء والتواريخ حول حادثة واحدة ،وهذا ما يجعل كل الأراء تقربيه يصعب علي الباحث التوصل الي الحقيقة وسط هذه المعلومات .

الفصل التمهيدي : التعريف بمنطقة الزيبان .

- **مدلول كلمة الزاب .**

أ ــ لغـــــــة.

ب ــ اصطلاحًا.

- **الموقع العام وأهم تقسيماته .**

- **الخصائص الجغرافية للمنطقة .**

- **محطات تاريخية لمنطقة الزيبان .**

مدلول مصطلح الزاب :

أ- **لغـــة :** جـاء في القـاموس المحيـط مدلـول كلمـة الـزاب" من زاب ، زوبا أي إنسل هربا والماء جرى والزاب بالأندلـس أو كـورة منها نهر بالموصـل ونهـر بأربيـل ونهـر بيـن سـوراء وواسـط ونهر آخر بقربه على كـل منهـا كـورة وهمـا الزابـان والأصـل الزابيـان و تجمع ما حواليهمـا مـن الأنهـار والزوابـــــــي"[1].

كما ورد في معجم البلدان ليقوت الحموي مصطلح الزاب في ثلاث مواضع:

- أنه إسـم لملوك مـن ملـوك الفـرس وهـو زاب بن تـوركان وهو الـذي حفـر عـدة أنهـر بالعـراق فسميـت بإسمـه وربمـا قيـل لكـل منها زابـي والتـثـنيـة زابيـان.
- أن الزاب كـورة صغـيـرة يقـال ريـغ وكـل من كان منهـا يقـال لـه ريغـي وهـي كلمـة بربـريـة معـنـاها السبخـة .
- أما الموضع الثـالث والأخيـر فيذكـر أن الزاب كـورة عظيمـة ونهـر جـرار بأرض المغـرب، عـلي البـر الأعظـم عليـه بـــلاد واسعـة وقـرى متواطئـة بين تلمســان وسلجمانة[2]

فـي حيـن يذكـره حسيـن مؤنـس علـي أنـه تسميـة مشتقـة مـن مدينـة zabi هي حصن روماني في منطقة الحضنة تعرف حاليا بالمسيلة.[3]

أمـا إبـن خلـدون فيـري أن الزاب مصطلـح أمازيغي يعنـي "الواحـة"[4]،كمـا ذكـره إسمـاعيل العـربـي علي أنـه مصطلح أطلـق علي المنـاطـق المليـئـة ببساتيـن النخيـل وتختـرقهـا السـواقـي والأوديـة [1].

---

[1]/الفيروز الأيادي:**القاموس المحيط**، ط5، دار صادر، بيروت، 1996،ص80.

[2]/ياقوت الحموي:**معجم البلدان**، مج 4،دار الصادر ،ط2،بيروت ،لبنان ،1995 ص–ص 123 –124.

[3]/مؤنس حسن: **تاريخ المغرب وحضاراته**، مج1 ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ،بيروت ،1996 ،ص203.

[4]/ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم**، ط2، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص501 .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن المعني اللغوي لكلمة الزاب يعني تلك المناطق المحصورة بين الأودية و الأنهار والتي تشكل روافد، وعادة ما تكون خصبة مثل أراضي العراق ما بين الدجلة والفرات ،أي الأراضي الخصبة الممرغة[2].

ب – اصطلاحا :

استخدم هذا المصطلح للتعبير على الاطار الجغرافي الذي تغطيه منطقةالزاب. حيث كان يطلق لفظ الزاب في عهد الدولة الاغلبية علي بلاد نوميديا والتي تمد من بجاية الى البحر الابيض الى الصحراء وتشمل المسيلة وطبنه وبوسعادة ومن اشهر مدنها نذكر:

- باغاية : التي كان بها طوائف من الجند والعجم والخراسانيين وبعض البربر.
- مدينة تيجيس : جنوب شرق قسنطينة وكانت مدينة كبيرة ومثلها مقرة ،بسكرة ،تهوده ،مسكيانة وأعظم هذه المدن طبنه الرومانية.[3]

أما ابن خلدون فيذكر أن الزاب إقليم "**حدُه من لدُن قصر الدوسن بالغرب إلي قصور تندومة وبادس في الشرق ،يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمونهُ الحضنة جبل جاثم ،وقال هو وطن كبير يشمل قرى متعددة متجاورة جمعًا جمعًا. يُعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم زاب مليلي ثم زاب بسكرة وزاب تهوده .وزاب بسكرة أم هذه القري كلها** "[4].

في حين يذكر عبد الرحمان الجيلالي حدوده فيقول " **الزابالجزائرقاعدته مدينة طبنه[5]،وتارة بسكرة والزاب ينقسم إلي قسمين الزاب الأعلى وهو يمتد من جنوب قسنطينة إلي ساحل البحر وهو تابع إداريا لولاية إفريقيا أي تونس الحالية ، والزاب الأسفل يمتد من جنوب قسنطينة إلي سفوح جبال الأوراس وهو معدود من مدن المغرب الأوسط** "[6].

---

[1]/اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 142.

[2]/عبد الحليم صيد:**أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، ط1،مطبعة سوف، الوادي، 2000، ص3.

[3]/ رابح بونار:**المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص–ص 32–33.

[4]/ابن خلدون: نفس المصدر، ص 91 .

[5]/**طبنه** :مدينة بريكا حاليا .

[6]/ عبد الرحمان الجيلالي،**تاريخ الجزائر العام**،ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965، ص 195.

أما الحسن الوزان فيذكر أنهُ "**إقليميقع وسط نوميديا من تخوم مسيلة غربًا ، إلي بلاد الجريد شرقا يحده شمالا جبال مملكة بجاية وجنوبًا قفار تقورت وورقلة ،يضم خمس مدن وعدةً من القرى وهي بسكرة ،البرج ،نفطة ،طولقة ،الدوسن**"[1].

كما ورد تحديد مصطلح الزاب عند العربيأيضا فيذكر أن : "**الزاب منطقة بسكرة وما جاورها من قرى ومداشر وبلدان الى جانب مدينة طبنه ومسيلة حيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلس ، وهي مقره ، وطبنه ،لكن الأن يطلق على امتداد محدود عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء وقاعدته هي بسكرة** "[2]

بعد هذا التفاوت و الاختلاف في تحديد النطاق الجغرافي لمنطقة الزاب . هذا الاقليم الذي كان له امتداد واسع وتقلص حتى اصبح يطلق لفظ الزاب على " **المنطقة الممتدة عبر شريط عرضه حوالي مئة ملم من واحة القنطرة شمالا ،إلي واحة الشفة جنوبا ،وعبر شريط أخر بحوالي مئتي كم مربع، من واحة خنقة سيدي ناجي في الشرق، إلي واحة سيدي خالد في الغرب**"[3]

هذا الإقليم الذي تقدر مساحته الآن بحوالي (21 ألف كم مربع)، تتوزع علـــى (12)دائرة هي: بسكرة ،سيدي عقبة، زريبة الواد ، مشونش، طولقة ، سيدي خالد، أولاد جلال، لوطاية، القنطرة جمورة ، أورلال، فوغالة .وتضم فيما بينها (33 بلدية بما فيها الدوائر ألـ12 المـــــــــــذكورة) وهي : الحاجب ،بو شقرون ،ليشانة ،الدوسن ،لغروس ،البسباس ،رأس الميعاد ،الشعيبة ،أوماش ،مخادمة ليوة ،مليلي، الفيض ،عين الناقة ،خنقة سيدي ناجي ،برانيس ،شتمه ،عين زعطوط .برج بن عزوز،الحوش ،مزيرعة [4].

[1]/الحسن الوزان الفاسي:**وصف إفريقيا الشمالية** ،ج1، دار الغرب الاسلامي، .بيروت، 1983، ص- ص 138-139.

[2]/اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 142.

[3]/زردوم عبد الحميد:**بطاقة تعريف بسكرة**، مطبعة المنار، الجزائر،2004، ص 5.

[4]/فوزي مصمودي:**بسكرة عروس الزيبان وبوابة الصحراء**، مجلة الفيصل ، الرياض السعودية ، العدد315، 2001.

- الموقع العام وأهم تقسيماته :

تعد منطقة الزيبان حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلى للقطر الجزائري،[1]تمتد بمحاذاة مع الحدود التونسية شرقًا .تقع في الجنوب الشرقي الجزائري يحدها شمالاً ولاية باتنة ،أما جنوبا ولاية الوادي ،وشرقا ولاية خنشلة ،وغربا ولاية الجلفة .

أما الموقع الفلكي للمنطقة فهي تقع على خط 34.48 عرضا شمال خط الاستواء ، وخط 5.44 طولا شـــــــرقي خط غرينتش [2].

ينقسم الزاب إلي ثلاثة أقسام متصلة ومتقاربة:

1-**الزاب الظهراوي :** ويشمل طولقة ،فرفار ،ليشانة، بو شقرون، فوغالة ،العامري يسمي هذا القسم أيضا بالزاب الشمالي كونه يقع بين تلال الزاب وواد جدي[3].

2- **الزاب الغربي :** ويشمل ليوة، الصحيرة، المخادمة ،بنطيوس وأورال ،وأماش ، الزاوية ،المناهلة بيقو ،مليلي، وله تسمية أخريفيعرف باسم الزاب القبلي أو الجنوبي[4].

3-الزاب الشرقي: ويشمل سيدي عقبة ، شتمه، الدروع ،سيدي خالد ،تهوده ، قرطه ،سريانه ،زريبة الواد ،خنقة سيدي ناجي، وبادس [5].

ويقسمها زهير الزهري[6] إلي ثلاثة أقسام :

- **الزاب الشرقي:** الذي يمتد من أقدام الأوراس إلي شط ملغيغ.
- **الزاب الصحراوي** :الذي يقع بين جبال الزاب ووادي جدي .
- **الزاب الظهراوي:** المفصول عن السابق بواسطة حزام رملي وسهول رعوية [7].

---

[1]/مياسي ابراهيم:**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934)**،دار هومة للنشر. الجزائر2005.ص 27.

[2]/زردوم عبد الحميد: المرجع السابق، ص 3.

[3]/عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص 8.

[4]/مياسي إبراهيم:المرجع السابق،ص55.

[5]/الطيب كرام: **المعالم الأثرية في منطقة الزاب الشرقي**، رسالة ماجستير في علم الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009، ص23.

[6]/**زهير الزاهري** : 1908-1999 "شاعر وباحث في التاريخ ،لقب بعميد الملتقيات الجزائرية، ولد بليانة وتوفي بعنابة ودفن بمسقط رأسه له العديد من المحاضرات حول تاريخ الزيبان". للمزيد أنظر :فوزي مصمودي: **زهير الزاهري حياته وأثاره**، كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

[7]/عبد الحليم صيد:المرجع السابق، ص14.

الخصائص الجغرافية للمنطقة :

1 – المناخ :

تعتبر منطقة الزيبان بوابة الصحراء ، لذلك فهي في إحتكاك دائم أو تلاقي مستمر بين مناخـــين **المناخ الشبه الجاف** المتوسطي لمنطقة الهضاب العليا والأطلس الصحراوي ،**والمناخ الجاف** شبه الصحراوي ، هذا الإحتكاك بين المناخين في سفوح جبال الزاب و الأوراس الصحراوي ولد لنا " مناخ معتدل شتاءا لا تقل درجة حرارته عن11درجة غير أن صيفها شديد الحرارة تزيد درجة الحرارة أثناء النهار في كثير من الأحيان عن37 درجة فمناخ المنطقة جاف عموما خال من الرطوبة لاسيما في فصل الصيف[1].

أما التساقط فيقدر معدله السنوي ب:155مم سنويا ، تسقط في فصل الخريف خاصة في شهر سبتمبر علي شكل رعود(أمطار موسمية) ، أما التساقط النافع للأراضي والذي يقدر بأكثر من05مم يحدث بمعدل 9مرات فقط سنويا ، فهي غير كافية لإحياء الأراضي ، وإذا جادت السماء تكون هناك أمطار قوية تؤدي إلي جريان الأودية في بعض الأحيان[2].

تهب على المنطقة الزيبانية نوعين من الرياح الأولي شمالية غربية والتي تسمي أيضا بالرياح الباردة وتكون محملة نسبيا ببخار الماء والثانية جنوبية شرقية وهي رياح ساخنة نسبيا محملة بالأتربةتسمي ب: (السيروكو) والتي تؤثر سلبا علي المحاصيل الزراعية في المنطقة[3].

2– **الجبال:** يحد المنطقة الزيبانية من الشمال جبال سلسلة الأطلسالصحراوي التي تمتد من رأس بون بتونس إلي المحيط الأطلسي بإتجاه شمالي شرقي إلي جنوبي غربي[4].

---

[1]/ ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 27.

أنظر أيضا :– محمد الصغير غانم:**منطقة بسكرة بين الموقع الاستراتيجي والنصوص التاريخية** ،المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ،ع03، ص 7.

–عبد القادر حليمي:**جغرافية الجزائر (طبيعية ،بشرية ،اقتصادية)**، المطبعة العربية،المطبعة العربية، الجزائر، ط 1، 1968، ص–ص 85–86.

[2]/المرجع نفسه، ص88.

[3]/ عبد الحميد زردوم: **بسكرة عروس الزيبان**، مطبعة المنار، بســــــــكرة، ص02.

[4]/مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د–س)، ص 36.

فالطابع الجبلي يغلب بشكل كبير في القسم الشمالي للمنطقة (الذي يمتد من جبل ششار ويأخذ إتجاهه إلي الجنوب الشرقي) ، حيث نجد جبل أحمر خدو.[1]الذي تعتبر قممه الأكثر ارتفاعا حيث يمثل الحدود الشمالية لمنطقة الزاب الشرقي ،فسلسلة جبال ششار تقدر أعلي قمة فيه:834م هذه الكتلة التي تمثل الحدود الجنوبية للكتلة المائلة نحو الجنوب الشرقي إلي غاية نقرين ،وراء هذه المرتفعات نجد سلسلة جبلية أقل ارتفاعا وهي جبل الخنقة بإرتفاع 268م وجبـــل غليس 602 م.

ويلاحظ عليها أنها ذات إنحدار شمالي جنوب غربي تنتهي عند حدود واحة بسكرة[2]

المجاري المائية : تنتشر في منطقة الزيبان مجموعة من الوديان النهرية والتي تشتهر بإسم الأودية الجافة ، تعتبر هذه المجاري السطحية مؤقته كلها ماعدا وادي الجدي الذي يأتي من الغرب .تأخذ هذه الأودية اتجاهها الشمالي من المرتفعات الشمالية إلي الجنوب لتصب في الأخير في شط ملغيغ[3].

ومن أبرز الأودية في المنطقة نذكر : واد جدي ،وادي العرب ،واد إغرغار ، وادي الأبيض وادي بسكرة، وادي منعة، وادي القنطرة، منبين هذه الأودية نخص بالذكر: وادي العرب ، وادي الجدي ،وادي الأبيض .

1/ **واد العرب [4]:**يعتبر هذا الوادي من أهم الأودية وأطولها في المنطقة ينبع من الجبال ذات التكوين الكريستياني، كجبل ششار [5]حيث يفصل من جهة الغرب منطقة الأوراس عن جبل ششار وعن بلاد النمامشة [6]من الشرق .يتلقى هذا الوادي من الوديان الثانوية والتي تعتبر أهم روافده الشمالية (كوادي : ملاقو ،وادي هلا ،وادي شلي).كميات معتبره من المياه الفصلية التي تنزل من جبل الأوراس .

---

[1]/ **جبل أحمر خدو**:يبلغ ارتفاعه 1925متر ،ويعني الخد الوردي وهو اسم أطلقه عربان الصحراء ويسميه سكان المنطقة "سامر" يقف هذا الجبل كالجدار المنيع يصد تأثيرات الصحراء.

[2]/جمال عناق ،**المنشآت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي دراسة تاريخية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص أثار صحراوية ،جامعة بسكرة .2009. ص 30

[3]/**شط ملغيغ**:وهو عبارة عن بحيرة ضخمة مليئة بالرمال والبقايا العضوية (240ألف هكتار)تقع علي بعد 70 كلم جنوب شرق بسكرة (أقل من30م من مستوي البحر الأبيض المتوسط) .

[4]/ **وادي العرب** :سمي بواد العرب لأن الأعراب كانوا يسلكونه سنويا في رحلتي الصيف والشتاء.

[5]/جمال عناق: المرجع سابق ص :36-38 .

[6]/عبد الحميد زوزو:**الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837-1939**،ج1؛ تر مسعود حاج مسعود ،دار هزمة ،الجزائر 2005،ص30.

تزداد انحدارات الوادي من فم هلا إلي غاية الشبلي حيث تزداد تعرجاته فقد تصل في بعض الأحيان إلي180^{0}خاصة بين جهةخيران وشبلي وصولا إلي منطقة الولجة جنوبا ،حيث تكثر الخوانق الضيقة ، آخرها مضيق خنقة سيدي ناجي ، حيث يتغير مجري الوادي نحو الجنوب الغربي إلي أن يصل إلي زريبة الوادي ثم ينحرف مستقيما بإتجاه الجنوب دائما .

يحط واد العرب عند دخوله لمنطقة الزاب أول محطة له ، وهي خنقة سيدي ناجي حيث يبدأ في الإتساع عرضيا وبعد خروجه من خنقة سيدي ناجي يتجه نحو واحة ليانة ، لقصر ،بادس وكلها تتغذي من مياهه [1].

ثم يتجه نحو واحة زريبة الواد وزريبة حامد ليتحد مع واد قطشان فيسقي سهل الفيض الخصيب قبل أن يلقي مياهه في شط ملغيغ. وقد ورد عن محطة بابار بولاية خنشلة أن المتوسط السنوي لمنسوب مياه واد العرب المقدر بـ 19.07 مليون م^{3}[2].

2/ **وادي الجدي** : هو عبارة عن سيل موسمي جارف ينبع من سلسلة جبال العمور(ذات علو 1977م)في الجهة الغربية من الأطلس الصحراوي ،ينحدر بالتجاه واحة الأغواط ذات علو 792م فيتجه شرقا ناحية واحة سيدي خالد (علو 190م) بالزاب الغربي والتي يعبرها ليلج الزاب الأوسط إلي غاية جنوب واحة سيدي عقبة (علو 30م) بعد جره لكل المياه المحصلة من روافد الأودية الثانوية التي يصادفها فيسير بالتجاه شط ملغيغ[3].

3/ **وادي الأبيض**: هو مصرف مياه طبيعي ينزل هذا الوادي إلي السهل الصحراوي من ارتفاع يقدر بأكثر من 2000م لمسافة تقدر بحوالي 120كم2 . يأخذ وادي الأبيض منبعه من المرتفعات الوسطي للأوراس حيث تنزل إلي مجراه الكثير من الروافد والسيول من أعلى قمة في جبل شيليا (2328كم) وجبل أشمول(2071كم) ليأخذ اتجاهه نحو الجنوب الغربي .

يصل منسوبه السنوي العام إلي :17.802.000م^{3} أما إذا كان العام استثنائي من حيث الوفرة المائية وكثرة التساقط قد يصل منسوبه إلي 45مليون م^{3}.

[1]/جمال عناق ، المرجع سابق ،ص 39.

[2]/المرجع نفسه،ص40.

[3]/عبد الحميد زردوم: المرجع السابق، ص 4.

أهم فيضانات وادي الأبيض:

- فيضان 15.16 سبتمبر 1902م : حيث سجل منسوب كمية المياه من نقاط مختلفة ما بين 800م^3/ثا ، 1500م^3/ثا .
- فيضان 1920م: قدرة كمية المياه ب:330م^3/ثا .
- فيضان 10 اكتوبر 1966: بلغت كمية المياه حوالي 1980م^3/ثا.

فبالرغم من فوائد هذه الفيضانات في التغذية المائية إلا أنه لا يمكن أن نستثني عواقبه المدمرة والمخربة خاصة على الواحات كواحة سيدي عقبة ، سريانة و قرطة ، لذلك تم إنجاز سد فم الغرزة الذي بدأ بناؤه سنة 1947م و انتهت أشغال البناء في 1957م ، والذي يبعد عن بسكرة بـ :18كم[1]

محطات تاريخية لمنطقة الزيبان:

1 – منطقة الزيبان خلال فترة ما قبل التاريخ :

من خلال الأبحاث الأثرية التي قام بها الفرنسيون في القرن العشرين، نجد أن المنطــقة قد شهدت استقرار إنسان ما قبل التاريخ، في جهتين من الزاب الغربي والشرقي.

حيث يجدر بنا الإشارة إلي منطقة شتمه، التي عثر فيها علي مستحاثات وحجارة مقلمة ،تعود إلي العصر الحجري القديم الأسفل كذلك منطقة أولاد جلال حيث إكتشف فيهاثلاث مناطق رئيسية تعود إلي الصناعة الموستيرية ،و التي تتنشر في أغلب الجهات المجاورة لمنطقة منقوب بأولاد جلال والتي تعود كلها إلي عصر ما قبل التاريخ، كذلك تتمثل شواهد العصر الحجري الحديث بالمنطقة في رؤوس السهام الصحراوية التي وجدت بالمنطقة ،أما عن بقايا فجر التاريخ في المنطقة ،تتمثل في قبور بازيناس عين الحمارة المدرجة بالقرب من أولاد جلال، يضاف إلي ذلك الرسوم الموجودة بجبال أولاد نايل [2].

[1]/جمال عناق ، المرجع السابق :ص 42.

[2]/محمد الصغيرغانم،المرجع السابق ،ص 17.

يعود أصل السكان الأوائل للمنطقة أنهم من الليبيين والجيتول، الذين انتشروا وراء سلسلة الجبال الأطلسية، حيث كانت تعيش وتتجول في هذه المناطق بحثا عن الكلأ والماء فإنتشروا ما وراء سلسلة الجبال الأطلسية حيث تحالف الفرس مع السكان الأصليين وشكلوا شعب نوميديا [1].

2 – منطقة الزيبان خلال الفترة الرومانية:

يذكر الأستاذ محمد الصغير غانم أن المنطقة ، كانت مسرحا لصراع دائم بين السكان المحليين الجيتول وفرق الجيش الروماني التي كانت تسهر علي حراسة القلاع –خطوط الليمس[2] –الرومانية في فترات الحرب والثورات التي كانت تنشب من حين لآخر[3].

وكمثال علي ذلك نشير إلي ثورتي الزعيمين النوميديين أرابيون وتاكفاريناس ، في القرن الأول ميلادي ، حيث إنظمت إلي هذا الأخير معظم القبائل الجيتولية وصمدت أمام تعنت كل من يوبا الثاني وابنه بطليموس اللذين قادا الجيوش الرومانية[4].

وفي أواخر القرن الثاني ميلادي ، بادر الرومان بإختراق المرتفعات بالجنوب النوميدي فأنشأوا معسكر للجيش الثالث الأوغسطي ، بموقع لمبزيس lampasses بعمق الأوراس، متخذين لهمأوفق موقع يمكنهم من التحكم، في حركة الجبليين والبدو في آن واحد ثم دعموا المعسكر بمراكز أخرى جنوبي كتلة الأوراس نذكر منها :حصن بالقرب من وادي طاقة . وثلاثة حصون أخري بين جبل محمل ووادي عبدي وجبل الأبيض ،وفي الجنوب قلعة نقرين ومنعة في ملتقي وادي عبدي ووادي عمار، وبإتجاه بسكرة قلعة البرانس التي تقوم بحراسة المصب الجنوبي للوادي [5]طبعا هذه المراكز تبقي تابعة لخط الليمس ،الذي يمتد في القرن الثالث الميلادي إلي قلعة بسرياني مارا ببادس وتبوديوس thaboudeus (تهوده) ثم فيســـــــيراvesserai(بسكرة)، وواحات الزاب الغربي مثل

[1]/الجيلالي عبد الرحمان ،**تاريخ الجزائر العام**، ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995،ص32.

[2]/**خط الليمس**: خط دفاعي أسسه الإمبراطور . هادريان سنة 138م في القرن الثاني ميلادي .

[3]/ محمد الصغير غانم: **آثار منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية**،مطبعة قرفي،باتنة، 1994،ص7.

[4]/ المرجع نفسه، ص–ص 7–8.

–أنظر أيضا: بشير شنيتي : **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 47–50.

[5]/ بشيرشنيتي،الجزائر المرجع نفسه ، ص– ص123–124.

أورال وجميلي ،وبنطيوس ثم طولقة والدوسن وكامل مستعمرات وادي جدي الرومانية، التي امتدت إلي قلعة مسعد Castellum Dimidi[1] .

من خلال ما سبق نستنتج أن منطقة الزيبان كانت لها أهمية بالغة في الفترة الرومانية وذلك راجع لكونها تمثل الحد الفاصل بين الشمال والجنوب ، لهذا ركز الرومان علي بناء مرا كز وحصون وأبراج ومستعمرات تهدف من خلالها إلي تشكيل نظام دفاعي للمراقبة والترصد قصد التحكم في الأقاليم الجنوبية وفرض السيادة الرومانية في المنطقة لمنع العبور إلي المناطق الشمالية.

3 – منطقة الزيبان خلال الفتح الإسلامي:

كان الزاب الشرقي والأوراس وحدة جغرافية متكاملة، وهي من القواعد الأساسية للثوار ينطلقون منها في ثوراتهم ضد السلطة في الشمال، وعشية الفتح الإسلامي للمنطقة كانت قبائل أمازيغية أنصاف رحل يستوطنون هذه الجهات ،من الفرع الزناتي يلقبون بالبربر البتر،وهم يمثلون أحد فروع القبائل الجيتولية التي كانت دائمة الصراع مع السلطة المركزية، وكان من أشهر القبائل قبيلة جراوة التي تستوطن جبل الأوراس والزاب آنذاك [2] ،وفي القرن السابع الميلادي مربها الفاتح العربي الكبير "عقبة إبن نافعالفهري" عند رجوعه من المحيط الأطلسي [3]،حيث نشر الإسلام في منطقة الزاب وكانت نهايته سنة63ه/683م بتهوده[4]،إحدي مدن الزاب ليسطر بعدهُ كسيلة علي منطقةالزاب والأوراس[5].

وفي القرن العاشر ميلادي سقطت الزيبان كسائر المناطق تحت سلطةبني حماد الزيريين الصنهاجيين، ثم تحت سلطة الأعراب الهلاليين وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التاريخية لمنطقة الزاب .حيث إجتاحت القبائل البدوية العربية الهلالية منطقة الزيبان، فاستقر عدد من بطونها في الزاب، وأشهر فروع هذه القبائل نذكر : بطون الأثبج الهلاليين وعلي رأسها بطن كرفة بن كليب السرحانيه[6]،وفي القرن الثاني عشر أصبح الزاب تحت الحكم الموحدي وفي القرن الرابع عشر صارت

---

[1]/**قلعة ديميدي** :أو حصن ديميدي هي قلعة رومانية أنشأت بغرض تدعيم خط الليمس الموريتاني في مرحلته الأخيرة الموجهة ضد المور.

[2]/ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7 ،ط2، دار الكتب العلمية بيروت، 2003،ص 11.

[3]/صيد عبد الحليم ،المرجع السابق ،ص:16.

[4]/قتل بتهوده وسميت البلدة وضواحيها بإسمه أنظر : ابراهيم العوامر ،الصروف في تاريخ الصحراء وواد سوف ص:31.

[5]/ موسى لقبال،**المغرب الإسلامي**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 61.

[6]/أحمد خمار،**تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**

ERROR: syntaxerror
OFFENDING COMMAND: --nostringval--

STACK:

408
5130
5

الفصل الأول : مقدمات الاحتلال والمقاومة بمنطقة الزيبان

1-الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي .

- الوضع الاجتماعي والثقافي .

-الوضع الاقتصادي .

- الوضع السياسي .

2ـ المقاومة المنظمة في منطقة الزيبان .

ـ مقاومـــة أحمـــد باي .

ـ مقاومة الأمير عبد القادر .

3ـ الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان .

ـ احتلال مدينة بسكرة .

ـ دور الزاوية التيجانية في تدعيم الاحتلال.

ـالاجراءات الاستعمارية الفرنسية المطبقة في المنطقة .

4ـ دور الاخوان الرحمانيين في اندلاع ثورة الزعاطشة .

1 – تحديد المفاهيم :

أ– الرباط :

لم يعرف المجتمع الإسلامي في فترته الأولي سوي مؤسسة المسجد .الذي لم يكن فقط مكان للعبادة ،بل كذلك للتعليم والتشاور وأخذ القرارات ،وبظهور الرباطات وانتشارها علي الحدود الاسلامية اجتذب المسلمون لأداء فريضة الجهاد بالمساهمة في حراسة الثغور [1].

فالربطات (م) رباط بمعني ربط أي لازم –يلزم هذا اللفظ يطلق علي المكان الذي يجتمع فيه الناس الأتقياء والمجاهدون لحراسة البلادورد العدو من جهة وعبادة الله من جهة أخري فهي عبارة عن ثكنات حدودية يتفقه فيها المرابط إلي جانب دوره العسكري [2].

أما لفظ المرابطة يعني "الثكنة" ،أي ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ،ثم صار لزوم الثغر رباطـــاً سواء كان المرابط فارسًا أو راجلا,**وقوله تعالي**"...صابروا ورابطوا .."في سورة آل عمران الآية 200،يعني حافظوا وواظبوا علي مواقيت الصلاة [3].

كما جاء تعريف كلمة الرباط في دائرة المعارف الإسلامية "على أنها الثغور التي يتمركز فيها المجاهدون لحراسة الحدود ومحاربة الأعداء ونشر الإسلام "[4].

وقد عرف الأستاذ أبو القاسم سعد الله لفظ المرابط بأن له معني تاريخي وسياسي بعيد فهو يعني المجاهد لأنه أصلاً جاء من كلمة (رباط)،الرباطات قامت أساسا في الثغور وأماكن الخطر التي يهجم منها الأعداء ،وهكذا كانت الرباطات قلاعا وحصونا لمنع الخطر الاجنبي. وكان المرابطون هم المجاهدون الذين يحمون الثغور ويتصدون للأعداء. في حين نجد المستعمر يطلق لفـــــــظ "مرابو– MARABOUT"تحريفًا لكلمة مرابط.

---

[1]/العجيلي التليلي: **الطرق الصوفيةوالاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1939**، رسالة دكتوراه في التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1988، ص : 33.

[2]/صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ط1، دار البصائر لجزائر، 2008، ص 217.

[3]/صباح بعارسية: **"حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادي عشر ميلادي "**، مذكرة لنيل الماجستير، قسم التاريخ،جامعة الجزائر، 2006، ص 79.

[4]/أحمد الشناوي وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، المجلد الثامن، دار المعارف، بيروت ، ب ت، ص –ص331 – 333.

وبعد تولي العثمانيين الدفاع علي الثغور انحصر نشاط المرابطين في أعمال البر والتعليم وإصلاح ذات البين وقد بنو لأنفسهم زوايا بدل الرباطات .فكانت الرباطات تشبه الزوايا في بعض الوجوه ،هي مثلها في خدمة الدين والمجتمع ،ولكن الرباطات كانت تتميز بأنها قريبة من مواقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولي إلي خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا ،وكانت الرباطات في العهد ها الأول منتشرة علي السواحل التي نزل فيها الأعداء أو كانوا يهددونها. فكان الطلبة جنودًا وعلماء في نفس الوقت وكان المجاهدون يجتمعون بها وينطلقون منها ويأوون إليها لزاد والسكن [1].

انحصرت الرباطات في الغرب الجزائري حيث ظل الاسبان في وهران وفي المرسى الكبيرحيث الخطر كان داهمًا بشكل أوضح وقد لعبت الرباطات دورًا كبير في فتح وهران الأول سنة

يرجع تاريخ الرباطات في الجزائر إلي أواخر القرن الثاني الهجري حيث أسست على طول الساحل الجزائري من ميناء القالة شرقًا إلي ميناء الغزوات غربًاومن أشهر الرباطات في الجزائر نذكر رباط عنابة الذي يوجد به ضريح ابي مروان[2].

وبتعطيل دور الرباطات زمن الفاطميين تشتت المعتصمون بها ، واتجهوا داخل البلاد يبحثون لأنفسهم عن أماكن للخلوة والعبادة في المدن والقرى والبوادي. مما اضطر في مرحلة لاحقة منْ اشتهر بعلمه وصلاحه، أن يقيم لنفسه مركزًا في المدينة أو القرية ،لاستقبال المريدين وتعليمهم العلوم الدينية تمثل هذا المركز في الزوايا [3].

---

[1]/سعد الله ابو القاسم ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج4،. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 13.

[2]/سعد الله ابو القاسم .**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 272.

[3]/أبو الضيف .**أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبن مرين 1130-1472م** ،دار النشر العربية ،الدار البيضاء ،ط2،1980،ص 126.

ب-الزاوية :

الزاوية (ج)زوايا .وهي كلمة مأخوذة من الفعل زوي وانزوي بمعني ابتعد وانعزل، كما ورد في كتب اللغة سُميت بالزاوية لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبًا للهدوء والسكون ،اللذان يساعدان علي التأمل ويناسبان جو الذكر والعبادة .وهي من وظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية[1].

كما عرفX.COPPOLANI لفظ زاوية علي أنه: تكي (TEKKIE) باللغة التركية وخونق (KHAOUNAK) بالمصرية .وخالتيرخان(KALEUTER-KHANE) في آسيا الوسطي. وخانق (KHNAK)في الهند. وأن مصطلح الزاوية في الجزائر مرادفًا للمدرسة لأن هذه المؤسسة تقوم بتقديم مختلف المعارف المدرسية مثل اللغة العربية والقراءة والكتابة وحفظ القرآن والتاريخوالجغرافيا والفلسفة ...[2].

ولفظ الزاوية كما جاء في دائرة المعارف الاسلامية، مصطلح يطلق علي صومعة الراهب (ZWVia) . ثم أصبح يطلق علي المسجد الصغير أو علي المصلي .وهو المعنى المنتشر للزاوية عند المسلمين في المشرق الإسلامي ، أما في المغرب الإسلامي فالكلمة لها شمولية ، أكثر إذ تطلق علي بناء أو مجموعة من الأبنية ذات الطابع الديني تشبه الدير أو المدرسة وتضم الزاوية في الغالب : غرفة للطلبة بها محراب ،ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوهُ قبة ،غرفة مخصصة لتلاوة القرآن ،وغرفًا مخصصة لضيوف الزاوية وللحجاج والمسافرين والطلبة ،ويلحق بالزاوية عادة مقبرة لشيوخها أو للذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها.

[1]/مؤيد صلاح العقبي: المرجع السابق، ص 203.

[2]/Xavier copplaniet depont , les confréries religieuse musulmanes ,ad olphe,jourdan,1897p205.

وقد ذكر دوماس تعريفًا جيدًا للزاوية عام 1847 .حيث يقول "إن الزاوية هي مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة وهي بهاذين الوصفين تشبه كثيرًا الدير في العور الوسطى "[1]كما أن هذا التعريف يتوافق والمعني الحالي للزاوية عندنا.

فالزاوية في المجتمع الإسلامي مؤسسة مستحدثة[2]يعود تاريخها في الجزائر إلي ما قبل العهد العثماني. أما في المغرب الإسلامي فقد ظهرت مع بداية القرن الرابع للهجري وبالنسبة للمشرق الإسلامي فقد ذكر المؤرخون أن بعض خلفاء المسلمين الأوائل قد بنوا للمتصوفة بيوتًا ملاصقة للمساجد، خُصصت للذكر والعبادة والاعتكاف أطلقوا عليها اسم "الخانقات"وهي التي تعرف عندنا بالزوايا [3].

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن الزاوية في معناها البسيط تعني مكان للإنزواء والعبادة والخلوة ،فهي مأوي للفقراء وعابري السبيل ومكان للعلم وهي بمثابة المسجد غير الجامع أي ليس فيه منبر. وقد لعبت الزوايا دورًا بارزًا فيالفترة الاستعمارية فكانت هي المحرك الرئيسي لحركة الجهاد وهي المدافع الأول عن هوية الشعب الجزائري ومقوماته ، التي عمل المستعمر الفرنسي علي طمسها وصهْرها لتسهيل تنفيذ مخططاته الاستعمارية.

وقد ميز الأستاذ أبو القاسم سعد الله ثلاث أنواع من الزوايا:

1. الزاوية مطلقة أو منسوبة لمكان ما بنيت للعلم وأفعال البر والاحسان مثل زاوية نفطة، زاوية خيران .
2. الزاوية المنسوبة إلي شخص ميت تقدسه العامة .وتحي ذكراه وهو مدفون بالزاوية وتنسبإليه،وفي هذه الحالة تأتي العامة إلي الزاوية زائرة وطالبة للبركة لا للعلم ولا للإحسان . مثل زاوية سيدي زرزور .

[1]/أحمد الشناوي وأخرون: المرجع السابق، ص 331–333.

[2]/التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 42.

[3]/ مؤيد صلاح العقبي: المرجع السابق، ص 218.

3. الزاوية المنسوبة إلي إحدي الطرق الصوفية وهي إما الأم أو فرع لها ولكن تنسب إليها مثل الزاوية القادرية .التيجانية .الرحمانية ...[1]

المصادر المالية للزوايا :

المصدر الاول:يتمثل في الاعانات التي يقدمها لها المحسنون من الاثرياء في شكل نقود أوبضائع أو مفروشات أو مواد غذائية ...الخ

المصدر الثاني: يتمثل في أموال الحبس والأوقاف الاسلامية .

المصدر الثالث: يتمثل في أموال الزيارات(LES OFFRANDES)والوعادي (م) وعدة التي يقدمها إليها زوارها من الاخوان والأتباع[2].

ج- الطريقة:

تعرف الطريقة علي أنها طريق خاص بنوع من النـــاس، يتميــزون عــن غيــرهم برؤيــة معينة في المنهج اللازم إتباعه، للوصول للحقيقة المطلقة عبــر مراحــل ومقامــات محــددة حيــث تجتهد كل طريقـــــة في استقائها من منابع ومصادر معينة [3].

أما الطريق فيعرف علي أنه سلوك القاصد إلي الله ،وطريــق التصــوف هــو طريــق أوليــاء اللهوأهلحبه وهو السيرة المختصة بالسالكين إلي الله تعالي ،أما علميًــا فــالطريق هــو مــا يضــعه شيخ[4] من مشايخ الصوفية لمجموعة مــن المريــدين[5] ،مــن أوضــاع وأذكــار وأوراد يلتزمونهــا ويختصون بها دون غيرهم ،أما الجرجاني فيعــرف الطريــق علــي أنــه "عبــارة عــن مراســيم الحق المشروعة التي لا رخصة فيا "[6] .

---

[1]/أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4 ، ص26.

[2]/يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر**، ج2، ،دار الهدي ،عين مليلة 2009، ص 222.

[3]/التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص30.

[4]/**الشيخ :**يعتبر أهم إطار في الطريقة الصوفية ،يستمد نفوذه من مكانته الدينية باعتباره العارف بالله والقادر علي تربية النفوس بتشخيص عللها ،وتحديد علاجها فهو بذلك الحاوي لكل أصناف العلوم وكل مقومات الولاية والصلاح.

[5]/**المريد:** جاء في عوارف المعارف أن المريد هو الذي مات قلبه عن كل شيء فيريد الله وحده ،ويريد قربه ويشتاق إليه ويجب علي المريد طاعة شيخه ،فيكون بذلك متجرد عن إرادته منقطعا لله.

[6]/صباح بعارسية: المرجع السابق، ص 65.

إنطلاقا مما سبق نُعرف الطريقة الصوفية علي أنها منهج علمي وأخلاقي يقوم علي جمع المريدين والتلاميذ في بيوت تعليمية ورعايتهم تربويا ودينيا في فرق إتخذت مع الأيام إسم الطرق الصوفية منسوبة إلي أسماء مؤسسيها ك: عبد القادر الجيلاني ،والشاذلي ومحمد بن عبد الرحمان الأزهري وأحمد التيجاني ومحمد بن علي السنوسي...الخ وغيرهم[1].

فالطريقة الصوفية هي عبارة عن مجموعة من أوراد يؤلفها الشيخ ويؤسس منها طريقة وعادة ما ينسبها إليه. ويكون له أتباع وهذه الأوراد هي عبارة ذكر الله ورسوله صلي الله عليه وسلم .

والفرق بين الطريقة والزاوية هو أن الطريقة تحتوي علي العديد من الزوايا وهي أشمل منها وحتي من الناحية اللغوية فالطريقة ممدودة والزاوية محدودة[2].

[1]/الجلالي سلطان: **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر 2007،ص 183.

[2]/ احمد ابن الشين: **الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر: دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي الأغواط**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، 2001، ص 12.

2- الطرق الصوفية والاستعمار في الجزائر .

أ-أهم الطرق الصوفية في الجزائر :

- **الطريقة القادرية** :تعد هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية ظهورًا في العالم الاسلامي [1]،تنسب القادرية إلي الشيخ عبد القادر الكيلاني [2]،المتوفي في بغداد سنة 561ه،ويعتبر من المتصوفين والزاوية الام للطريقة توجد في بغداد ،ولها فروع في الجزائر ،وأول من أسس فرعًا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفي بن المختار الغريسي سنة 1200م،وهكذا اعتبرت الطريقة القادرية القاعدة لمختلف الطرق الصوفية الأخرى التي جاءت بعدها وهي لا تمانع أن يجمع مريدوها بين القادرية وطريقة أخري [3].

-**الطريقة الشاذلية :** تعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية استقرارًا بالمغرب حيث كان مركزها ب : بوبريت في مراكش ،وهي من الطرق الصوفية الأولي التي أدخلت التصوف إلي منطقة المغرب ،انطلقت الطريقة الشاذلية من مركزها المذكور لتنتشر انتشارًا واسعًا في الجزائر ،واستطاعت بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها أن تؤثر بشكل واسع في الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن السابع عشر ميلادي ،تفرعت عنها العديد من الطرق مثل :الدرقاوية الطيبية اليوسفية ،والزيانية ،الزروقية ،والشيخية[4].

- **الطريقة السنوسية :** أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي المولود بمدينة يلل قرب مستغانم 1792،والمتوفي بواحة سيوة في جنوب برقة سنة 1859ولهذه الطريقة عظيم جدًا في نشر

---

[1]/أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4، مرجع سابق ،ص ص42-43.

[2]/هو الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسي الحسني ولد بجيلان سنة 471ه/1079م وتوفي ببغداد عام 561ه/1166م،وهو عالم فقيه علي مذهب الشافعي والحنبلي وقد انتهت إليه الامامة ببغداد للمزيد انظر :عمار هلال: **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء** ،منشورات وزارة الثقافة والسياحة ،الجزائر ،1988،ص109.

[3]/[3]/الجلالي سلطان: **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر 2007،ص 183.

ص47-48.

[4]/صلاح الدين مؤيد العقبي :المرجع السابق، ص 99 – 100.

الاسلام بوسط افريقيا [1] ،وكان يشرف علي رئاستها في الـــــجزائر الشيخ محمد الشارف بن تكوت رئيس قبيلة المهاجر نواحي مستغانم والتي ينتسب إليها الإمام السنوسي[2] .

الطريقة الشيخية : ترجع أصولها الصوفية الي عدة طرق أخري منها القادرية والشاذلية والصدقية، وكان مؤسسها قادري الطريقة [3]تأسست علي يد سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ [4]،في القرن السابع عشر ميلادي وهو من سلالة أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الطريقة أنجبت أبطالا كبار في المقاومة ومنهم سيدي سليمان بن حمزة أحد رواد أولاد سيدي الشيخ الذي قاد الهجوم ضد الجيش الفرنسي في 1864م ،وفي أحدي المعارك قتل العقيد بوبريـــــــــط Beau prêté[5]،المعروف بأعماله الوحشية التي قام بها ضد سكان جرجرة ووادي الساحل ،وفي سنة 1881م ،قام الشيخ بوعمامة مقدم الطريقة الشيخية بهجوم ضد مراكز الاستعمار أين أنتصر في عدة معارك وتفاقم الامر علي المستعمرين فبعثوا بقواتهم العسكرية بقيادة الجنرال نقري Négrier ،لقمع هذه الحرب بالجنوب الوهراني ،فلم يتمكنوا من قهرها والانتصار عليها إلا سنة 1907م [6].

ب – موقفها من الاستعمار: كان موقفها الرفض والمواجهة فقد قادت معظم الطرق الصوفية في الجزائر الجيوش لمناوأة الاحتلال ،فمن ثورة درقاوة علي الأتراك ،الي ثورة الامير عبد القادر الذي ينتمي روحيا الي الزاوية القادرية ،الي ثورة المقراني ،الذي أيده فيها شيخ الطريقة الرحمانية فوضع كل أتباعه ومريديه تحت قيادته ،لمقاومة الاحتلال الفرنسي ويقاس علي ذلك الثورات الجزائرية الأخرى ،التي نشبت لمحاربة المحتلين[7].

---

[1]/أحمد توفيق المدني :**كتاب الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984،،ص376.

[2]/صلاح الدين مؤيد العقبي ،الرجع السابق ،ص 134.

[3]/ابو القاسم سعد الله ،ج 4،المرجع السابق ،ص 103.

[4]/هو عبد القادر بوسماحة، دفين البيض وكانت وفاته سنة123 هـ /1615.

[5]/هو القائد الأعلى للدائرة العسكرية بتيارت .

[6]/خليفة مزياني :**الزوايا في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني، حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ،ص 297.

[7]/ مرتاض عبد المالك ،**أدب المقاومة الجزائرية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009،ص 350–351.

فالطرق الصوفية تعاونت في عهد الأمير عبد القادر ،من رحمانية ودرقاوية وطيبيه وشيخيه إلي درجة أن الأتباع أصبحوا لا يفرقون بين صوت المجاهدين فكانوا كلنا دعي الداعي للجهاد استجابوا ،بقطع النظر عن مصدر الصوت[1].

كما ركزت في غالبيتها علي دور ها في صد العدو الاستعماري للجزائر، خاصةً خلال القرن التاسع عشر، حيث عملت علي تأطير المقاومة الشعبية بدءًا بمقاومة الامير عبد القادر 1832-1947م،وصولا الي ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1883م،فكانت مصدرا للعلم والهداية، وحامية الدين والصلاح ومنبع اليقظة والنهضة ومركز للثورات عديدة في الجزائر ضد المستعمر باعتبارها قوة مجاهدة ومدافعة عن أرض الوطن[2] .

وهذا ما صرح به بعض المختصين المكلفين بدراسة أوضاعها من طرف السلطة الفرنسية أمثال لويس رين ،وديبون كابولاني وغيرهم ،فبقلم فرنسي كُتبت تقارير تكشف مكانة الطرقية في المجتمع الجزائري ومدي خطورتها علي المصالح الفرنسية .

ولهذا كانت تخشي هذه الطرق ،وترى في كل تحرك جهادًا مقدسًا موجها ضد السلطة الفرنسية ،وأصبحت الطرق الصوفية مصدر قلق مستمر ضد وجوده ،كونها لم تكن مركز للمقاومة فقط بل كانت تتمتع برصيد مذهبي ديني مؤثر باعتبارها مركز للحركة التعليمية والدنية ومؤسسة يلجأ اليها الناس لحل نزعاتهم ومشاكلهم فقد أرست فعلا دعائم الذاتية الجزائرية [3].

[1]/محمد مجاود :**دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**، أعمال الملتقى الأول والثاني . ص ،151- 156.

[2]/ خليفة مزياني :المرجع السابق ،ص 295.

[3]/ محمد مجاود :المرجع السابق ،ص 156.

3- الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة:

أ-مؤسس الطريقة الرحمانية (الخلوتية[1]):هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بنعلي بن إبراهيم الذي يرتفع نسبه إلي الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول عليهم السلام ،المشهور بإسم محمد بن عبد الرحمان القشطولي[2]الجرجري[3] الزواوي[4] الأزهري [5].

ولد حوالي سنة1720م بمنطقة آيت إسماعيل[6]بقرب ذراع الميزان فبعد دراسته في زاوية الشيخ (إبن أعراب) في قرية آيت إيراثن، واصل تعليمه في جامع الأزهر بالقاهرة ، أين أخذ المعرفة العلمية من علماء وشيوخ التصوف ، أمثال الشيخ الحفناوي الذي أدخله الطريقة الخلوتية[7]، وأرسله كداعية دين إلي بلاد الهند والسودان فنشط هناك في نشر طريقة شيخهوتعاليمها، مدة ثم عاد إليمصر، وبعد مكوثه مدة معينة في القاهرة أمره شيخه الحفناوي، بالرجوعإلي وطنه ،لبث العلم ونشر الطريقة الصوفية[8].

بعد غياب دام أكثر من ثلاثين عام[9]،عاد عبد الرحمان الأزهري ، إلي الجزائر لنشر الطريقة الصوفية ،فاستقر بعض الوقت في بجاية كواعظ ومرشد في (مسجد سيدي أمحمد أمقران)، ثم ذهب إلي حي الحامة قرب مدينة الجزائر العاصمة .فأهدت له قبيلة بن عيسي قطعة أرض بني عليها زاوية صغيرة ولم يمض نصف عام

---

[1]/ **الطريقة الخلوتية**:ترجع تسميتها إلي مؤسسها الفعلي عمر الخلوتي وهو أحد الصالحين الذي عاش في عزلة تامة وفي خلوة فردية ،وهو واضع الأسس الأولي للمدرسة الخلوتية التي أسسها مجمد الخلوتي الفارسي.

للمزيد أنظر:coppolani.op.cit p:162 –

– سعيد مراد: التصوف الاسلامي رياضة روحية، الدراسات للنشر، الجزائر، 2007، ص 209.

[2]/**القشطولي** :نسبة إلي قبيلة آيت إسماعيل من عرش قشطولة.

[3]/**الجرجري** : نسبة إلي جرجرة موطن قبيلته.

[4]/ **الزواوي** : نسبة إلي زاووه.

[5]/**الازهري** : لتتلمذه بجامع الأزهر الشريف.

[6] /**آيت إسماعيل**: تقع في فروحة علي بعد 15كم من شرق مدينة ذراع الميزان بجبال جرجرة في القبائل الكبرى

[7]/مزياني خليفة: " المرجع السابق ،ص 298.

[8]/ إبراهيم مياسي، **دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي**، أعمال الملتقي الأول والثاني، حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 325.

[9]/ عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في المقاومة الاحتلال الفرنسي في منطقة الزاب الشرقي 1849-1859م** ،رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2011،ص 63.

حتي أصبحت مركـزا كبـيرا بقرية الحامـة أخـذ شـهرة واسـعة فـي المنطقـة ، ممـا أثـار أحقـاد بعض رجـال الدين بمدينة الجزائـر، لمـا يظهـره الشيـخ عبـد الرحمـان الأزهري، من تفوق ونبوغ في العلوم الشرعية فعملـوا علـي إثـارة وتحـريض النـاس لصـرف الأنظار من حوله. فاتهموه بالابتداع والخروج عن الدين،هـذا مـا جعـل الشـيخ عبـد الرحمـان الأزهري يشعر بعدم الإرتياح فقرر مغادرة الحامة والعـودة إلـي مسـقط رأسـه بآيـت إسـماعيل في جبال جرجرة. حيث أسس زاوية جديدة له لكنه لـم يعـش طـويلا هنـاك حيـث تـوفي سـنة 1208هالموافق لـ1793 م[1].

ودفن بآيت إسماعيل بزاويته ،لكن أتباعـه بالحامـة قـاموا بنقـل جثمانـه ودفنـوه بالحامـة حيث أصبح يُعرف بإسم الشيخ عبد الرحمان بوقبرين[2].وقبل وفـاة الأزهـري عـين خليفتـه علـي علي الزاوية ،وهو الشيخ **علي بن عيسى المغربي** ،وتـرك لـه جميـع كتبـه وأرضـه وأوقـاف الزاوية وأشهد علي ذلك أهل آيت إسماعيل ،وقد ظل الشـيخ علـي بـن عيسـى يـدير الزاويـة تعليمًا وطريقةً لمدة ثلاثة وأربعين سنة[3].

<u>من أثاره :</u>

ترك الشيخ العديد من الرسائل، اعتني بجمعها أكابر رجال طريقتـه ولـو طبعـت لكانـت مجلدًا كبير الحجم ومن أشهر الرسائل نذكر:

رسالة فتح الباب ، دفتر الدفاتر ، رسـالة طـي الأنفـاس شـرح علـي الرفـاوي وهـو مخطوط عبارة عن شرح لقصيدة شرح لامية الزقاق يقـع فـي 40 ورقـة نسـخ سـنة 1305 ه موجود بمكتبة بنعزوز القاسمي بعين وسارة ،وزلزلة النفوس هـذا المخطـوط ذكـره المكـي بـن عزوز في رسائله التي حققها ونشرها علي الرضـا التونسـي [4].هـذا المخطـوط كـان لا يفارقـه لعزته عليه[5].

---

[1]/ ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 326.

[2]/LOUIS RINN.MORABOUTS ET KHOUAN:ALGER .P 456 .

[3]/ أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 509.

[4]/ رضا الحسني: **<u>شيخ العلماء والمجاهدين بن عزوز البرجي، نور الصحراء حياته وأثاره</u>** ،الدار الحسينية ،تو نس 2002، ص 131.

[5]/الحفناوي ابو القاسم : **<u>تعريف الخلف رجال السلف</u>**، ج2،مطبعة بيار فنتانة الشرقية، الجزائر، 1906،ص 260.

<u>انظر ايضا</u> :عبد المنعم القاسمي الحسني: **<u>دور الطرقية في مقاومة الاستعمار الفرنسي الطريقة الرحمانية نموذجا</u>**، مقال منشور في الانترنت

ب –التعريف بالطريقة الرحمانية :

ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر منذ القرن السادس عشر ميلادي ثم أخذت تنمو تتسع و حتي إنتشرت علي نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي والربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي وأهم هذه الطرق ، القادرية الشاذلية والرحمانية و التيجانية والدرقاوية [1].

وستطرق بالذكرإلي الطريقة الرحمانية والتي تعرف بالخلوتية هذه الطريقة تنتسب إلي مؤسسها عبد الرحمان الأزهري بعد عودته إلي الجزائر سنة 1739 كما ذكرنا سابقا[2] هذه الطريقة التي تعود أصولها إلي الطريقة الشاذلية ذات المذهب المالكي [3] والتي جمعت بين التربية والتعليم والتوجيه الديني وإصلاح المجتمع وهي أيضا الطريقة التي وقفت ضد الاستعمار، فأعلنت العصيان والتمرد علي الوجود الفرنسي فقادت العديد من الحروب المقدسة أشهرها. جهاد لالا فاطمة نسومر ثم ،جهاد محمد أمزيان ، الحداد تحت إمرة المقراني1871، حيث تم إعلان الجهاد والتعبئة العامة بسوق صدوق، بعد أن ألقى خطبة عصماء ركز فيها الحداد علي مضمون الجهاد وربطه بالواجب الشرعي.[4]

فبإضافة إلي تزعمها الثورات في العهد الفرنسي .كانت الأكثر مساندة للطرق الصوفية الأخرى خاصة ،الدرقاوية والقادرية كما تميزت بإهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها .[5]

---

[1]/ مختار الفيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني** ،دار الغرا فيكي للطباعة والنشر ،باتنة ،1976،ص34.

[2]/في التعريف بمؤسس الطريقة.

[3]/الجيلالي سلطاني: " **دور الرحمانية في المقاومة الوطنية** "اعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص 184.

[4]/ عبد القادر بوعرفة **"جهاد شعبي أم مقاومة .قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد** ".أعمال الملتقي الأول والثاني .ص 100.

[5]/ مختارا لفيلالي: المرجع السابق، ص 45.

تعتبر الطريقة الرحمانية من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر من حيث عدد المنتمين إليها إذ كان عدد المريدين في الطريقة الرحمانية سنة 1849،وحسب تقرير المكتب العربي بناحية قسنطينة يبلغ ثلاث آلاف منخرط من مجموع ستة ألاف وأربع مئة وخمسون منخرط في الطرق الأخرى .[1]

ليصل سنة 1930إلي 15620,14مريد و177زاوية و 23 شيخ مؤطر .ومن أهم مراكزها نذكر :الحامة ،وآيت إسماعيل وزاوية صدوق بناحية سطيف و زاوية البرج قرب طولقة ،وزاوية أولاد جلال ،وزاوية خنقة سيدي ناجي.[2]

د- دور الطريقة الرحمانية في المقاومة :

ساهمت الطريقة الرحمانية في المقاومة ضد العدو الفرنسي ،وذلك بتعبئة وتوعية الجماهير الجزائرية ضد البدع والخرافات ،التي ما فتئ أن يغرسها المستعمر في أوساطه. فكان الدور الازم اتباعه في هذا الشأن هو الدعوة إلي المقاومة بكل أشكالها (الثقافية ،الدينية ،والعسكرية)فعملت الطريقة الرحمانية جاهدة علي صد الهجمات الإستعمارية الثقافية [بالتكثيف من نشاط الزوايا ،ونشر دعواتها في الأوساط الجماهرية لبث الوعي القومي، في كامل القطر الجزائري بل وتعددت إلي الأقطار المجاورة].

وبهذا أصبحت الطريقة الرحمانية كما قال الأستاذ خليفي عبد القادر "الملجأالأمين والمأوي الأول لقيادة الجماهير الشعبية للدفاع عن هويتها ووجودها أمام إستعمار يود القضاء علي شيء يحمل الطابع أو الهوية الجزائرية ".

ومن واجبنا نحن أبناء الشعب الجزائري الإعتراف بهذا الدور الجبار، وذلك بذكر أهم الثورات الرحمانية التي قادها شيوخ هذه الطريقة في مختلف أنحاء الوطن .

وفي بهذا الصد د ستتناول الدراسة ثلاث مقاومات شهيرة التي كانت بمثابة ملحمة تاريخية للشعب الجزائري وهي كالآتي :مقاومة الشيخ علي السعدي بمتيجة ،ومقاومة الهاشمي بن دردور

[1]/ صالح فركوس: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)**، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص 92.
[2]/عبد القادر بوعرفة: المرجع السابق ،ص 100.

1- مقاومة الشيخ علي السعدي بمتيجة : يُعرف الشيخ علي السعدى بالحاج "سيدي أسعدي"[1]،وهو من اتباع الطريقة الرحمانية وممثلا للأمير عبد القادر في متيجة ، منذ سنة 1835م،نشأ في عائلة ثرية ولها علاقات بالعلماء أمثال علي بن موسي .

بدأ الشيخ علي السعدي المقاومة منذ سنة 1831م.رفقة الحاج محمد علي بن زعموم بعد عودته من الحج ،حيث أخذ يتصل بكل من له ميل للمقاومة والجهاد ووجد ذلك في الريف أكثر ،فاشترى سهل في متيجة واتصل برجال الزوايا هناك مثل محى الدين بن لمبارك القليعي والشيخ علي بن موسي المعاتقي،وقد استمر يحرض علي قتال الفرنسين، فزاد من إتصالاته بأهل الناحية مثل: الرغاية وبودواو ،وسباو،ومن أهم العمليات التي قادها، هجومه علي منطقة سيدي الرزين ،علي مزرعة للمستوطنين .وبقي الحاج السعدي هو المحرك للمقاومة في المنطقة .فكان ذو ثقافة واسعة حيث استطاع أن يجلب الحاج محي الدين القليعي الي صف المجاهدين .

كان ابن زعموم يمثل القائد العسكري لهذه المقاومة والشيخ علي السعدى يمثل القائد الروحي ،وبإنضمامهما إلي الأمير عبد القادر سنة 1837م،عين الحاج علي السعدي خليفة له في منطقة سهل متيجة من ناحية الشرق ،وبعد وفاته سنة 1843م،خلفه الشيخ أحمد الطيب بن سالم وهو كذلك من أتباع الطريقة الرحمانية استمر علي نسق سلفه في المقاومة مع أبناء زعموم .[2]

[1]/ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ص 220.

عبد القادر بوعرفة "**جهاد شعبي أم مقاومة .قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد** ".أعمال الملتقي الأول والثاني .ص 100،ص222-224 .

2- ثورة الهاشمي بن علي دردور:(1230/1317 هـ-1815/1899م).

زعيم هذه الثورة هو الشريف محمد الهاشمي محمد بن عبد الله بن يوسف منأكبر زعماء الجهاد في الجزائر والطريقة الرحمانية ،وصفه ديبون و وكوبولاني أنه:"**من ألد أعداء فرنسا ويحمل لها حقدًاكبير**"[1]،ولد سنة 1230ه /1815م بمدرونة بمنطقة وادي عبدى في قلب الاوراس بالشرق الجزائري ،حفظ القرآن بمسقط رأسه ،ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره ،ثم التحق بزاوية الشيخ محمد بن عزوز البرجي ومنها انتقل الي زاوية عبد الحفيظ الخنقى بخنقة سيدى ناجي ثم زاوية بوحجر بنواحي قالمة ليعود بعد ذلك الي مسقط رأسه [2].

وأسس زاويته ببلده سنة 1289ه/1876م ،والتي تعتبر فرعا من فروع الطريقة الرحمانية التي نشطت في نشر التعليم و المبادئ الدينية والفقهية والتربوية ، كما كان يقوم بالإصلاح بين الناس والافتاء والوعظ والارشاد والتوجيه السياسي ضد المحتل ،فحرض المريدين التابعين لطريقته وغيرهم علي الامتناع عن دفع الضريبة ،كما شارك في انتفاضة الاوراس 1879 م ،الشيء الذي دفع بالسلطات الفرنسية الي القاء القبض عليه مع ستة(6) من مقاديم طريقته.

نفي الشيخ الهاشمي إلي جزيرة كورسيكا سنة 1293ه/1880م .وبعد أن قضي في المنفي أكثر من عشر سنوات ،أن قضي في المنفي أكثر من عشر سنوات واربع اشهر ،أطلق سراح الشيخ الهاشمي وعاد الي أرض الوطن استأنف نشاطه بالزاوية [3]،لتعود السلطات الفرنسية الي اعتقاله مرة اخري سنة1895م ونقلته الي باتنة غير ان سكان الاوراس قاموا بمظاهرات لإطلاق سراحه وكان في طليعة المحتجين جماعة من الأعيان من بينهم الشيخ المبارك بن محمد بن بلقاسم من زاوية ثنية العابد وتحت ضغط الجماهير تم الافراج عن الشيخ الهاشمي .

واصل الشيخ مهمته التعليمة والجهادية إلي أن وافاه الأجل سنة1317هـ/1899م.عن عمر يناهز الخامسة والثمانين سنة[4] .

---

[1]/ coppolani.op.cit.p412.

[2]/عبد المنعم القاسمي الحسنى: الموقع السابق، ص 05.

[3]/جمعية اول نوفمبر:. **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1937-1954**. دار الشهاب، د ت باتنة، ص –ص 204-205.

[4]/ عبد المنعم القاسمي الحسني: الموقع السابق، ص05 .

- الزاوية الرحمانية ودورها بالمقاومة بمنطقة الزيبان:

1 - ظهور الطريقة الرحمانية بمنطقة الزيبان :

بعد أن ظهرت الطريقة الرحمانية في الجزائر بعودة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري عام 1739م من القاهرة ، أصبح له العديد من التلاميذ والمريدون في القطر الجزائري ومن بين تلاميذه البارزين في الشرق الجزائري، نذكر الشيخ عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة ،ومحمد بن عزوز البرجي ، الذي أكمل دراسته علي يد الشيخ عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة[1] ، وبعد إكمال تعليمه عاد إلي قرية البرج [2] .

فأسس زاويتهوخلوته التي تحولت إلي قبلة لطلاب العلم والتصوف ومقاما لأداء الصلوات وتقديم دورس العلم والتصوف [3]،بعد استقرار الشيخ محمد بن عزوز بها ،الذي عمل علي نشر مبادئ الطريقة الرحمانية في المنطقة .

وكان من ابرز مريدي هذه الزاوية ،علي بن عمر، وعبد الحفيظ الخنقى، ومختار الجلالي وعلي بن الجروني، والصادق بن الحاج ،والصادق بن رمضان ،ومبارك بن خويدم البوزيديوالمداني التواتي،وبوسته الدراجي ،وأرو يجح البوزيدي[4].

وقد بلغ أتباع الطريقة الرحمانية الغزوزية في المجتمع الجزائري والتونسي حسب إحصاءات1890م نحو المئة وخمسون ألف تابع في الجزائر ،أما بتونس بلغ نحو سبعة عشر ألف تابع .

ومن أهم الزوايا المتفرعة عن العزوزية،زاوية علي بن عمر بطولقة وزاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال، وزاوية عبد الحفيظ الخنقى بالخنقة ، وزاوية الصادق بلحاج

---

[1]/كمال عجالي: "**الشيخ محمد بن عزوز البرجي** " ، مجلة الثقافة، ع 107-108، الجزائر ، السنة العشرون، (مارس افريل 1995)، ص 155.

[2]/ **البرج**: بلدة وواحة صغيرة قرب طولقة ،تبعد عن بسكرة بحوالي 38كلم .

[3]/عباس كحول ، المرجع السابق، ص 72.

[4]/علي رضا الحسني ، **شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز نور الصحراء ،حياته وأثاره** ،الدار الحسينية للكتاب ،2001،ص117.

بأحمر خدوا وزاوية مصطفي بن عزوز بنفطة التونسية وزاوية الهامل ببوسعادة وزاوية سيدي سالم بواد سوف ، فتوسعت دائرتها من منطقة الزيبان حتي وصلت إلي تونس و**طرابلس الغرب والشام** بل كادت تسمي الرحمانية بالعزوزية.[1]

زاوية علي بن عمر (الزاوية العثمانية)بطولقة :

الموقع وتاريخ التأسيس:

أ- **الموقع :**تقع الزاوية في الجهة الجنوبية لمدينة طولقة. وبالتحديد في نقطة تقاطع خطي طول وعرض (س،ع) = (160 .50، 745 .40)[2].

أما مدينة طولقة والتي يعرفها ياقوت الحموي في" معجم البلدان مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقيع الجريد"[3].

هذه المدينة تقع فلكيا بين دائرتي عرض 34.39و35.5 شمالاً وخطي طول 4.56و5.35 شرقاً، وتعتبر مدينة طولقة في نظر الجغرافيين القدماء منطقة ضمن إقليم الزاب الكبير من بلاد الجريد فيما بين جبل نفوسة ومدينة نفزاوة وبالضبط في الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر من الناحية الغربية لولاية بسكرة حيث تبعد عن مقر الولاية بـ : 36 كم.

يحدها من الشمال بلدية أمدوكال وبيطام ومن الجنوب بلديات الحاجب ، وبو شقرون وليشانة والوطايه أما من الناحية الشرقية فيحدها بلديتا ليوة وبرج بن عزوز ، في حين يحدها من الناحية الغربية بلديات فوغالة والغروس والشعيبة وأولاد سليمان.

تقدر مساحتها الحالية بـ :1225كم^{2}بإرتفاع يبلغ 156م عن مستوى سطح البحر هذا الموقع الجغرافي للمدينة جعلها تتوسط الجهة الغربية لإقليم الزاب مما أعطاها حركية أكبر خاصة الحركة التجارية مقارنة مع باقي المدن المجاورة ،كما أن موقعها الفلكي أعطاها

---

[1]/المرجع نفسه، ص-ص 167-168.

[2]/فتيحة شلوق: العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية ومعمارية، مذكرة ماجستير في الآثار الصحراوية، كلية الأدب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الاثار الصحراوية، بسكرة، 2008، ص 74.

[3]/ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، الرجع السابق ص 50.

خصائص مناخية تميزها عن باقي المناطق المجاورة حيث لاءم هذا المناخ نمو النخيل بشكل كبير مما زاد من أهميتها الاقتصادية[1].

بلغ عدد سكان المدينة 12295 نسمة سنة 1966.وتزايد إلي 20500نسمة سنة 1977، ليصلإلي 29857 سنة 1987 ، أما سنة 2008فقد بلغ 42371نسمة هذا الإرتفاع في عدد السكان جعل المدينة تواجه مجموعة من المشاكل، حيث أضر هذا الضغط الديمغرافي بأثار المدينة[2].

وتعتبر مدينة طولقة من المدن العريقة حيث وصفها الحسن الوزان بقوله" طولقة مدينة بناها النوميديين ،يُحيط بهم سور حقير ويمر قربها جدول ساخن ،تنتج أرضها كثيرا من التمر وقليلا من القمح " [3].

فمدينة طولقة أنشئت من طرف النوميديين علي مجري ماء ساخن حيث كان إقليم الزاب تابع لهم ،كما ميز تاريخ إقليمها تعرضه للعديد من الغزوات ،فقد إجتاحهالرومان والبيزنطيون والعرب والفرنسيون ،ويتوافق ذلك مع ما يحتويه إقليم المدينة من بقايا لمواد إنشائية، وبقايا قلاع ومنازل ومساجد وأسوار .

ب- تاريخ التأسيس:تأسست الزاوية سنة 1191 هـ/1780م، علي يد الشيخ علي بن عمر، المشهود له بالزهد والصلاح والتقوي والنسب الشريف ،حيث قيل أن نسبه يرجع إلي أشراف الساقية الحمراء هاجر أجداده في القرن الخامس عشر [4]،ولد في بلدة طولقة سنة 1166ه ،إنصرف إلي العبادة منذ مطلع حياته واتخذ مكانا يسمي "الشهب "[5]، في جبل قريب من طولقة بنحو14كم[6]، يقضي فيه أوقاته بالصلاة والذكر وطاعة الله تعالي ، حيث عكف فيه لعدة سنوات بعيد عن الناس والدنيا[7].

---

[3]/صلاح الدين هدوش: المعالم العمرانية لمدينة طولقة العتيقة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم الآثار جامعة بسكرة، ص 8.

[2]/المرجع نفسه، ص- ص 8- 9 .

[3]/الحسن الوزان: .**وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، ،ص140.

[4]/ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، ص 147.

[5]/وكان بهذا مقتديا بسيرة خير خلق الله في مكوثه بغار حراء.

[6]/عبدالرحمان بن الحاج بن علي: الدر المكنون في حياة بن عمر وسيدي بن عزوز مطبعة النجاح قسنطينة 1350 ،ص 14-15 .

[7]/مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ،الوليد لنشر والتوزيع الجزائر ، 2004ص147.

أخذ الشيخ علي بن عمر الطريقة الرحمانية عن الشيخ بن عزوز البرجي عن الشيخ عبد الرحمان باش تارزي عن الشيخ عبد الرحمان الأزهري [1]. وبعد أن أخذ الشيخ علي بن عمر الطريقة الرحمانية عن شيوخه ،أسس زاويته والتي تعتبر من أهم فروع الزاوية العزوزية الرحمانية في منطقة الزيبان .بأمر من شيخه وسماها بالزاوية العثمانية نسبة إلي جده عثمان بن علي وهي مازالت تعرف بهذا الإسم إلي يومنا هذا.

سبب إستشهاد الشيخ عمر بن علي :

يروي المؤرخون أن حاكم بلدة سيدي عقبة الشيخ محمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج ، نائب الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان ،جهز جيشًا وإتجه به الي بلدة طولقة لملاحقة جماعات مجهولة هاجمت بلدة سيدي عقبة ونهبت الإبل والأموال وألحقت الأذى بالأهالي ،وقيل إن هذه الجماعات فرت الي طولقة ونزل الشيخ محمد الصغير قرب البلدة ،فسادت أجواء من الترقب والحذر بين القوات الغازية وأهالي البلدة الذين نفوا وجود غرباء ممن اتهموا بالغزو ،فكادت الفتنة أن تشتعل .وبما أن الشيخ علي بن عمر من دعاة الإصلاح ،كما أنه الشيخ الذي تطمئن إليه البلدة ،فقد ركب حصانه مع ثلة من جماعته وتصدروا طرف المدينة التي يقع فيها محمد الصغير بن الحاج ،ولما اقترب الشيخ من المعسكر صاح رجل بأن الشيخ أتي. فطن أحد من عساكر الشيخ محمد الصغير،إسمه " فرحات العمري " بأن القادم هو شيخ بلدة طولقة فأطلق عليه النار وكان بذلك الشيخ علي بن عمر شهيدًا لإصلاح ذات البين [2] . فنقل الي زاويته ودفن بها في 3ربيع الأول سنة 1258ه . الموافقلـ :1842 معن عمر يناهز 92 سنة.

وما يجدر الإشارة إليه أن زاوية علي بن عمر قد شهدت فترة حرجة تمثلت في النزاع بين عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة علي مشيخة العرب ، وامتداد نفوذ كل من الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر إلي المنطقة ، فكان موقف الشيخ علي بن عمر الذي عاصر هذه الأحداث الحياد وعدم التدخل في الأمور السياسية وصراعاتها ، فكانت زاويته مفتوحة لكل طلاب العلم من مختلف النواحي كما كانت مكان للتعبد واطعام الفقراء والاصلاح بين

[1]/صلاح الدين مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 404.
[2]/مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 148.

الناس . وقد اتبع خلفاؤه سيرته من بعده ، فلم نجدهم يتدخلون في الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة[1].

أما من الناحية التعليمة فقد بذلت جهدًا كبير في نشر التعليم العربي والاسلامي في المنطقة وما جاورها ،حيث امتد نفوذها الي تونس ،وقد اشتهرت الزاوية بالخصوص في عهد علي بن عثمان الذي طال عهدهُ(1842 م/1896م) وهو الذي أسس مكتبة متنوعة تحتوي علي العديد من الكتب النادرة والمخطوطات[2] .

مكتبة الزاوية :

تأسست هذه المكتبة علي يد الشيخ الحاج بن علي بن عثمان الذي سهر علي عمارة الزاوية والإهتمام بمكتبتها . كما عمل علي إثرائها بنفائس المخطوطات وقد عرف رحمه الله بإقتناء الكتب و المحافظة عليها والعمل علي تنظيمها وترتيبها حتي أصبحت المكتبة في عهده تحتوي علي المئات من المجلدات والمخطوطات القيمة التي قد لا يجدها الباحث في غيرها من المكتبات الأخرى[3].

هذه المكتبة تعتبر من أهم المعلم الثقافية في الجزائر بما تحتويه من مطبوعات ومخطوطات ، حيث يقول الدكتور عبد الكريم عوفي في بحث له حول مخطوطات زاوية على بن عمر بطولقة "أما ما تحتفظ به الزاوية من كتب ومخطوطات فهو كثير جدا ، إذ تحتوي علي كتب مطبوعة طباعة حجرية نادرة ومخطوطات متنوعة في علوم القرآن حيث يوجد فيها 25 تفسيرا وفيها أقسام لكتب التاريخ والفلسفة وشتى العلوم الأخرى .[4]

إن هذه المكتبة كنز من الكنوز العلمية في الجزائر، كما أن هذه الزاوية كانت وما زالت فاتحة صدرها الرحب للباحثين و المؤلفين والكتاب وهيأت لهم الإقامة الطيبة المريحة والطعام الجيد والتسهيلات التي يطلبونها مجانا.[5]

---

[1]/ ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 149.
[2]/المرجع نفسه، ص 215.
[3]/صلاح الدين مؤيد العقبي:المرجع السابق، ص266.
[4]/ عبد الكريم عوفي : دكتور بباتنة معهد اللغة العربية وآدابها.
[5]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 156.

- بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبة العثمانية :

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد المالك الثعالبي .
- إرشاد الطالبين الي مراتب العلماء العاملين عبد الوهاب الشعراني كتبه بخط يده سنة 933ه ،ويضم 47 صفحة من القطع الكبير .
- البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك لمحمد السيوطي ألفه في 24 رجب 945 ه ونسخه أحمد بن يوسف في 18جمادي الأول 1280ه .
- الأنوار المضيئة الجامع بين الحقيقة والشريعة للشيخ عبد الرحمان الثعالبي ناسخه محمد بن مصطفي بن عمارة في شوال 1245ه ويقع في مجلد ضخم.
- روضة الأنوار ونزهة الأخيار للشيخ عبد الرحمان الثعالبي انتهي من تأليفه في 15 جمادي الاول 836ه ،وناسخه مصطفي بن العربي لم يذكر فيه تاريخ النسخ والكتاب في ثلاث مجلدات كبيرة .
- شرح الشيخ محمد بن عزوز البرجي علي منظومة رسالة كتبها في 10محرم 1221 وناسخها المسعود بن سعيد البوزيدي في شعبان 1261ه وعدد أوراقها 45 ورقة .
- دفاتر الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية والناسخ المجهول ويقع في 43 ورقة .
- رسالة (فتح الباب)للشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري ناسخها العباس محمد البوسعادي في 22ذي القعدة 1208هوعدد أوراقها 100.
- شرح ألفية ابن معطي في النحو من تأليف عبد العزيز بن جمعة النحوي الموصلي ناسخها علي بن عبد اله الأنصاري الشافعي في 28ربيع الأول 709ه.
- المنهج المسلوك في سياسة الملوك للشيخ عبد الرحمان بن نصر المتوفي سنة 1038ه.
- المقتبس في التاريخ للواقدي نسخ عام 646ه .[1]

بالإضافة الي هذه المخطوطات توجد الالاف من الكتب والمجلدات الضخمة القيمة و التي يجب علي الباحثين الإطلاع عليها، للإستفادة من هذا الموروث الثقافي المحلي للمنطقة الزيبان .

[1]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 158 .

الزاوية المختارية بأولاد جلال:

الموقع وتاريخ التأسيس:

1-الموقع :تقع الزاوية في وسط مدينة أولاد جلال عند نقطة تقاطع خطي طول وعرض (س،ع) = (128.25، 718.05) ، **و أولاد جلال:** واحة من واحات الزاب الغربي، هذه البلدة التي تبعد عن بسكرة بـ 100كلم . بها محطة أثرية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ تتمثل في بازيناس ذات دفن جماعي، لا توجد بها آثار رومانية ما عدا بعض البقايا الأثرية التي وجدت على أطراف الطريق الرابط بين ذراع الرمل وأولاد جلال.

هذه الواحة التي عرفها العياشي بقوله : " قرية أولاد جلال من أكبر قرى الزاب وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة المهاجرين وهم يسمون الغرباء المهاجرين وهم في قوة ومنعة من العرب لا يؤدون إليهم إتاوة، ويسمون كل من لا يؤدي إتاوة للعرب بالمجاهدين وقد صدقوا في ذلك "

كما وصفها توفيق المدني علي أنها :" من أبدع واحات الجنوب...بها مسجد بديع الصنع، يقام بها كل يوم خميس سوق من أكبر أسواق الجنوب والمواشي، وعلى مقربة منها مناجم الجبس الشفاف"[1].

2- تأسيس الزاوية :

تأسست الزاوية المختارية سنة (1230ه/1815م) علي يد الشيخ سيدي المختار بن عبد الرحمان والذي يعرفه الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف " بقوله : " صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة الجليلة والحقائق النفسية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس ..اشتاقت نفسه الي شيء من الأكل فعاقبها بصيام نهارًا والقيام ليلاً لمدة ثلاث عشر سنة ،وكان كثير الإنشاد في شيخه ابن عزوز البرجي ".[2]

[1]/ فتيحة شلوق: المرجع السابق، ص 79.
[2]/الحفناوي أبو القاسم .: المرجع السابق، ص 564.

ومن أحسن من عرفه نذكر الأستاذ عبد الباقي مفتاح بقوله :"هو الشيخ سيدي المختار بن محمد بن عبد الرحمان بن الولي، المدفون بجوار ضريح سيدي خالد المعروف بسيدي يوسف بن عبد الرحمان بن خليفة الفحل، الذي يرتفع نسبه الي الإدريس الأكبر، سليل سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه، من طريق قطب المغربي عبد السلام بن مشيش .

ولد في أول ليلة من القرن الثالث عشر بقرية سيدي خالد، فحفظ القرآن ومهر في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، ثم طلب سلوك الطريق من الشيخ محمد بن عزوز البرجي وخليفته الشيخ علي بن عمر الطولقي .

فبعد أن أخذ الطريقة الرحمانية من شيوخه (محمد بن عزوز والشيخ علي بن عمر)، انتقل إلي قرية أولاد جلال وأسس زاويته بأمر من شيخه وكان ذلك في سنة (1230هـ/1815م).وسرعان ما قصده طلاب العلم والطريقة من كل فج ،من الشرق ووسط وجنوب القطر الجزائري ،وبقي قائمًا بشؤون الزاوية الي أن توفي صبيحة الأربعاء سنة (1276هـ/1862م)[1].

<u>شيوخ الزاوية بعد الشيخ المختار :</u>

بعد وفاة الشيخ المختار عام 1862 ، تولي أمر الزاوية ابنه الشاب مصطفي الذي توفي وهو في بداية حياته ،فخلفه العلامة الأديب والفقيه الصوفي الشيخ محمد الصغير مؤلف كتاب "تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان " هذا الكتاب الذي طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة (1334هـ–1916م) وهو من أهم المراجع للطريقة الرحمانية ويحتوي علي الكثير من التراجم لشيوخها ورسائلهم وقصائدهم .حيث عرفت الزاوية في عهده توسعًا في العلم والعمران وازداد طلبتها حتي قيل ان عددهم بلغ نحو 500 طالب.

قضي الشيخ محمد الصغير عمرًا طويلا في التدريس والتربية الي أن توفي فخلفه إبنه الشيخ عبد الحميد الذي واصل مسيرة والده ،وبعد وفاته تولي أمر الزاوية إبنه الشيخ خالد وبعده شيخها الحالي الشيخ عبد الجبار [2].

[1]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 193 .
<u>انظر ايضا</u>: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 259.
[2]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 195.

فقد اشتهر شيوخ الزاوية بالعلم والتمكن من العلوم الشرعية والأدبية مع التربية الصوفية العالية والورع الشديد ، وكان منهم الشيخ العابد السماتي والشيخ زبير السماتي وأحمد البوذني والشيخ مصطفي بن قويدر مبروكي .

أشهر طلبة الزاوية المختارية :

عرفت الزاوية المختارية شهرة واسعة حيث أمها الطلبة من جميع جهات الوطن فكان لها دورًا بارزًا في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية ونشر الطريقة الرحمانية وتربية النشء علي المبادئ والقيم الاسلامية [1].

فتخرج من هذه الزاوية أعلام في الفقه والأدب والإصلاح أمثال العلامة نعيم النعيمي [2]والاستاذ الشيخ سيدي محمد بالقاسم الهاملي[3]،والشيخ سي الشريف لحرش والشيخ عبد الرحمان العابد الجلالي والشيخ صالح ساكري والشيخ الصادق رحماني والشيخ عبد الرحمان العقوني وابو القاسم بن امشيه لغوني والشيخ يوسف بن محمد لعروي وبو لرباح بن المحفوظ السعداوي واحمد بن معطار والشيخ عطية بن خليف الفرجاوي ...وغيرهم ممن استقوا العلم ومبادئ الفقه والطريقة الرحمانية من منارة العلم والارشاد[4]،وعملوا علي نشر الطريقة الرحمانية في المنطقة وخارجها وذلك ببناء زوايا رحمانية داخل القطر الجزائري وخارجه .

دورها في المقاومة :ساهم الشيخ المختار وتلاميذه في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ، حيث ساند ثورة الز عاطشة وأرسل النجدة إلي زعيمها الشيخ بوزيان ، كما سبق له وان تبني قضية الثورة فنسق جهوده مع الشريف بومعزة في ثورته ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1846م [5].

---

[1]/ لمين فكرون: الزاوية المختارية بأولاد جلال معلم تاريخي ومنارة لتعليم القرآن الكريم: السبت 26جويلية 2012، الساعة 09:10.

[2]/**نعيم النعيمي** :هو العلامة المحدث الفقيه اللغوي المدرس المصلح نعيم ابن احمد بن علي بن صالح النعيمي ، ولد سنة 1909م .بمكان يدعي "الخماري "من أحواز بلدة سيدي خالد وهو من قبيلة اولاد حركات المشهورة بالعلم والعمل والكرم توفي رحمه الله بمرض بقسنطينة وذلك صبيحة يوم السبت 1973/06/16م .

للمزيد انظر : سليمان صيد: صفحات من تاريخ الزيبان الثقافي، المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ،الجزائر ، العدد2ص 75.

أنظر أيضًا :فوزي مصمودي:**أعلام من بسكرة. تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية**. الجمعية الخلدونية، بسكرة،2002..

[3]/**الشيخ محمد بن ابي القاسم**: ولد سنة(1239ه /1824م)بناحية بوسعادة اخذ تربيته الصوفية في الطريقة الرحمانية من الزاوية المختارية واسس زاويته المشهورة في بمدينة الهامل ببوسعادة توفي سنة (1315ه /1897م).

[4]/مقال لـ:الاستاذ احمد خليفة قدوري ،الزاوية نشأتها وتاريخها ،جريدة النهار 2013/03/16.(منشورة في الأنترنت).

[5]/ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 292.

حيث عمل الزعيمين علي تعبئة السكان، مستعينين بأتباعهما ومردييهما ،الذين سيكونون في مقدمة المواجهة ،ولما سمعت فرنسا بهذا الاعداد الثوري بادرت بإرسال جيش قوي بقيادة الجنرال هير بيون الذي إنطلق بجيشه من مدينة باتنة في 05جانفي 1847م ،متحها مباشرة الي مكان الثورة ،وعند وثول الجيش الفرنسي الي بلدة أولاد جلال دارت بين المعسكرين معركة حامية الوطيس خسر فيها العد كثيرا منهم الرائد بيلان، دامت المعركة يوما كاملا[1].وكان عدد الضحايا فـــي هذه المعركة كما ذكر سيروكا :90رجل استشهد من المجاهدون أما الفرنسين 30رجل وكانت نهاية المعركة لصالح الفرنسين حيث سلطوا أشد العقوبات علي أهالي المنطقة[2] .

وما يدعم دوره في المقاومة التقرير الذي أورده القائد الأعلى لجوش الاحتلال "دي تور جيل "بشأن الشيخ المختار حيث وصفه قائلا :"إن نفوذه قد عم اولاد نايل واولاد علاف والسحاري الذين كانوا يزورون زاويته بأعداد كبيرة ".

تعرضت هذه الزاوية للقصف علي يد هير بيون HERBILLON خلال احداث اولاد جلال سنة1847 م ورغم ذلك فإن أتباعها شاركوا في ثورة الز عاطشة سنة 1849م،وانتفاضة 1861في الجلفة والتي تعرف بقضية بوشندوقة.[3]

[1]/عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص55.

- Seroka ,RA ,vol ,1912.P444.

[3]/ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 292.

الزاوية الحافظية بالخنقة :

1-الموقع وتاريخ التأسيس:

أ-الموقع :

تقع بلدة خنقة سيدي ناجي بأقصى شرق الزاب الشرقي ،عند سفوح سلسلة أحمر خدو ،وجبال النمامشة ،قرب وادي العرب علي بعد حوالي مئة كيلومتر ،من بسكرة يحدها من الشمال الشرقي بلدية خيران ومن الشمال الغربي بلدية الولجة ومن الشرق جلال ومن الجنوب الشرقي بابار وهي بلديات تابعة لخنشلة ،أما من الجنوب الغربي بلدية زريبة الوادي التابعة لبسكرة [1].

الخنقة إسم جغرافي يعني الفج أو المضيق بين جبلين وهي بلدية تابعة إداريا حاليا الي ولاية بسكرة وهي ملتقي الولايات الثلاث :بسكرة ،خنشلة ،وباتنة فهي بالضبط قريبة من بلديتي جلال والولجة التابعتين لخنشلة ،وبلدية كيمل التابعة لباتنة وليست بعيدة كذلك عن تراب ولاية تبسة التي كانت تابعة إداريا لها في المدة الأخيرة [2].

سميت قديما بمورد النعام ،لأن النعام كان يرد إليها بكثرة في وقت قريب ، كما أضيفت لها العديد من التسميات مثل تونس الصغيرة نظرًا لتشابه عمرانها ومكانتها الاقتصادية والثقافية ،كما أنها سميت بمكة حيث يورد الورتلاني في كتابه نزهة الأنظار ما يلي :"قيل أنها تشبه مكـــة في وضعها وفي البركة .."غير أن هذا التشبيه فيه نوع من التعالي لهذا رجح سببه الي موقعها الجغرافي أكثر منه شيئًا آخر، فمكة تنحصر بين جبلين وكذلك خنقة سيدي ناجي[3] . كما سميت بجوهرة وادي العرب وذلك لموقعها في بقعة مستديرة علي جانبي الوادي .وتكتنفها كيفان[4]عالية، من جميع الجهات لأنها متربعة وسط كاف السطحة شرقا ،وكاف زهانة غربا وكاف الصفاح شمالا وكاف سيدي الهاني جنوبا [5].

تأسست خنقة سيدي خنقة سيدي ناجي علي يد الولي الصالح سيدي لمبارك بن القاسم بن ناجي الشريف الحسني الادريسي المنصور ،الذي اخطتها فيما بين القرن العاشر والحادي عشر ،ونسبها الي

---

[1]/ الطيب كريم : المرجع السابق، ص 47.
[2]/الجمعية الناصرية: الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي1602-2002م، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2002، ص 10.
[3]/الطيب كريم .:المرجع السابق، ص 77.
[4]/**الكيفان**= الجبال العالية .
[5]/ الجمعية الناصرية: المرجع السابق، ص 71.

جده الأول [1](سيدي ناجي[2]). الذي يعود أصله الي الأندلس ،حيث وفد أجداد سيدي لمبارك من الاندلس بعد سقوط غرناطة ليستقروا بتونس ،حيث عاش جد الأسرة سيدي ناجي وابنه قاسم ،لكن ابناؤهما رحل بأعراشهما متجهين غربا نحو فاس و وصلواحتي جبال تالة ثم توجهوا بعد ذلك جنوبًا إلي ورقلة وتقورت وسوف والزاب الشرقي والفيض وعندما انتقلت الولاية الي سيدي لمبارك رحل الي بادس ثم استقر بالخنقة سنة(1011هـ/1602م)[3].

ويعود سبب انشائها حسب الأخبار المتواترة ،أن الشيخ سيدي المبارك دفين الخنقة رأي جده سيدي ناجي في المنام ،وقال له :" اذهب إلي الخنقة مورد النعام واستوطن بها"، فبحث عنها حتي وجدها واستقر بها هو ورفاقه[4] من أعراش المغربين ،ثم دعا الناس للاستيطان بها وتعميرها علي قاعدة "**من أحيا أرضا فهي له** "، فعمرت علي تقوي من الله ورضوان ،وكانت من قبل عبارة عن بحيرة ماء يحيط بها نبات القصب ،وتغذيها وادي العرب وهي التي يرتوي منها النعام الآتي من الصحراء ولذلك سميت بمورد النعام[5] .

وبعد سنوات من الاستقرار والعمارة توجه سيدي لمبارك لأداء فريضة الحج ،وعند عودته اتجه للعبادة والاعتزال ،ال أن توفي سنة (1031هـ/1622م)،فخلفه ابنه أحمد بن المبارك الذي قام بتوسيع زاوية الخنقة ،حتي أصبح يقصدها الطلاب من كل النواحي، ذلك جعل الحكام العثمانيين يعملون علي التقرب من شيوخ الخنقة كما عملوا علي ربطهم بالحكم المركزي والتحاف معهم علي أساس الاحترام المتبادل ومنحهم الامتيازات المادية لكسب تأييدهم ،وضمان الأمن والإستقرار وتثبيت حكم البايات بالمنطقة ولهذا منح يوسف باشا لقب "شيخ الخنقة وجبل ششار "لأحمد بنسيدي لمبارك[6] .فكانوا يلجأون إليهم في حل الكثير من النزاعات ،ويختارونهم للتفاوض مع خصومهم في المقابل،عمل الحكام

---

[1]/عاشور الخنقى: "**منار الاشراف علي فضل الأشراف ومواليهم منالأطراف**"،المطبعة الثعالبية ، ط1، الجزائر، 1914، ص 2.

[2]/وهو ولي صالح مدفون بتونس العاصمة بساحة النخيل والتي تسمي الآن بسوق العصر كما يوجد ضريح ابنه سيدي قاسم في مكان أخر بها وهما يزاران حتي الأن .

[3]/ كريمة بن حسين: **خنقة سيدي ناجي ابان الحكم العثماني**، رسالة ماجستير،جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1994، ص 12.

[4]/كان برفقة الشيخ لمبارك أفراد من :هزابرة ،وشميسات ،ونهد، وأولاد حديج وبني كثير ،والروقة ،ودريد ،وصدارته ،وغموقات وأولاد مناع ، وبني رزق ،وأولاد جوين ،وزهانة ، وطرود وغيرهم من الاعراش ،وتقول الاخبار بأن منهم من لم يستقر في الخنقة ،اذ لم يبقي منهم البعض .

- للمزيد أنظر : الجمعية الناصرية :المرجع السابق ، ص 11.
- انظر أيضًا: كريمة بن حسين: المرجع السابق،ص 2.

[5]/ الجمعية الناصرية :ص-ص 71-72.

[6]/جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 82.

العثمانيين علي مساعدتهم في انجاز الكثير من المشاريع الاقتصادية ،خاصة في عهد أحمد بن سيدي لمبارك ،مثل شق ساقية" سيدي محرز" سنة 1049هـ/ 1640م[1].

- **طبيعة المنطقة جغرافيا:**

تتموضع خنقة سيدي ناجي بين السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي شرقا ،و وادي العرب غربا وهي عبارة عن سهل منبسط تكون نتيجة ترسبات وادي العرب علي مر السنين .تمتاز بمناخ انتقالي ما بين الجاف والصحراوي الجاف لكونها تحت تأثير المباشر للأطلس الصحراوي ،فموقعها جعلها تخضع لتأثير منطقتين مختلفتين حراريا، المناخ المتوسطي من جهة و الصحراوي من جهة أخري ،وبذلك المناخ الذي يسودها مناخ متوسطي قاري ،بارد شتاءًا، وحار وجاف صيفا.

أما عن درجة الحرارة ، فسجلت من خلال المعدلات الشهرية للقياسات القصوى والدنيا سواء كانت مطلقة أو نسبية في الفترة ما بين 1968م/1999م،أن أقصي ارتفاع لدرجة الحرارة يكون في شهر أوت ،حيث يبلغ متوسطها42.06°مئوية .أما درجة الحرارة المنخفضة ، فسجلت في شهر جانفي 2.16°مئوية ،وبذلك تكون أشهر جوان ،جويلية ، وأوت من أسخن أشهر السنة في المنطقة .

أما التساقط فقد تميز بالتذبذب وعدم الإنتظام وعادة ما تكون فجائية فتسبب خسائر مادية وبشرية هائلة، ويقدر معدل التساقط السنوي بـ :190.3 ملم. وهي غير كافية لقيام زراعة في المنطقة إلا أنها اشتهرت بكثرة ثمارها ونخيلها ومرد ذلك تركيز شيوخ المنطقة منذ تأسيسها علي استغلال وادي العرب كمورد أساسي للتزود بالمياه سواء للشرب أو الفلاحة فأنجزوا قنوات للري مثل ساقية موسي وسيدي محرز وقطع الوادي .أما الرطوبة فهي منخفضة حيث تبلغ 41%.

نظرا لوقوع المنطقة في منخفض تحت جبال الأوراس ،جعلها تتعرض لنوعين من الرياح :

- **الأولي:** باردة شمالية غربية وتهب عادة خلال أشهر: (نوفمبر ،ديسمبر ، جانفي ،فيفري ،مارس ،افريل).
- **الثانية :**حارة جنوبية شرقية المعروفة "بالسريكو"، حارة ومحملة بالرمال ،تهب في أواخر فصل الربيع والصيف .ويكون هبوبها من شهر مارس إلي شهر أوت مما يؤثر علي النشاط العام للمنطقة[2].

[1]/الطيب كريم : المرجع السابق، ص 85.
[2]/ الطيب طيب: المرجع السابق، ص-ص 78-79.
-نقلا عن :مصلحة الأرصاد الجوية محطة بسكرة ما بين 1968م/1999م.

ب–تأسيس الزاوية ودورها التعليمي :

بعد وفاة الشيخ محمد بن عزوز البرجي ،جند الشيخ عبد الحفيظ الخنقى نفسه في سبيل نشر الطريقة الرحمانية ،فعاد الي خنقة سيدي ناجي وأسس زاويته التي قال عنها أبو القاسم سعد الله أن تاريخ تأسيسها غير مضبوط ويمكن أنه يعود الي القرن الثالث عشر هجري[1] ،تعود هذه الزاوية إلي جده الولي الصالح أحمد بن محمد الحافظي الذي كان ينتقل بين الأوراس والزاب لنشر العلم والدعوة إلي أن استقر في الزاب الشرقي وبالتحديد في زريبة الوادي ،ثم انتقل إلي جيل ششـــــــــــار قرب جلال [2]، ومن هناك اصطحبه شيخ أولاد سيدي ناجي محمد الطيب بن أحمد بن أحمد لمبارك ودعاهُ لتدريس الرياضيات والفلك والعلوم الأخرى في الخنقة لغزارة علمه .

فشيد زاوية عمت شهرتها في أوساط المنطقة وخارجها ،وقد ذكرها العديد من الرحالة نذكر منهم العياشي و الورتلاني[3] ، هذه الزاوية التي أصبحت في فترة وجيزة منارة لطلاب العلم [4]،يأمها علماء من جميع الأقطار خاصة من الصحراء والاوراس وقسنطينة و زواوة كما ذاع صيتها الي خارج الوطن فإستقطبت بعض الطلاب من تونس وطرابلس [5] ،فعملت علي نشر علوم الدين الاسلامي والطريقة الرحمانية العزوزية الخلوتية ،القائمة علي ذكر الله تعالي وطاعته مما جعل أتباع الشيخ يتأثرون بتربيته الروحانية وتوسعت دائرة المريدين والأتباع فصار له أتباع في الشرق الجزائري وفي تونس وحتي في طرابلس .

وبقيت الزاوية في عهد عبد الحفيظ الخنقى مركز لدعوة للجهاد و مقصدا لطلاب العلم ،ومن اشهر طلبتها نذكر المقاوم والعالم الهاشمي ابن سيدي علي دردور الذي كان طالبا وخريجا منها ،بعد مشوار دراسي كبير وبعدها أسس زاويته الرحمانية بمدرونة سنة 1876م بطلب من شيخه[6] . كذلك الشيخ الصادق بن رمضان[7] صاحب زاوية سيدي بركات ببسكرة [8] .كما تتلمذ علي يديهابن شيخه

---

[1]/ ابو القاسم سعد الله: **تجارب في الادب والرحالة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.،ص 162.

[2]/لذلك نجد ان بعض المراجع تنسب له زاوية خيران وجبل ششار التي أسسها ابنه .

[3]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 261.

[4]/ رابح خدوسي وأخرون : المرجع السابق، ص 43.

[5]/ **أبو القاسم**سعد الله: المرجع السابق، ص 261.

[6]/بودواية بلحيا: **التصوف في بلاد المغرب**، ط1، دار القدس العربي، وهران، 2009، ص 85.

[7]/**الشيخ الصادق بن رمضان :**صاحب زاوية سيدي بركات الرحمانية بمدينة بسكرة القديمة ،ولد سنة 1799متتلمذ علي يد الشيخ عبد الحفيظ الخنقى وبعد ان اتم تعلمه انتقل لزاوية ابيه لينشر مبادئ الرحمانية بمنطقة بسكرة القديمة ،كان من أكبر الرافضين لإحتلال بسكرة سنة 1844م ،دعم مقاومة شيخه في معركة وادي براز بالدعاية وجمع السلاح فعوقب بالنفي الي بلدة البرانيس ثم جمورة سنة 1867مودفن بزاوية ابيه .

[8]/عبد الحليم صيد: "عبد الحفيظ الخنقى العالم المربي والصوفي المجاهد، "جريدة النبأ،ع184، 1994،ص 09.

العلامة العارف الصوفي الفقيه الأديب الشيخ التارزي بن محمد بن عزوز[1]،المتوفي بالمدينة والمنورة سنة 1310ه ،عن عمر يناهز82 سنة ،وكذلك تخرج علي يده في الطريقة العلامة الإمام محمد المدني بن عزوز[2] صاحب زاوية نفطة بتونس[3] .

فكانت الزاوية تستقبل عدد كبير من الاعراش التي تتوافد لزيارة الشيخ والزاوية مثل :عرش أولاد تفورغ ، واولاد ثـــابت ،والبـــراجة ،وأولاد بوعريف واولاد عبدي ، هذه الاعراش كانت تزود الزاوية بمداخيل جد هامة [4].

جددت هذه الزاوية علي يد السيد حفيظي رشيد في 1975/05/25 وأعيد ترميمها من الداخل والخارج من طرف إبنه السيد حفيظي بشير عام 2006م[5].وهي ماتزال قائمة لحد الان بمثابة مزار لتبرك بضريح الشيخ عبد الحفيظ الخنقى أو لتأدية الصلاة لأن الزاوية فقدت دورها العلمي وأصبحت عبارة عن مصلي في بلدة خنقة سيدي ناجي النواة القديمة .

ـــ فروع الزاوية الحافظية : ترك الشيخ عبد الحفيظ الخنقى مريدين ومقدمين بالمنطقة وخارجها ومن نسله مثل الشيخ محمد الازهري الذي تولي شؤون الزاوية الحافظية وأنشأ زاوية خيران ،ومحمود الذي طـــور زاوية ليانة وأنشأ زاوية تمغزة بالجنوب الغربي التونسي وتولي أيضا مشيخة زاوية تونس ،أما الحفناوي أنشأ زاويته العاصمة وأشرف علي زاوية تمغزة وقد خلف الحفناوي العزوز الذي تولي زاوية تمغزة ،والطيب الذي تولي زاوية ليانة وطـــور معهدها العلمي وأسس زاوية الزوى بأولاد رشاش والزاوية الحافظية ببسكرة ،اما ابراهيم فتولي زاوية عين الزرقاء والبشير تولي زاوية برارشة كما أن للزاوية ايضا فروع خارج الوطن بالكاف وتزور والقيروان واتباع في بن غازي وجنوب

---

[1]/**الشيخ التارزي بن محمد بن عزوز :**هو العارف بالله الدال عليه ،الولي الكامل والطود المانع أستاذنا محمد التارزي بن محمد بن عزوز البرجي أصلاً ومولدًا، النفطي مهاجرًا ودارًا ،كان يقطع غالب الليل في التهجد بالقرآن العظيم وتفهمًا في معانيه وغوصًا في غامض أسراره ،كان شديد البحث عن الشيخ المرشد الربي لأن والده إمام الطريقة في التربية فسلك علي يده الطريق فنال ما ينال من مقامات أهل التحقيق ،كانت ولادته عام 1227ه ،بمسقط رأسه البرج ثم هاجر إلي نفطة من بلد الجريد في الجنوب التونسي عام 1260ه،ثم هاجر إلي المدينة المنورة عام 1310ه،فمكث بها شهرين وأيام ،مرض قبل وفاته بنحو 18يوم ،ثم توفي بالدمينة المنورة يوم السبت سابع أو ثامن ربيع الثاني من عام 1310ه ،فكان عمره 82 أو 83 سنة بالبقيع تحت جدار فيه سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه .

[2]/ **محمد المدني بن عزوز** :هو المدني بن عزوز بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز البرجي الخلوتي شيخ الشيوخ بالمملكة التونسية والجزائرية ،العلامة الصوفي النفاعة، جامع أشتات العلوم صهر القطب مصطفي بن عزوز سلك الطريقة الرحمانية علي يد الشيخ عبدالحفيظ الخنقى فوصل إلي مقامات الولاية ، وأجيز في مختلف العلوم ،كونه من أحد كبار علماء عصره توفي في حدود عام 1285ه.

[3]/مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 169.

[4]/عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830.1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص 176-504.

[5]/ لافتة مكتوبة داخل الزاوية من طرف المجدد وابنه البشير في المدخل الامامي للزاوية .

طرابلس والمدينة المنورة وقد وصل اتباع الزاوية الحافظية وزاوية نفطة سنة1897م ،بـ :13940 مريد منهم 1206 امرأة و70 مقدما و 66 طالب و80 شاوش [1] .

ـ زاوية الصادق بلحاج بالقصر :

ـ الموقع وتاريخ التأسيس: تقع بلدة لقصر علي سفح جبال احمر خدو وواد لقصر أو ما يعرف بالمنطقة بلخناق ،وتبعد عن بلدة سيدي مصمودي بحوالي عشرون كيلومتر التابعة للمزيرعة والتابعة لدائرة زريبة الواد ولاية بسكرة وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 80 كيلومتر ،وهي عبار عن واحة خالية من السكان بها أثار سكنات العائلات تبدوا عليها علامات الرقي وبها قلعة لحفظ المؤونة وبقايا للزاوية بمساحتها واقسامها واماكن اقامة الطلبة والشيوخ ودار السبيل والمطبخ اضافة لبعض مظاهر الاصلاح الزراعي وشق القنوات اما اعراش المنطقة فهي تنتمي الي اولاد ايوب واولاد عبد الرحمان واولاد سليمان بن عيسى واولاد زرارا [2].

ب-تأسيس الزاوية :تأسست الزاوية علي يد الشيخ محمد الصادق بلحاج بن القاسم بن حسين بن منصور ولد سنة 1206 هـ الموافق لـ:1791م .بجبل أحمر خدو جنوب الاوراس وهم ينتمي لعرش أولاد ايوب [3]،تربي في أحضان أسرية تعتني بالجانب الديني ،فحفظ القرآن في قريته لقصر ثم قصد زاوية البرج بالقرب من طولقة ،وهي زاوية رحمانية ،فسلك طريقها حتي أصبح مقدمًا لها في لقصر[4].

دور الزاوية في المقاومة:بالإضافة إلي الدور الديني و التعليمي الذي قامت به هذه الزاوية فقد عرفت بدورها الدفاعي عن الوطن ومقاومة الغزاة المحتلين فقد كانت قلعة حصينة من قلاع الجهاد و المقاومة الوطنية من أجل حرية البلاد وحرمة مقدساتها ، مما جعلها تتعرض للهدم والتدمير من طرف جيوش الغزو الإستدماري الذين قاموا بتخريب قرية لقصر التي تقع بها الزاوية بعد أن استحوذوا علي كل ما كان فيها من مؤن وغنم وبقر وخيول بالإضافة إلي ما سلطوه علي شيخها الصادق بلحاج وأبنائه وبقية أفراد أسرته من تعذيب وسجن وتشريد ونفي داخل الوطن وخارجه .

[1]/عباس كحول،المرجع السابق، ص 78-80.
[2]/ المرجع نفسه، ص 81.
[3]/شلبي :المرجع السابق ،ص 68.
[4]/جمعية أول نوفمبر :المرجع السابق ،ص 189.

فقد خاض الشيخ معارك مشهورة، منها معركة مشونش سنة 1849 ومعركة واد براز ومعركة مطبق القنطرة سنة 1840 ومعركة لمصادرة بنواحي الدروع ومعركة هنقلين سنة1859,فقد كان الشيخ الصادق بلحاج من المساندين الرئيسيين لثورة الزعاطشة المشهورة سنة1849 بقيادة الشيخ بوزيان ، وبعدها بعشر سنوات أي سنة 1859قام بثورة خاصة به في الأوراس وطلب من المرابطين وشيوخ الزوايا الآخرين أمثال كريبعوابن التجاري الانضمام إلي الثورة التي شملت المنطقة الواقعة من بلدة سيدي عقبة إلي نواحي منعة ، وانتقاما من الشيخ وأتباعه أحرق الجنرال (بيجو) الزاوية عن آخرها ثم أسر الشيخ مع أبنائه وأزيد من 88 مجاهد وأعوانه المقر بين ، وحكمت عليه المحكمة بالنفي السجن في جزيرة كورسيكا وعلي الآخرين 10 سنوات وتوفي سنة 1862 في سجن الحراش[1].

[1]/ صلاح الدين مؤيد العقبي: المرجع السابق ، ص 280.
أنظر أيضا: - مفتاح المرجع السابق :ص ص 234-235.
- عبد المنعم القاسمي الحسني: الموقع السابق ص ص170-171.

الفصل الأول : مقدمات الاحتلال والمقاومة بمنطقة الزيبان

1-الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي .

- الوضع الاجتماعي والثقافي .

-الوضع الاقتصادي .

- الوضع السياسي .

2ـ المقاومة المنظمة في منطقة الزيبان .

ـ مقاومـــة أحمـــد باي .

ـ مقاومة الأمير عبد القادر .

3ـ الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان .

ـ احتلال مدينة بسكرة .

ـ دور الزاوية التيجانية في تدعيم الاحتلال.

ـالاجراءات الاستعمارية الفرنسية المطبقة في المنطقة .

4ـ دور الاخوان الرحمانيين في اندلاع ثورة الزعاطشة .

1 – تحديد المفاهيم :

أ– الرباط :

لم يعرف المجتمع الإسلامي في فترته الأولي سوي مؤسسة المسجد .الذي لم يكن فقط مكان للعبادة ،بل كذلك للتعليم والتشاور وأخذ القرارات ،وبظهور الرباطات وانتشارها علي الحدود الاسلامية اجتذب المسلمون لأداء فريضة الجهاد بالمساهمة في حراسة الثغور [1].

فالربطات (م) رباط بمعني ربط أي لازم –يلزم هذا اللفظ يطلق علي المكان الذي يجتمع فيه الناس الأتقياء والمجاهدون لحراسة البلادورد العدو من جهة وعبادة الله من جهة أخري فهي عبارة عن ثكنات حدودية يتفقه فيها المرابط إلي جانب دوره العسكري [2].

أما لفظ المرابطة يعني "الثكنة" ،أي ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ،ثم صار لزوم الثغر رباطـــاً سواء كان المرابط فارسًا أو راجلا,**وقوله تعالي**"...صابروا ورابطوا .."في سورة آل عمران الآية 200،يعني حافظوا وواظبوا علي مواقيت الصلاة [3].

كما جاء تعريف كلمة الرباط في دائرة المعارف الإسلامية "على أنها الثغور التي يتمركز فيها المجاهدون لحراسة الحدود ومحاربة الأعداء ونشر الإسلام "[4].

وقد عرف الأستاذ أبو القاسم سعد الله لفظ المرابط بأن له معني تاريخي وسياسي بعيد فهو يعني المجاهد لأنه أصلاً جاء من كلمة (رباط)،الرباطات قامت أساسا في الثغور وأماكن الخطر التي يهجم منها الأعداء ،وهكذا كانت الرباطات قلاعا وحصونا لمنع الخطر الاجنبي. وكان المرابطون هم المجاهدون الذين يحمون الثغور ويتصدون للأعداء. في حين نجد المستعمر يطلق لفـــــــظ "مرابو– MARABOUT"تحريفًا لكلمة مرابط.

---

[1]/العجيلي التليلي: **الطرق الصوفيةوالاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1939**، رسالة دكتوراه في التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1988، ص : 33.

[2]/صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ط1، دار البصائر لجزائر، 2008، ص 217.

[3]/صباح بعارسية: **"حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادي عشر ميلادي "**، مذكرة لنيل الماجستير، قسم التاريخ،جامعة الجزائر، 2006، ص 79.

[4]/أحمد الشناوي وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، المجلد الثامن، دار المعارف، بيروت ، ب ت، ص –ص331 – 333.

وبعد تولي العثمانيين الدفاع علي الثغور انحصر نشاط المرابطين في أعمال البر والتعليم وإصلاح ذات البين وقد بنو لأنفسهم زوايا بدل الرباطات .فكانت الرباطات تشبه الزوايا في بعض الوجوه ،هي مثلها في خدمة الدين والمجتمع ،ولكن الرباطات كانت تتميز بأنها قريبة من مواقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولي إلي خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا ،وكانت الرباطات في العهد ها الأول منتشرة علي السواحل التي نزل فيها الأعداء أو كانوا يهددونها. فكان الطلبة جنودًا وعلماء في نفس الوقت وكان المجاهدون يجتمعون بها وينطلقون منها ويأوون إليها لزاد والسكن [1].

انحصرت الرباطات في الغرب الجزائري حيث ظل الاسبان في وهران وفي المرسى الكبيرحيث الخطر كان داهمًا بشكل أوضح وقد لعبت الرباطات دورًا كبير في فتح وهران الأول سنة

يرجع تاريخ الرباطات في الجزائر إلي أواخر القرن الثاني الهجري حيث أسست على طول الساحل الجزائري من ميناء القالة شرقًا إلي ميناء الغزوات غربًاومن أشهر الرباطات في الجزائر نذكر رباط عنابة الذي يوجد به ضريح ابي مروان[2].

وبتعطيل دور الرباطات زمن الفاطميين تشتت المعتصمون بها ، واتجهوا داخل البلاد يبحثون لأنفسهم عن أماكن للخلوة والعبادة في المدن والقرى والبوادي. مما اضطر في مرحلة لاحقة منْ اشتهر بعلمه وصلاحه، أن يقيم لنفسه مركزًا في المدينة أو القرية ،لاستقبال المريدين وتعليمهم العلوم الدينية تمثل هذا المركز في الزوايا [3].

---

[1]/سعد الله ابو القاسم ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج4،. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 13.

[2]/سعد الله ابو القاسم .**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 272.

[3]/أبو الضيف .**أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبن مرين 1130-1472م** ،دار النشر العربية ،الدار البيضاء ،ط2،1980،ص 126.

ب-الزاوية :

الزاوية (ج)زوايا .وهي كلمة مأخوذة من الفعل زوي وانزوي بمعني ابتعد وانعزل، كما ورد في كتب اللغة سُميت بالزاوية لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبًا للهدوء والسكون ،اللذان يساعدان علي التأمل ويناسبان جو الذكر والعبادة .وهي من وظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية[1].

كما عرفX.COPPOLANI لفظ زاوية علي أنه: تكي (TEKKIE) باللغة التركية وخونق (KHAOUNAK) بالمصرية .وخالتيرخان(KALEUTER-KHANE) في آسيا الوسطي. وخانق (KHNAK)في الهند. وأن مصطلح الزاوية في الجزائر مرادفًا للمدرسة لأن هذه المؤسسة تقوم بتقديم مختلف المعارف المدرسية مثل اللغة العربية والقراءة والكتابة وحفظ القرآن والتاريخوالجغرافيا والفلسفة ...[2].

ولفظ الزاوية كما جاء في دائرة المعارف الاسلامية، مصطلح يطلق علي صومعة الراهب (ZWVia) . ثم أصبح يطلق علي المسجد الصغير أو علي المصلي .وهو المعنى المنتشر للزاوية عند المسلمين في المشرق الإسلامي ، أما في المغرب الإسلامي فالكلمة لها شمولية ، أكثر إذ تطلق علي بناء أو مجموعة من الأبنية ذات الطابع الديني تشبه الدير أو المدرسة وتضم الزاوية في الغالب : غرفة للطلبة بها محراب ،ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوهُ قبة ،غرفة مخصصة لتلاوة القرآن ،وغرفًا مخصصة لضيوف الزاوية وللحجاج والمسافرين والطلبة ،ويلحق بالزاوية عادة مقبرة لشيوخها أو للذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها.

[1]/مؤيد صلاح العقبي: المرجع السابق، ص 203.

[2]/Xavier copplaniet depont , les confréries religieuse musulmanes ,ad olphe,jourdan,1897p205.

وقد ذكر دوماس تعريفًا جيدًا للزاوية عام 1847 .حيث يقول "إن الزاوية هي مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة وهي بهاذين الوصفين تشبه كثيرًا الدير في العور الوسطى "[1]كما أن هذا التعريف يتوافق والمعني الحالي للزاوية عندنا.

فالزاوية في المجتمع الإسلامي مؤسسة مستحدثة[2]يعود تاريخها في الجزائر إلي ما قبل العهد العثماني. أما في المغرب الإسلامي فقد ظهرت مع بداية القرن الرابع للهجري وبالنسبة للمشرق الإسلامي فقد ذكر المؤرخون أن بعض خلفاء المسلمين الأوائل قد بنوا للمتصوفة بيوتًا ملاصقة للمساجد، خُصصت للذكر والعبادة والاعتكاف أطلقوا عليها اسم "الخانقات"وهي التي تعرف عندنا بالزوايا [3].

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن الزاوية في معناها البسيط تعني مكان للإنزواء والعبادة والخلوة ،فهي مأوي للفقراء وعابري السبيل ومكان للعلم وهي بمثابة المسجد غير الجامع أي ليس فيه منبر. وقد لعبت الزوايا دورًا بارزًا فيالفترة الاستعمارية فكانت هي المحرك الرئيسي لحركة الجهاد وهي المدافع الأول عن هوية الشعب الجزائري ومقوماته ، التي عمل المستعمر الفرنسي علي طمسها وصهْرها لتسهيل تنفيذ مخططاته الاستعمارية.

وقد ميز الأستاذ أبو القاسم سعد الله ثلاث أنواع من الزوايا:

1. الزاوية مطلقة أو منسوبة لمكان ما بنيت للعلم وأفعال البر والاحسان مثل زاوية نفطة، زاوية خيران .
2. الزاوية المنسوبة إلي شخص ميت تقدسه العامة .وتحي ذكراه وهو مدفون بالزاوية وتنسبإليه،وفي هذه الحالة تأتي العامة إلي الزاوية زائرة وطالبة للبركة لا للعلم ولا للإحسان . مثل زاوية سيدي زرزور .

[1]/أحمد الشناوي وأخرون: المرجع السابق، ص 331–333.

[2]/التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 42.

[3]/ مؤيد صلاح العقبي: المرجع السابق، ص 218.

3. الزاوية المنسوبة إلي إحدي الطرق الصوفية وهي إما الأم أو فرع لها ولكن تنسب إليها مثل الزاوية القادرية .التيجانية .الرحمانية ...[1]

المصادر المالية للزوايا :

المصدر الاول:يتمثل في الاعانات التي يقدمها لها المحسنون من الاثرياء في شكل نقود أوبضائع أو مفروشات أو مواد غذائية ...الخ

المصدر الثاني: يتمثل في أموال الحبس والأوقاف الاسلامية .

المصدر الثالث: يتمثل في أموال الزيارات(LES OFFRANDES)والوعادي (م) وعدة التي يقدمها إليها زوارها من الاخوان والأتباع[2].

ج- الطريقة:

تعرف الطريقة علي أنها طريق خاص بنوع من النـــاس، يتميــزون عــن غيــرهم برؤيــة معينة في المنهج اللازم إتباعه، للوصول للحقيقة المطلقة عبــر مراحــل ومقامــات محــددة حيــث تجتهد كل طريقـــــة في استقائها من منابع ومصادر معينة [3].

أما الطريق فيعرف علي أنه سلوك القاصد إلي الله ،وطريــق التصــوف هــو طريــق أوليــاء اللهوأهلحبه وهو السيرة المختصة بالسالكين إلي الله تعالي ،أما علميًــا فــالطريق هــو مــا يضــعه شيخ[4] من مشايخ الصوفية لمجموعة مــن المريــدين[5] ،مــن أوضــاع وأذكــار وأوراد يلتزمونهــا ويختصون بها دون غيرهم ،أما الجرجاني فيعــرف الطريــق علــي أنــه "عبــارة عــن مراســيم الحق المشروعة التي لا رخصة فيا "[6] .

---

[1]/أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4 ، ص26.

[2]/يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر**، ج2، ،دار الهدي ،عين مليلة 2009، ص 222.

[3]/التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص30.

[4]/**الشيخ :**يعتبر أهم إطار في الطريقة الصوفية ،يستمد نفوذه من مكانته الدينية باعتباره العارف بالله والقادر علي تربية النفوس بتشخيص عللها ،وتحديد علاجها فهو بذلك الحاوي لكل أصناف العلوم وكل مقومات الولاية والصلاح.

[5]/**المريد:** جاء في عوارف المعارف أن المريد هو الذي مات قلبه عن كل شيء فيريد الله وحده ،ويريد قربه ويشتاق إليه ويجب علي المريد طاعة شيخه ،فيكون بذلك متجرد عن إرادته منقطعا لله.

[6]/صباح بعارسية: المرجع السابق، ص 65.

إنطلاقا مما سبق نُعرف الطريقة الصوفية علي أنها منهج علمي وأخلاقي يقوم علي جمع المريدين والتلاميذ في بيوت تعليمية ورعايتهم تربويا ودينيا في فرق إتخذت مع الأيام إسم الطرق الصوفية منسوبة إلي أسماء مؤسسيها ك: عبد القادر الجيلاني ،والشاذلي ومحمد بن عبد الرحمان الأزهري وأحمد التيجاني ومحمد بن علي السنوسي...الخ وغيرهم[1].

فالطريقة الصوفية هي عبارة عن مجموعة من أوراد يؤلفها الشيخ ويؤسس منها طريقة وعادة ما ينسبها إليه. ويكون له أتباع وهذه الأوراد هي عبارة ذكر الله ورسوله صلي الله عليه وسلم .

والفرق بين الطريقة والزاوية هو أن الطريقة تحتوي علي العديد من الزوايا وهي أشمل منها وحتي من الناحية اللغوية فالطريقة ممدودة والزاوية محدودة[2].

[1]/الجلالي سلطان: **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر 2007،ص 183.

[2]/ احمد ابن الشين: **الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر: دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي الأغواط**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، 2001، ص 12.

2- الطرق الصوفية والاستعمار في الجزائر .

أ-أهم الطرق الصوفية في الجزائر :

- **الطريقة القادرية** :تعد هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية ظهورًا في العالم الاسلامي [1]،تنسب القادرية إلي الشيخ عبد القادر الكيلاني [2]،المتوفي في بغداد سنة 561ه،ويعتبر من المتصوفين والزاوية الام للطريقة توجد في بغداد ،ولها فروع في الجزائر ،وأول من أسس فرعًا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفي بن المختار الغريسي سنة 1200م،وهكذا اعتبرت الطريقة القادرية القاعدة لمختلف الطرق الصوفية الأخرى التي جاءت بعدها وهي لا تمانع أن يجمع مريدوها بين القادرية وطريقة أخري [3].

-**الطريقة الشاذلية :** تعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية استقرارًا بالمغرب حيث كان مركزها ب : بوبريت في مراكش ،وهي من الطرق الصوفية الأولي التي أدخلت التصوف إلي منطقة المغرب ،انطلقت الطريقة الشاذلية من مركزها المذكور لتنتشر انتشارًا واسعًا في الجزائر ،واستطاعت بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها أن تؤثر بشكل واسع في الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن السابع عشر ميلادي ،تفرعت عنها العديد من الطرق مثل :الدرقاوية الطيبية اليوسفية ،والزيانية ،الزروقية ،والشيخية[4].

- **الطريقة السنوسية :** أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي المولود بمدينة يلل قرب مستغانم 1792،والمتوفي بواحة سيوة في جنوب برقة سنة 1859ولهذه الطريقة عظيم جدًا في نشر

---

[1]/أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4، مرجع سابق ،ص ص42-43.

[2]/هو الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسي الحسني ولد بجيلان سنة 471ه/1079م وتوفي ببغداد عام 561ه/1166م،وهو عالم فقيه علي مذهب الشافعي والحنبلي وقد انتهت إليه الامامة ببغداد للمزيد انظر :عمار هلال: **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء** ،منشورات وزارة الثقافة والسياحة ،الجزائر ،1988،ص109.

[3]/[3]/الجلالي سلطان: **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر 2007،ص 183.

ص47-48.

[4]/صلاح الدين مؤيد العقبي :المرجع السابق، ص 99 – 100.

الاسلام بوسط افريقيا [1] ،وكان يشرف علي رئاستها في الـــــجزائر الشيخ محمد الشارف بن تكوت رئيس قبيلة المهاجر نواحي مستغانم والتي ينتسب إليها الإمام السنوسي[2] .

الطريقة الشيخية : ترجع أصولها الصوفية الي عدة طرق أخري منها القادرية والشاذلية والصدقية، وكان مؤسسها قادري الطريقة [3]تأسست علي يد سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ [4]،في القرن السابع عشر ميلادي وهو من سلالة أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الطريقة أنجبت أبطالا كبار في المقاومة ومنهم سيدي سليمان بن حمزة أحد رواد أولاد سيدي الشيخ الذي قاد الهجوم ضد الجيش الفرنسي في 1864م ،وفي أحدي المعارك قتل العقيد بوبريـــــــــط Beau prêté[5]،المعروف بأعماله الوحشية التي قام بها ضد سكان جرجرة ووادي الساحل ،وفي سنة 1881م ،قام الشيخ بوعمامة مقدم الطريقة الشيخية بهجوم ضد مراكز الاستعمار أين أنتصر في عدة معارك وتفاقم الامر علي المستعمرين فبعثوا بقواتهم العسكرية بقيادة الجنرال نقري Négrier ،لقمع هذه الحرب بالجنوب الوهراني ،فلم يتمكنوا من قهرها والانتصار عليها إلا سنة 1907م [6].

ب – موقفها من الاستعمار: كان موقفها الرفض والمواجهة فقد قادت معظم الطرق الصوفية في الجزائر الجيوش لمناوأة الاحتلال ،فمن ثورة درقاوة علي الأتراك ،الي ثورة الامير عبد القادر الذي ينتمي روحيا الي الزاوية القادرية ،الي ثورة المقراني ،الذي أيده فيها شيخ الطريقة الرحمانية فوضع كل أتباعه ومريديه تحت قيادته ،لمقاومة الاحتلال الفرنسي ويقاس علي ذلك الثورات الجزائرية الأخرى ،التي نشبت لمحاربة المحتلين[7].

---

[1]/أحمد توفيق المدني :**كتاب الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984،،ص376.

[2]/صلاح الدين مؤيد العقبي ،الرجع السابق ،ص 134.

[3]/ابو القاسم سعد الله ،ج 4،المرجع السابق ،ص 103.

[4]/هو عبد القادر بوسماحة، دفين البيض وكانت وفاته سنة123 هـ /1615.

[5]/هو القائد الأعلى للدائرة العسكرية بتيارت .

[6]/خليفة مزياني :**الزوايا في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني، حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ،ص 297.

[7]/ مرتاض عبد المالك ،**أدب المقاومة الجزائرية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009،ص 350–351.

فالطرق الصوفية تعاونت في عهد الأمير عبد القادر ،من رحمانية ودرقاوية وطيبيه وشيخيه إلي درجة أن الأتباع أصبحوا لا يفرقون بين صوت المجاهدين فكانوا كلنا دعي الداعي للجهاد استجابوا ،بقطع النظر عن مصدر الصوت[1].

كما ركزت في غالبيتها علي دور ها في صد العدو الاستعماري للجزائر، خاصةً خلال القرن التاسع عشر، حيث عملت علي تأطير المقاومة الشعبية بدءًا بمقاومة الامير عبد القادر 1832-1947م،وصولا الي ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1883م،فكانت مصدرا للعلم والهداية، وحامية الدين والصلاح ومنبع اليقظة والنهضة ومركز للثورات عديدة في الجزائر ضد المستعمر باعتبارها قوة مجاهدة ومدافعة عن أرض الوطن[2] .

وهذا ما صرح به بعض المختصين المكلفين بدراسة أوضاعها من طرف السلطة الفرنسية أمثال لويس رين ،وديبون كابولاني وغيرهم ،فبقلم فرنسي كُتبت تقارير تكشف مكانة الطرقية في المجتمع الجزائري ومدي خطورتها علي المصالح الفرنسية .

ولهذا كانت تخشي هذه الطرق ،وترى في كل تحرك جهادًا مقدسًا موجها ضد السلطة الفرنسية ،وأصبحت الطرق الصوفية مصدر قلق مستمر ضد وجوده ،كونها لم تكن مركز للمقاومة فقط بل كانت تتمتع برصيد مذهبي ديني مؤثر باعتبارها مركز للحركة التعليمية والدنية ومؤسسة يلجأ اليها الناس لحل نزعاتهم ومشاكلهم فقد أرست فعلا دعائم الذاتية الجزائرية [3].

[1]/محمد مجاود :**دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**، أعمال الملتقى الأول والثاني . ص ،151- 156.

[2]/ خليفة مزياني :المرجع السابق ،ص 295.

[3]/ محمد مجاود :المرجع السابق ،ص 156.

3- الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة:

أ-مؤسس الطريقة الرحمانية (الخلوتية[1]):هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بنعلي بن إبراهيم الذي يرتفع نسبه إلي الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول عليهم السلام ،المشهور بإسم محمد بن عبد الرحمان القشطولي[2]الجرجري[3] الزواوي[4] الأزهري [5].

ولد حوالي سنة1720م بمنطقة آيت إسماعيل[6]بقرب ذراع الميزان فبعد دراسته في زاوية الشيخ (إبن أعراب) في قرية آيت إيراثن، واصل تعليمه في جامع الأزهر بالقاهرة ، أين أخذ المعرفة العلمية من علماء وشيوخ التصوف ، أمثال الشيخ الحفناوي الذي أدخله الطريقة الخلوتية[7]، وأرسله كداعية دين إلي بلاد الهند والسودان فنشط هناك في نشر طريقة شيخهوتعاليمها، مدة ثم عاد إليمصر، وبعد مكوثه مدة معينة في القاهرة أمره شيخه الحفناوي، بالرجوعإلي وطنه ،لبث العلم ونشر الطريقة الصوفية[8].

بعد غياب دام أكثر من ثلاثين عام[9]،عاد عبد الرحمان الأزهري ، إلي الجزائر لنشر الطريقة الصوفية ،فاستقر بعض الوقت في بجاية كواعظ ومرشد في (مسجد سيدي أمحمد أمقران)، ثم ذهب إلي حي الحامة قرب مدينة الجزائر العاصمة .فأهدت له قبيلة بن عيسي قطعة أرض بني عليها زاوية صغيرة ولم يمض نصف عام

---

[1]/ **الطريقة الخلوتية**:ترجع تسميتها إلي مؤسسها الفعلي عمر الخلوتي وهو أحد الصالحين الذي عاش في عزلة تامة وفي خلوة فردية ،وهو واضع الأسس الأولي للمدرسة الخلوتية التي أسسها مجمد الخلوتي الفارسي.

للمزيد أنظر:coppolani.op.cit p:162 –

– سعيد مراد: التصوف الاسلامي رياضة روحية، الدراسات للنشر، الجزائر، 2007، ص 209.

[2]/**القشطولي** :نسبة إلي قبيلة آيت إسماعيل من عرش قشطولة.

[3]/**الجرجري** : نسبة إلي جرجرة موطن قبيلته.

[4]/ **الزواوي** : نسبة إلي زاووه.

[5]/**الازهري** : لتتلمذه بجامع الأزهر الشريف.

[6] /**آيت إسماعيل**: تقع في فروحة علي بعد 15كم من شرق مدينة ذراع الميزان بجبال جرجرة في القبائل الكبرى

[7]/مزياني خليفة: " المرجع السابق ،ص 298.

[8]/ إبراهيم مياسي، **دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي**، أعمال الملتقي الأول والثاني، حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 325.

[9]/ عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في المقاومة الاحتلال الفرنسي في منطقة الزاب الشرقي 1849-1859م** ،رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2011،ص 63.

حتي أصبحت مركـزا كبـيرا بقرية الحامـة أخـذ شـهرة واسـعة فـي المنطقـة ، ممـا أثـار أحقـاد بعض رجـال الدين بمدينة الجزائـر، لمـا يظهـره الشيـخ عبـد الرحمـان الأزهري، من تفوق ونبوغ في العلوم الشرعية فعملـوا علـي إثـارة وتحـريض النـاس لصـرف الأنظار من حوله. فاتهموه بالابتداع والخروج عن الدين،هـذا مـا جعـل الشـيخ عبـد الرحمـان الأزهري يشعر بعدم الإرتياح فقرر مغادرة الحامة والعـودة إلـي مسـقط رأسـه بآيـت إسـماعيل في جبال جرجرة. حيث أسس زاوية جديدة له لكنه لـم يعـش طـويلا هنـاك حيـث تـوفي سـنة 1208هالموافق لـ1793 م[1].

ودفن بآيت إسماعيل بزاويته ،لكن أتباعـه بالحامـة قـاموا بنقـل جثمانـه ودفنـوه بالحامـة حيث أصبح يُعرف بإسم الشيخ عبد الرحمان بوقبرين[2].وقبل وفـاة الأزهـري عـين خليفتـه علـي علي الزاوية ،وهو الشيخ **علي بن عيسى المغربي** ،وتـرك لـه جميـع كتبـه وأرضـه وأوقـاف الزاوية وأشهد علي ذلك أهل آيت إسماعيل ،وقد ظل الشـيخ علـي بـن عيسـى يـدير الزاويـة تعليمًا وطريقةً لمدة ثلاثة وأربعين سنة[3].

<u>من أثاره :</u>

ترك الشيخ العديد من الرسائل، اعتني بجمعها أكابر رجال طريقتـه ولـو طبعـت لكانـت مجلدًا كبير الحجم ومن أشهر الرسائل نذكر:

رسالة فتح الباب ، دفتر الدفاتر ، رسـالة طـي الأنفـاس شـرح علـي الرفـاوي وهـو مخطوط عبارة عن شرح لقصيدة شرح لامية الزقاق يقـع فـي 40 ورقـة نسـخ سـنة 1305 ه موجود بمكتبة بنعزوز القاسمي بعين وسارة ،وزلزلة النفوس هـذا المخطـوط ذكـره المكـي بـن عزوز في رسائله التي حققها ونشرها علي الرضـا التونسـي [4].هـذا المخطـوط كـان لا يفارقـه لعزته عليه[5].

---

[1]/ ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 326.

[2]/LOUIS RINN.MORABOUTS ET KHOUAN:ALGER .P 456 .

[3]/ أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 509.

[4]/ رضا الحسني: **<u>شيخ العلماء والمجاهدين بن عزوز البرجي، نور الصحراء حياته وأثاره</u>** ،الدار الحسينية ،تو نس 2002، ص 131.

[5]/الحفناوي ابو القاسم : **<u>تعريف الخلف رجال السلف</u>**، ج2،مطبعة بيار فنتانة الشرقية، الجزائر، 1906،ص 260.

<u>انظر ايضا</u> :عبد المنعم القاسمي الحسني: **<u>دور الطرقية في مقاومة الاستعمار الفرنسي الطريقة الرحمانية نموذجا</u>**، مقال منشور في الانترنت

ب –التعريف بالطريقة الرحمانية :

ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر منذ القرن السادس عشر ميلادي ثم أخذت تنمو تتسع و حتي إنتشرت علي نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي والربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي وأهم هذه الطرق ، القادرية الشاذلية والرحمانية و التيجانية والدرقاوية [1].

وستطرق بالذكرإلي الطريقة الرحمانية والتي تعرف بالخلوتية هذه الطريقة تنتسب إلي مؤسسها عبد الرحمان الأزهري بعد عودته إلي الجزائر سنة 1739 كما ذكرنا سابقا[2] هذه الطريقة التي تعود أصولها إلي الطريقة الشاذلية ذات المذهب المالكي [3] والتي جمعت بين التربية والتعليم والتوجيه الديني وإصلاح المجتمع وهي أيضا الطريقة التي وقفت ضد الاستعمار، فأعلنت العصيان والتمرد علي الوجود الفرنسي فقادت العديد من الحروب المقدسة أشهرها. جهاد لالا فاطمة نسومر ثم ،جهاد محمد أمزيان ، الحداد تحت إمرة المقراني1871، حيث تم إعلان الجهاد والتعبئة العامة بسوق صدوق، بعد أن ألقى خطبة عصماء ركز فيها الحداد علي مضمون الجهاد وربطه بالواجب الشرعي.[4]

فبإضافة إلي تزعمها الثورات في العهد الفرنسي .كانت الأكثر مساندة للطرق الصوفية الأخرى خاصة ،الدرقاوية والقادرية كما تميزت بإهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها .[5]

---

[1]/ مختار الفيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني** ،دار الغرا فيكي للطباعة والنشر ،باتنة ،1976،ص34.

[2]/في التعريف بمؤسس الطريقة.

[3]/الجيلالي سلطاني: " **دور الرحمانية في المقاومة الوطنية** "اعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص 184.

[4]/ عبد القادر بوعرفة **"جهاد شعبي أم مقاومة .قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد** ".أعمال الملتقي الأول والثاني .ص 100.

[5]/ مختارا لفيلالي: المرجع السابق، ص 45.

تعتبر الطريقة الرحمانية من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر من حيث عدد المنتمين إليها إذ كان عدد المريدين في الطريقة الرحمانية سنة 1849،وحسب تقرير المكتب العربي بناحية قسنطينة يبلغ ثلاث آلاف منخرط من مجموع ستة ألاف وأربع مئة وخمسون منخرط في الطرق الأخرى .[1]

ليصل سنة 1930إلي 15620,14مريد و177زاوية و 23 شيخ مؤطر .ومن أهم مراكزها نذكر :الحامة ،وآيت إسماعيل وزاوية صدوق بناحية سطيف و زاوية البرج قرب طولقة ،وزاوية أولاد جلال ،وزاوية خنقة سيدي ناجي.[2]

د- دور الطريقة الرحمانية في المقاومة :

ساهمت الطريقة الرحمانية في المقاومة ضد العدو الفرنسي ،وذلك بتعبئة وتوعية الجماهير الجزائرية ضد البدع والخرافات ،التي ما فتئ أن يغرسها المستعمر في أوساطه. فكان الدور الازم اتباعه في هذا الشأن هو الدعوة إلي المقاومة بكل أشكالها (الثقافية ،الدينية ،والعسكرية)فعملت الطريقة الرحمانية جاهدة علي صد الهجمات الإستعمارية الثقافية [بالتكثيف من نشاط الزوايا ،ونشر دعواتها في الأوساط الجماهرية لبث الوعي القومي، في كامل القطر الجزائري بل وتعددت إلي الأقطار المجاورة].

وبهذا أصبحت الطريقة الرحمانية كما قال الأستاذ خليفي عبد القادر "الملجأالأمين والمأوي الأول لقيادة الجماهير الشعبية للدفاع عن هويتها ووجودها أمام إستعمار يود القضاء علي شيء يحمل الطابع أو الهوية الجزائرية ".

ومن واجبنا نحن أبناء الشعب الجزائري الإعتراف بهذا الدور الجبار، وذلك بذكر أهم الثورات الرحمانية التي قادها شيوخ هذه الطريقة في مختلف أنحاء الوطن .

وفي بهذا الصد د ستتناول الدراسة ثلاث مقاومات شهيرة التي كانت بمثابة ملحمة تاريخية للشعب الجزائري وهي كالآتي :مقاومة الشيخ علي السعدي بمتيجة ،ومقاومة الهاشمي بن دردور

[1]/ صالح فركوس: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)**، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص 92.
[2]/عبد القادر بوعرفة: المرجع السابق ،ص 100.

1- مقاومة الشيخ علي السعدي بمتيجة : يُعرف الشيخ علي السعدى بالحاج "سيدي أسعدي"[1]،وهو من اتباع الطريقة الرحمانية وممثلا للأمير عبد القادر في متيجة ، منذ سنة 1835م،نشأ في عائلة ثرية ولها علاقات بالعلماء أمثال علي بن موسي .

بدأ الشيخ علي السعدي المقاومة منذ سنة 1831م.رفقة الحاج محمد علي بن زعموم بعد عودته من الحج ،حيث أخذ يتصل بكل من له ميل للمقاومة والجهاد ووجد ذلك في الريف أكثر ،فاشترى سهل في متيجة واتصل برجال الزوايا هناك مثل محى الدين بن لمبارك القليعي والشيخ علي بن موسي المعاتقي،وقد استمر يحرض علي قتال الفرنسين، فزاد من إتصالاته بأهل الناحية مثل: الرغاية وبودواو ،وسباو،ومن أهم العمليات التي قادها، هجومه علي منطقة سيدي الرزين ،علي مزرعة للمستوطنين .وبقي الحاج السعدي هو المحرك للمقاومة في المنطقة .فكان ذو ثقافة واسعة حيث استطاع أن يجلب الحاج محي الدين القليعي الي صف المجاهدين .

كان ابن زعموم يمثل القائد العسكري لهذه المقاومة والشيخ علي السعدى يمثل القائد الروحي ،وبإنضمامهما إلي الأمير عبد القادر سنة 1837م،عين الحاج علي السعدي خليفة له في منطقة سهل متيجة من ناحية الشرق ،وبعد وفاته سنة 1843م،خلفه الشيخ أحمد الطيب بن سالم وهو كذلك من أتباع الطريقة الرحمانية استمر علي نسق سلفه في المقاومة مع أبناء زعموم .[2]

[1]/ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ص 220.

عبد القادر بوعرفة "**جهاد شعبي أم مقاومة .قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد** ".أعمال الملتقي الأول والثاني .ص 100،ص222-224 .

2- ثورة الهاشمي بن علي دردور:(1230/1317 هـ-1815/1899م).

زعيم هذه الثورة هو الشريف محمد الهاشمي محمد بن عبد الله بن يوسف منأكبر زعماء الجهاد في الجزائر والطريقة الرحمانية ،وصفه ديبون و وكوبولاني أنه:"**من ألد أعداء فرنسا ويحمل لها حقدًاكبير**"[1]،ولد سنة 1230ه /1815م بمدرونة بمنطقة وادي عبدى في قلب الاوراس بالشرق الجزائري ،حفظ القرآن بمسقط رأسه ،ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره ،ثم التحق بزاوية الشيخ محمد بن عزوز البرجي ومنها انتقل الي زاوية عبد الحفيظ الخنقى بخنقة سيدى ناجي ثم زاوية بوحجر بنواحي قالمة ليعود بعد ذلك الي مسقط رأسه [2].

وأسس زاويته ببلده سنة 1289ه/1876م ،والتي تعتبر فرعا من فروع الطريقة الرحمانية التي نشطت في نشر التعليم و المبادئ الدينية والفقهية والتربوية ، كما كان يقوم بالإصلاح بين الناس والافتاء والوعظ والارشاد والتوجيه السياسي ضد المحتل ،فحرض المريدين التابعين لطريقته وغيرهم علي الامتناع عن دفع الضريبة ،كما شارك في انتفاضة الاوراس 1879 م ،الشيء الذي دفع بالسلطات الفرنسية الي القاء القبض عليه مع ستة(6) من مقاديم طريقته.

نفي الشيخ الهاشمي إلي جزيرة كورسيكا سنة 1293ه/1880م .وبعد أن قضي في المنفي أكثر من عشر سنوات ،أن قضي في المنفي أكثر من عشر سنوات واربع اشهر ،أطلق سراح الشيخ الهاشمي وعاد الي أرض الوطن استأنف نشاطه بالزاوية [3]،لتعود السلطات الفرنسية الي اعتقاله مرة اخري سنة1895م ونقلته الي باتنة غير ان سكان الاوراس قاموا بمظاهرات لإطلاق سراحه وكان في طليعة المحتجين جماعة من الأعيان من بينهم الشيخ المبارك بن محمد بن بلقاسم من زاوية ثنية العابد وتحت ضغط الجماهير تم الافراج عن الشيخ الهاشمي .

واصل الشيخ مهمته التعليمة والجهادية إلي أن وافاه الأجل سنة1317هـ/1899م.عن عمر يناهز الخامسة والثمانين سنة[4] .

---

[1]/ coppolani.op.cit.p412.

[2]/عبد المنعم القاسمي الحسنى: الموقع السابق، ص 05.

[3]/جمعية اول نوفمبر:. **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1937-1954**. دار الشهاب، د ت باتنة، ص –ص 204-205.

[4]/ عبد المنعم القاسمي الحسني: الموقع السابق، ص05 .

- الزاوية الرحمانية ودورها بالمقاومة بمنطقة الزيبان:

1 - ظهور الطريقة الرحمانية بمنطقة الزيبان :

بعد أن ظهرت الطريقة الرحمانية في الجزائر بعودة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري عام 1739م من القاهرة ، أصبح له العديد من التلاميذ والمريدون في القطر الجزائري ومن بين تلاميذه البارزين في الشرق الجزائري، نذكر الشيخ عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة ،ومحمد بن عزوز البرجي ، الذي أكمل دراسته علي يد الشيخ عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة[1] ، وبعد إكمال تعليمه عاد إلي قرية البرج [2] .

فأسس زاويتهوخلوته التي تحولت إلي قبلة لطلاب العلم والتصوف ومقاما لأداء الصلوات وتقديم دورس العلم والتصوف [3]،بعد استقرار الشيخ محمد بن عزوز بها ،الذي عمل علي نشر مبادئ الطريقة الرحمانية في المنطقة .

وكان من ابرز مريدي هذه الزاوية ،علي بن عمر، وعبد الحفيظ الخنقى، ومختار الجلالي وعلي بن الجروني، والصادق بن الحاج ،والصادق بن رمضان ،ومبارك بن خويدم البوزيديوالمداني التواتي،وبوسته الدراجي ،وأرو يجح البوزيدي[4].

وقد بلغ أتباع الطريقة الرحمانية الغزوزية في المجتمع الجزائري والتونسي حسب إحصاءات1890م نحو المئة وخمسون ألف تابع في الجزائر ،أما بتونس بلغ نحو سبعة عشر ألف تابع .

ومن أهم الزوايا المتفرعة عن العزوزية،زاوية علي بن عمر بطولقة وزاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال، وزاوية عبد الحفيظ الخنقى بالخنقة ، وزاوية الصادق بلحاج

---

[1]/كمال عجالي: "**الشيخ محمد بن عزوز البرجي** " ، مجلة الثقافة، ع 107-108، الجزائر ، السنة العشرون، (مارس افريل 1995)، ص 155.

[2]/ **البرج**: بلدة وواحة صغيرة قرب طولقة ،تبعد عن بسكرة بحوالي 38كلم .

[3]/عباس كحول ، المرجع السابق، ص 72.

[4]/علي رضا الحسني ، **شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز نور الصحراء ،حياته وأثاره** ،الدار الحسينية للكتاب ،2001،ص117.

بأحمر خدوا وزاوية مصطفي بن عزوز بنفطة التونسية وزاوية الهامل ببوسعادة وزاوية سيدي سالم بواد سوف ، فتوسعت دائرتها من منطقة الزيبان حتي وصلت إلي تونس و**طرابلس الغرب والشام** بل كادت تسمي الرحمانية بالعزوزية.[1]

زاوية علي بن عمر (الزاوية العثمانية)بطولقة :

الموقع وتاريخ التأسيس:

أ- **الموقع :**تقع الزاوية في الجهة الجنوبية لمدينة طولقة. وبالتحديد في نقطة تقاطع خطي طول وعرض (س،ع) = (160 .50، 745 .40)[2].

أما مدينة طولقة والتي يعرفها ياقوت الحموي في" معجم البلدان مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقيع الجريد"[3].

هذه المدينة تقع فلكيا بين دائرتي عرض 34.39و35.5 شمالاً وخطي طول 4.56و5.35 شرقاً، وتعتبر مدينة طولقة في نظر الجغرافيين القدماء منطقة ضمن إقليم الزاب الكبير من بلاد الجريد فيما بين جبل نفوسة ومدينة نفزاوة وبالضبط في الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر من الناحية الغربية لولاية بسكرة حيث تبعد عن مقر الولاية بـ : 36 كم.

يحدها من الشمال بلدية أمدوكال وبيطام ومن الجنوب بلديات الحاجب ، وبو شقرون وليشانة والوطايه أما من الناحية الشرقية فيحدها بلديتا ليوة وبرج بن عزوز ، في حين يحدها من الناحية الغربية بلديات فوغالة والغروس والشعيبة وأولاد سليمان.

تقدر مساحتها الحالية بـ :1225كم^{2}بإرتفاع يبلغ 156م عن مستوى سطح البحر هذا الموقع الجغرافي للمدينة جعلها تتوسط الجهة الغربية لإقليم الزاب مما أعطاها حركية أكبر خاصة الحركة التجارية مقارنة مع باقي المدن المجاورة ،كما أن موقعها الفلكي أعطاها

---

[1]/المرجع نفسه، ص-ص 167-168.

[2]/فتيحة شلوق: العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية ومعمارية، مذكرة ماجستير في الآثار الصحراوية، كلية الأدب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الاثار الصحراوية، بسكرة، 2008، ص 74.

[3]/ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، الرجع السابق ص 50.

خصائص مناخية تميزها عن باقي المناطق المجاورة حيث لاءم هذا المناخ نمو النخيل بشكل كبير مما زاد من أهميتها الاقتصادية[1].

بلغ عدد سكان المدينة 12295 نسمة سنة 1966.وتزايد إلي 20500نسمة سنة 1977، ليصلإلي 29857 سنة 1987 ، أما سنة 2008فقد بلغ 42371نسمة هذا الإرتفاع في عدد السكان جعل المدينة تواجه مجموعة من المشاكل، حيث أضر هذا الضغط الديمغرافي بأثار المدينة[2].

وتعتبر مدينة طولقة من المدن العريقة حيث وصفها الحسن الوزان بقوله" طولقة مدينة بناها النوميديين ،يُحيط بهم سور حقير ويمر قربها جدول ساخن ،تنتج أرضها كثيرا من التمر وقليلا من القمح " [3].

فمدينة طولقة أنشئت من طرف النوميديين علي مجري ماء ساخن حيث كان إقليم الزاب تابع لهم ،كما ميز تاريخ إقليمها تعرضه للعديد من الغزوات ،فقد إجتاحهالرومان والبيزنطيون والعرب والفرنسيون ،ويتوافق ذلك مع ما يحتويه إقليم المدينة من بقايا لمواد إنشائية، وبقايا قلاع ومنازل ومساجد وأسوار .

ب- تاريخ التأسيس:تأسست الزاوية سنة 1191 هـ/1780م، علي يد الشيخ علي بن عمر، المشهود له بالزهد والصلاح والتقوي والنسب الشريف ،حيث قيل أن نسبه يرجع إلي أشراف الساقية الحمراء هاجر أجداده في القرن الخامس عشر [4]،ولد في بلدة طولقة سنة 1166ه ،إنصرف إلي العبادة منذ مطلع حياته واتخذ مكانا يسمي "الشهب "[5]، في جبل قريب من طولقة بنحو14كم[6]، يقضي فيه أوقاته بالصلاة والذكر وطاعة الله تعالي ، حيث عكف فيه لعدة سنوات بعيد عن الناس والدنيا[7].

---

[3]/صلاح الدين هدوش: المعالم العمرانية لمدينة طولقة العتيقة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم الآثار جامعة بسكرة، ص 8.

[2]/المرجع نفسه، ص- ص 8- 9 .

[3]/الحسن الوزان: .**وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، ،ص140.

[4]/ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، ص 147.

[5]/وكان بهذا مقتديا بسيرة خير خلق الله في مكوثه بغار حراء.

[6]/عبدالرحمان بن الحاج بن علي: الدر المكنون في حياة بن عمر وسيدي بن عزوز مطبعة النجاح قسنطينة 1350 ،ص 14-15 .

[7]/مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ،الوليد لنشر والتوزيع الجزائر ، 2004ص147.

أخذ الشيخ علي بن عمر الطريقة الرحمانية عن الشيخ بن عزوز البرجي عن الشيخ عبد الرحمان باش تارزي عن الشيخ عبد الرحمان الأزهري [1]. وبعد أن أخذ الشيخ علي بن عمر الطريقة الرحمانية عن شيوخه ،أسس زاويته والتي تعتبر من أهم فروع الزاوية العزوزية الرحمانية في منطقة الزيبان .بأمر من شيخه وسماها بالزاوية العثمانية نسبة إلي جده عثمان بن علي وهي مازالت تعرف بهذا الإسم إلي يومنا هذا.

سبب إستشهاد الشيخ عمر بن علي :

يروي المؤرخون أن حاكم بلدة سيدي عقبة الشيخ محمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج ، نائب الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان ،جهز جيشًا وإتجه به الي بلدة طولقة لملاحقة جماعات مجهولة هاجمت بلدة سيدي عقبة ونهبت الإبل والأموال وألحقت الأذى بالأهالي ،وقيل إن هذه الجماعات فرت الي طولقة ونزل الشيخ محمد الصغير قرب البلدة ،فسادت أجواء من الترقب والحذر بين القوات الغازية وأهالي البلدة الذين نفوا وجود غرباء ممن اتهموا بالغزو ،فكادت الفتنة أن تشتعل .وبما أن الشيخ علي بن عمر من دعاة الإصلاح ،كما أنه الشيخ الذي تطمئن إليه البلدة ،فقد ركب حصانه مع ثلة من جماعته وتصدروا طرف المدينة التي يقع فيها محمد الصغير بن الحاج ،ولما اقترب الشيخ من المعسكر صاح رجل بأن الشيخ أتي. فطن أحد من عساكر الشيخ محمد الصغير،إسمه " فرحات العمري " بأن القادم هو شيخ بلدة طولقة فأطلق عليه النار وكان بذلك الشيخ علي بن عمر شهيدًا لإصلاح ذات البين [2] . فنقل الي زاويته ودفن بها في 3ربيع الأول سنة 1258ه . الموافقلـ :1842 معن عمر يناهز 92 سنة.

وما يجدر الإشارة إليه أن زاوية علي بن عمر قد شهدت فترة حرجة تمثلت في النزاع بين عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة علي مشيخة العرب ، وامتداد نفوذ كل من الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر إلي المنطقة ، فكان موقف الشيخ علي بن عمر الذي عاصر هذه الأحداث الحياد وعدم التدخل في الأمور السياسية وصراعاتها ، فكانت زاويته مفتوحة لكل طلاب العلم من مختلف النواحي كما كانت مكان للتعبد واطعام الفقراء والاصلاح بين

[1]/صلاح الدين مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 404.
[2]/مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 148.

الناس . وقد اتبع خلفاؤه سيرته من بعده ، فلم نجدهم يتدخلون في الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة[1].

أما من الناحية التعليمة فقد بذلت جهدًا كبير في نشر التعليم العربي والاسلامي في المنطقة وما جاورها ،حيث امتد نفوذها الي تونس ،وقد اشتهرت الزاوية بالخصوص في عهد علي بن عثمان الذي طال عهدهُ(1842 م/1896م) وهو الذي أسس مكتبة متنوعة تحتوي علي العديد من الكتب النادرة والمخطوطات[2] .

مكتبة الزاوية :

تأسست هذه المكتبة علي يد الشيخ الحاج بن علي بن عثمان الذي سهر علي عمارة الزاوية والإهتمام بمكتبتها . كما عمل علي إثرائها بنفائس المخطوطات وقد عرف رحمه الله بإقتناء الكتب و المحافظة عليها والعمل علي تنظيمها وترتيبها حتي أصبحت المكتبة في عهده تحتوي علي المئات من المجلدات والمخطوطات القيمة التي قد لا يجدها الباحث في غيرها من المكتبات الأخرى[3].

هذه المكتبة تعتبر من أهم المعلم الثقافية في الجزائر بما تحتويه من مطبوعات ومخطوطات ، حيث يقول الدكتور عبد الكريم عوفي في بحث له حول مخطوطات زاوية على بن عمر بطولقة "أما ما تحتفظ به الزاوية من كتب ومخطوطات فهو كثير جدا ، إذ تحتوي علي كتب مطبوعة طباعة حجرية نادرة ومخطوطات متنوعة في علوم القرآن حيث يوجد فيها 25 تفسيرا وفيها أقسام لكتب التاريخ والفلسفة وشتى العلوم الأخرى .[4]

إن هذه المكتبة كنز من الكنوز العلمية في الجزائر، كما أن هذه الزاوية كانت وما زالت فاتحة صدرها الرحب للباحثين و المؤلفين والكتاب وهيأت لهم الإقامة الطيبة المريحة والطعام الجيد والتسهيلات التي يطلبونها مجانا.[5]

---

[1]/ ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 149.
[2]/المرجع نفسه، ص 215.
[3]/صلاح الدين مؤيد العقبي:المرجع السابق، ص266.
[4]/ عبد الكريم عوفي : دكتور بباتنة معهد اللغة العربية وآدابها.
[5]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 156.

- بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبة العثمانية :

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد المالك الثعالبي .
- إرشاد الطالبين الي مراتب العلماء العاملين عبد الوهاب الشعراني كتبه بخط يده سنة 933ه ،ويضم 47 صفحة من القطع الكبير .
- البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك لمحمد السيوطي ألفه في 24 رجب 945 ه ونسخه أحمد بن يوسف في 18جمادي الأول 1280ه .
- الأنوار المضيئة الجامع بين الحقيقة والشريعة للشيخ عبد الرحمان الثعالبي ناسخه محمد بن مصطفي بن عمارة في شوال 1245ه ويقع في مجلد ضخم.
- روضة الأنوار ونزهة الأخيار للشيخ عبد الرحمان الثعالبي انتهي من تأليفه في 15 جمادي الاول 836ه ،وناسخه مصطفي بن العربي لم يذكر فيه تاريخ النسخ والكتاب في ثلاث مجلدات كبيرة .
- شرح الشيخ محمد بن عزوز البرجي علي منظومة رسالة كتبها في 10محرم 1221 وناسخها المسعود بن سعيد البوزيدي في شعبان 1261ه وعدد أوراقها 45 ورقة .
- دفاتر الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية والناسخ المجهول ويقع في 43 ورقة .
- رسالة (فتح الباب)للشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري ناسخها العباس محمد البوسعادي في 22ذي القعدة 1208هوعدد أوراقها 100.
- شرح ألفية ابن معطي في النحو من تأليف عبد العزيز بن جمعة النحوي الموصلي ناسخها علي بن عبد اله الأنصاري الشافعي في 28ربيع الأول 709ه.
- المنهج المسلوك في سياسة الملوك للشيخ عبد الرحمان بن نصر المتوفي سنة 1038ه.
- المقتبس في التاريخ للواقدي نسخ عام 646ه .[1]

بالإضافة الي هذه المخطوطات توجد الالاف من الكتب والمجلدات الضخمة القيمة و التي يجب علي الباحثين الإطلاع عليها، للإستفادة من هذا الموروث الثقافي المحلي للمنطقة الزيبان .

[1]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 158 .

الزاوية المختارية بأولاد جلال:

الموقع وتاريخ التأسيس:

1-الموقع :تقع الزاوية في وسط مدينة أولاد جلال عند نقطة تقاطع خطي طول وعرض (س،ع) = (128.25، 718.05) ، **و أولاد جلال:** واحة من واحات الزاب الغربي، هذه البلدة التي تبعد عن بسكرة بـ 100كلم . بها محطة أثرية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ تتمثل في بازيناس ذات دفن جماعي، لا توجد بها آثار رومانية ما عدا بعض البقايا الأثرية التي وجدت على أطراف الطريق الرابط بين ذراع الرمل وأولاد جلال.

هذه الواحة التي عرفها العياشي بقوله : " قرية أولاد جلال من أكبر قرى الزاب وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة المهاجرين وهم يسمون الغرباء المهاجرين وهم في قوة ومنعة من العرب لا يؤدون إليهم إتاوة، ويسمون كل من لا يؤدي إتاوة للعرب بالمجاهدين وقد صدقوا في ذلك "

كما وصفها توفيق المدني علي أنها :" من أبدع واحات الجنوب...بها مسجد بديع الصنع، يقام بها كل يوم خميس سوق من أكبر أسواق الجنوب والمواشي، وعلى مقربة منها مناجم الجبس الشفاف"[1].

2- تأسيس الزاوية :

تأسست الزاوية المختارية سنة (1230ه/1815م) علي يد الشيخ سيدي المختار بن عبد الرحمان والذي يعرفه الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف " بقوله : " صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة الجليلة والحقائق النفسية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس ..اشتاقت نفسه الي شيء من الأكل فعاقبها بصيام نهارًا والقيام ليلاً لمدة ثلاث عشر سنة ،وكان كثير الإنشاد في شيخه ابن عزوز البرجي ".[2]

[1]/ فتيحة شلوق: المرجع السابق، ص 79.
[2]/الحفناوي أبو القاسم .: المرجع السابق، ص 564.

ومن أحسن من عرفه نذكر الأستاذ عبد الباقي مفتاح بقوله :"هو الشيخ سيدي المختار بن محمد بن عبد الرحمان بن الولي، المدفون بجوار ضريح سيدي خالد المعروف بسيدي يوسف بن عبد الرحمان بن خليفة الفحل، الذي يرتفع نسبه الي الإدريس الأكبر، سليل سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه، من طريق قطب المغربي عبد السلام بن مشيش .

ولد في أول ليلة من القرن الثالث عشر بقرية سيدي خالد، فحفظ القرآن ومهر في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، ثم طلب سلوك الطريق من الشيخ محمد بن عزوز البرجي وخليفته الشيخ علي بن عمر الطولقي .

فبعد أن أخذ الطريقة الرحمانية من شيوخه (محمد بن عزوز والشيخ علي بن عمر)، انتقل إلي قرية أولاد جلال وأسس زاويته بأمر من شيخه وكان ذلك في سنة (1230هـ/1815م).وسرعان ما قصده طلاب العلم والطريقة من كل فج ،من الشرق ووسط وجنوب القطر الجزائري ،وبقي قائمًا بشؤون الزاوية الي أن توفي صبيحة الأربعاء سنة (1276هـ/1862م)[1].

<u>شيوخ الزاوية بعد الشيخ المختار :</u>

بعد وفاة الشيخ المختار عام 1862 ، تولي أمر الزاوية ابنه الشاب مصطفي الذي توفي وهو في بداية حياته ،فخلفه العلامة الأديب والفقيه الصوفي الشيخ محمد الصغير مؤلف كتاب "تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان " هذا الكتاب الذي طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة (1334هـ–1916م) وهو من أهم المراجع للطريقة الرحمانية ويحتوي علي الكثير من التراجم لشيوخها ورسائلهم وقصائدهم .حيث عرفت الزاوية في عهده توسعًا في العلم والعمران وازداد طلبتها حتي قيل ان عددهم بلغ نحو 500 طالب.

قضي الشيخ محمد الصغير عمرًا طويلا في التدريس والتربية الي أن توفي فخلفه إبنه الشيخ عبد الحميد الذي واصل مسيرة والده ،وبعد وفاته تولي أمر الزاوية إبنه الشيخ خالد وبعده شيخها الحالي الشيخ عبد الجبار [2].

[1]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 193 .
<u>انظر ايضا</u>: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 259.
[2]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 195.

فقد اشتهر شيوخ الزاوية بالعلم والتمكن من العلوم الشرعية والأدبية مع التربية الصوفية العالية والورع الشديد ، وكان منهم الشيخ العابد السماتي والشيخ زبير السماتي وأحمد البوذني والشيخ مصطفي بن قويدر مبروكي .

أشهر طلبة الزاوية المختارية :

عرفت الزاوية المختارية شهرة واسعة حيث أمها الطلبة من جميع جهات الوطن فكان لها دورًا بارزًا في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية ونشر الطريقة الرحمانية وتربية النشء علي المبادئ والقيم الاسلامية [1].

فتخرج من هذه الزاوية أعلام في الفقه والأدب والإصلاح أمثال العلامة نعيم النعيمي [2]والاستاذ الشيخ سيدي محمد بالقاسم الهاملي[3]،والشيخ سي الشريف لحرش والشيخ عبد الرحمان العابد الجلالي والشيخ صالح ساكري والشيخ الصادق رحماني والشيخ عبد الرحمان العقوني وابو القاسم بن امشيه لغوني والشيخ يوسف بن محمد لعروي وبو لرباح بن المحفوظ السعداوي واحمد بن معطار والشيخ عطية بن خليف الفرجاوي ...وغيرهم ممن استقوا العلم ومبادئ الفقه والطريقة الرحمانية من منارة العلم والارشاد[4]،وعملوا علي نشر الطريقة الرحمانية في المنطقة وخارجها وذلك ببناء زوايا رحمانية داخل القطر الجزائري وخارجه .

دورها في المقاومة :ساهم الشيخ المختار وتلاميذه في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ، حيث ساند ثورة الز عاطشة وأرسل النجدة إلي زعيمها الشيخ بوزيان ، كما سبق له وان تبني قضية الثورة فنسق جهوده مع الشريف بومعزة في ثورته ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1846م [5].

---

[1]/ لمين فكرون: الزاوية المختارية بأولاد جلال معلم تاريخي ومنارة لتعليم القرآن الكريم: السبت 26جويلية 2012، الساعة 09:10.

[2]/**نعيم النعيمي** :هو العلامة المحدث الفقيه اللغوي المدرس المصلح نعيم ابن احمد بن علي بن صالح النعيمي ، ولد سنة 1909م .بمكان يدعي "الخماري "من أحواز بلدة سيدي خالد وهو من قبيلة اولاد حركات المشهورة بالعلم والعمل والكرم توفي رحمه الله بمرض بقسنطينة وذلك صبيحة يوم السبت 1973/06/16م .

للمزيد انظر : سليمان صيد: صفحات من تاريخ الزيبان الثقافي، المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ،الجزائر ، العدد2ص 75.

أنظر أيضًا :فوزي مصمودي:**أعلام من بسكرة. تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية**. الجمعية الخلدونية، بسكرة،2002..

[3]/**الشيخ محمد بن ابي القاسم**: ولد سنة(1239ه /1824م)بناحية بوسعادة اخذ تربيته الصوفية في الطريقة الرحمانية من الزاوية المختارية واسس زاويته المشهورة في بمدينة الهامل ببوسعادة توفي سنة (1315ه /1897م).

[4]/مقال لـ:الاستاذ احمد خليفة قدوري ،الزاوية نشأتها وتاريخها ،جريدة النهار 2013/03/16.(منشورة في الأنترنت).

[5]/ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 292.

حيث عمل الزعيمين علي تعبئة السكان، مستعينين بأتباعهما ومردييهما ،الذين سيكونون في مقدمة المواجهة ،ولما سمعت فرنسا بهذا الاعداد الثوري بادرت بإرسال جيش قوي بقيادة الجنرال هير بيون الذي إنطلق بجيشه من مدينة باتنة في 05جانفي 1847م ،متحها مباشرة الي مكان الثورة ،وعند وثول الجيش الفرنسي الي بلدة أولاد جلال دارت بين المعسكرين معركة حامية الوطيس خسر فيها العد كثيرا منهم الرائد بيلان، دامت المعركة يوما كاملا[1].وكان عدد الضحايا فـــي هذه المعركة كما ذكر سيروكا :90رجل استشهد من المجاهدون أما الفرنسين 30رجل وكانت نهاية المعركة لصالح الفرنسين حيث سلطوا أشد العقوبات علي أهالي المنطقة[2] .

وما يدعم دوره في المقاومة التقرير الذي أورده القائد الأعلى لجوش الاحتلال "دي تور جيل "بشأن الشيخ المختار حيث وصفه قائلا :"إن نفوذه قد عم اولاد نايل واولاد علاف والسحاري الذين كانوا يزورون زاويته بأعداد كبيرة ".

تعرضت هذه الزاوية للقصف علي يد هير بيون HERBILLON خلال احداث اولاد جلال سنة1847 م ورغم ذلك فإن أتباعها شاركوا في ثورة الز عاطشة سنة 1849م،وانتفاضة 1861في الجلفة والتي تعرف بقضية بوشندوقة.[3]

[1]/عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص55.

- Seroka ,RA ,vol ,1912.P444.

[3]/ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 292.

الزاوية الحافظية بالخنقة :

1-الموقع وتاريخ التأسيس:

أ-الموقع :

تقع بلدة خنقة سيدي ناجي بأقصى شرق الزاب الشرقي ،عند سفوح سلسلة أحمر خدو ،وجبال النمامشة ،قرب وادي العرب علي بعد حوالي مئة كيلومتر ،من بسكرة يحدها من الشمال الشرقي بلدية خيران ومن الشمال الغربي بلدية الولجة ومن الشرق جلال ومن الجنوب الشرقي بابار وهي بلديات تابعة لخنشلة ،أما من الجنوب الغربي بلدية زريبة الوادي التابعة لبسكرة [1].

الخنقة إسم جغرافي يعني الفج أو المضيق بين جبلين وهي بلدية تابعة إداريا حاليا الي ولاية بسكرة وهي ملتقي الولايات الثلاث :بسكرة ،خنشلة ،وباتنة فهي بالضبط قريبة من بلديتي جلال والولجة التابعتين لخنشلة ،وبلدية كيمل التابعة لباتنة وليست بعيدة كذلك عن تراب ولاية تبسة التي كانت تابعة إداريا لها في المدة الأخيرة [2].

سميت قديما بمورد النعام ،لأن النعام كان يرد إليها بكثرة في وقت قريب ، كما أضيفت لها العديد من التسميات مثل تونس الصغيرة نظرًا لتشابه عمرانها ومكانتها الاقتصادية والثقافية ،كما أنها سميت بمكة حيث يورد الورتلاني في كتابه نزهة الأنظار ما يلي :"قيل أنها تشبه مكـــة في وضعها وفي البركة .."غير أن هذا التشبيه فيه نوع من التعالي لهذا رجح سببه الي موقعها الجغرافي أكثر منه شيئًا آخر، فمكة تنحصر بين جبلين وكذلك خنقة سيدي ناجي[3] . كما سميت بجوهرة وادي العرب وذلك لموقعها في بقعة مستديرة علي جانبي الوادي .وتكتنفها كيفان[4]عالية، من جميع الجهات لأنها متربعة وسط كاف السطحة شرقا ،وكاف زهانة غربا وكاف الصفاح شمالا وكاف سيدي الهاني جنوبا [5].

تأسست خنقة سيدي خنقة سيدي ناجي علي يد الولي الصالح سيدي لمبارك بن القاسم بن ناجي الشريف الحسني الادريسي المنصور ،الذي اخطتها فيما بين القرن العاشر والحادي عشر ،ونسبها الي

---

[1]/ الطيب كريم : المرجع السابق، ص 47.
[2]/الجمعية الناصرية: الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي1602-2002م، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2002، ص 10.
[3]/الطيب كريم .:المرجع السابق، ص 77.
[4]/**الكيفان**= الجبال العالية .
[5]/ الجمعية الناصرية: المرجع السابق، ص 71.

جده الأول [1](سيدي ناجي[2]). الذي يعود أصله الي الأندلس ،حيث وفد أجداد سيدي لمبارك من الاندلس بعد سقوط غرناطة ليستقروا بتونس ،حيث عاش جد الأسرة سيدي ناجي وابنه قاسم ،لكن ابناؤهما رحل بأعراشهما متجهين غربا نحو فاس و وصلواحتي جبال تالة ثم توجهوا بعد ذلك جنوبًا إلي ورقلة وتقورت وسوف والزاب الشرقي والفيض وعندما انتقلت الولاية الي سيدي لمبارك رحل الي بادس ثم استقر بالخنقة سنة(1011هـ/1602م)[3].

ويعود سبب انشائها حسب الأخبار المتواترة ،أن الشيخ سيدي المبارك دفين الخنقة رأي جده سيدي ناجي في المنام ،وقال له :" اذهب إلي الخنقة مورد النعام واستوطن بها"، فبحث عنها حتي وجدها واستقر بها هو ورفاقه[4] من أعراش المغربين ،ثم دعا الناس للاستيطان بها وتعميرها علي قاعدة "**من أحيا أرضا فهي له** "، فعمرت علي تقوي من الله ورضوان ،وكانت من قبل عبارة عن بحيرة ماء يحيط بها نبات القصب ،وتغذيها وادي العرب وهي التي يرتوي منها النعام الآتي من الصحراء ولذلك سميت بمورد النعام[5] .

وبعد سنوات من الاستقرار والعمارة توجه سيدي لمبارك لأداء فريضة الحج ،وعند عودته اتجه للعبادة والاعتزال ،ال أن توفي سنة (1031هـ/1622م)،فخلفه ابنه أحمد بن المبارك الذي قام بتوسيع زاوية الخنقة ،حتي أصبح يقصدها الطلاب من كل النواحي، ذلك جعل الحكام العثمانيين يعملون علي التقرب من شيوخ الخنقة كما عملوا علي ربطهم بالحكم المركزي والتحاف معهم علي أساس الاحترام المتبادل ومنحهم الامتيازات المادية لكسب تأييدهم ،وضمان الأمن والإستقرار وتثبيت حكم البايات بالمنطقة ولهذا منح يوسف باشا لقب "شيخ الخنقة وجبل ششار "لأحمد بنسيدي لمبارك[6] .فكانوا يلجأون إليهم في حل الكثير من النزاعات ،ويختارونهم للتفاوض مع خصومهم في المقابل،عمل الحكام

---

[1]/عاشور الخنقى: "**منار الاشراف علي فضل الأشراف ومواليهم منالأطراف**"،المطبعة الثعالبية ، ط1، الجزائر، 1914، ص 2.

[2]/وهو ولي صالح مدفون بتونس العاصمة بساحة النخيل والتي تسمي الآن بسوق العصر كما يوجد ضريح ابنه سيدي قاسم في مكان أخر بها وهما يزاران حتي الأن .

[3]/ كريمة بن حسين: **خنقة سيدي ناجي ابان الحكم العثماني**، رسالة ماجستير،جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1994، ص 12.

[4]/كان برفقة الشيخ لمبارك أفراد من :هزابرة ،وشميسات ،ونهد، وأولاد حديج وبني كثير ،والروقة ،ودريد ،وصدارته ،وغموقات وأولاد مناع ، وبني رزق ،وأولاد جوين ،وزهانة ، وطرود وغيرهم من الاعراش ،وتقول الاخبار بأن منهم من لم يستقر في الخنقة ،اذ لم يبقي منهم البعض .

- للمزيد أنظر : الجمعية الناصرية :المرجع السابق ، ص 11.
- انظر أيضًا: كريمة بن حسين: المرجع السابق،ص 2.

[5]/ الجمعية الناصرية :ص-ص 71-72.

[6]/جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 82.

العثمانيين علي مساعدتهم في انجاز الكثير من المشاريع الاقتصادية ،خاصة في عهد أحمد بن سيدي لمبارك ،مثل شق ساقية" سيدي محرز" سنة 1049هـ/ 1640م[1].

- **طبيعة المنطقة جغرافيا:**

تتموضع خنقة سيدي ناجي بين السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي شرقا ،و وادي العرب غربا وهي عبارة عن سهل منبسط تكون نتيجة ترسبات وادي العرب علي مر السنين .تمتاز بمناخ انتقالي ما بين الجاف والصحراوي الجاف لكونها تحت تأثير المباشر للأطلس الصحراوي ،فموقعها جعلها تخضع لتأثير منطقتين مختلفتين حراريا، المناخ المتوسطي من جهة و الصحراوي من جهة أخري ،وبذلك المناخ الذي يسودها مناخ متوسطي قاري ،بارد شتاءًا، وحار وجاف صيفا.

أما عن درجة الحرارة ، فسجلت من خلال المعدلات الشهرية للقياسات القصوى والدنيا سواء كانت مطلقة أو نسبية في الفترة ما بين 1968م/1999م،أن أقصي ارتفاع لدرجة الحرارة يكون في شهر أوت ،حيث يبلغ متوسطها42.06°مئوية .أما درجة الحرارة المنخفضة ، فسجلت في شهر جانفي 2.16°مئوية ،وبذلك تكون أشهر جوان ،جويلية ، وأوت من أسخن أشهر السنة في المنطقة .

أما التساقط فقد تميز بالتذبذب وعدم الإنتظام وعادة ما تكون فجائية فتسبب خسائر مادية وبشرية هائلة، ويقدر معدل التساقط السنوي بـ :190.3 ملم. وهي غير كافية لقيام زراعة في المنطقة إلا أنها اشتهرت بكثرة ثمارها ونخيلها ومرد ذلك تركيز شيوخ المنطقة منذ تأسيسها علي استغلال وادي العرب كمورد أساسي للتزود بالمياه سواء للشرب أو الفلاحة فأنجزوا قنوات للري مثل ساقية موسي وسيدي محرز وقطع الوادي .أما الرطوبة فهي منخفضة حيث تبلغ 41%.

نظرا لوقوع المنطقة في منخفض تحت جبال الأوراس ،جعلها تتعرض لنوعين من الرياح :

- **الأولي:** باردة شمالية غربية وتهب عادة خلال أشهر: (نوفمبر ،ديسمبر ، جانفي ،فيفري ،مارس ،افريل).
- **الثانية :**حارة جنوبية شرقية المعروفة "بالسريكو"، حارة ومحملة بالرمال ،تهب في أواخر فصل الربيع والصيف .ويكون هبوبها من شهر مارس إلي شهر أوت مما يؤثر علي النشاط العام للمنطقة[2].

[1]/الطيب كريم : المرجع السابق، ص 85.
[2]/ الطيب طيب: المرجع السابق، ص-ص 78-79.
-نقلا عن :مصلحة الأرصاد الجوية محطة بسكرة ما بين 1968م/1999م.

ب–تأسيس الزاوية ودورها التعليمي :

بعد وفاة الشيخ محمد بن عزوز البرجي ،جند الشيخ عبد الحفيظ الخنقى نفسه في سبيل نشر الطريقة الرحمانية ،فعاد الي خنقة سيدي ناجي وأسس زاويته التي قال عنها أبو القاسم سعد الله أن تاريخ تأسيسها غير مضبوط ويمكن أنه يعود الي القرن الثالث عشر هجري[1] ،تعود هذه الزاوية إلي جده الولي الصالح أحمد بن محمد الحافظي الذي كان ينتقل بين الأوراس والزاب لنشر العلم والدعوة إلي أن استقر في الزاب الشرقي وبالتحديد في زريبة الوادي ،ثم انتقل إلي جيل ششـــــــــــار قرب جلال [2]، ومن هناك اصطحبه شيخ أولاد سيدي ناجي محمد الطيب بن أحمد بن أحمد لمبارك ودعاهُ لتدريس الرياضيات والفلك والعلوم الأخرى في الخنقة لغزارة علمه .

فشيد زاوية عمت شهرتها في أوساط المنطقة وخارجها ،وقد ذكرها العديد من الرحالة نذكر منهم العياشي و الورتلاني[3] ، هذه الزاوية التي أصبحت في فترة وجيزة منارة لطلاب العلم [4]،يأمها علماء من جميع الأقطار خاصة من الصحراء والاوراس وقسنطينة و زواوة كما ذاع صيتها الي خارج الوطن فإستقطبت بعض الطلاب من تونس وطرابلس [5] ،فعملت علي نشر علوم الدين الاسلامي والطريقة الرحمانية العزوزية الخلوتية ،القائمة علي ذكر الله تعالي وطاعته مما جعل أتباع الشيخ يتأثرون بتربيته الروحانية وتوسعت دائرة المريدين والأتباع فصار له أتباع في الشرق الجزائري وفي تونس وحتي في طرابلس .

وبقيت الزاوية في عهد عبد الحفيظ الخنقى مركز لدعوة للجهاد و مقصدا لطلاب العلم ،ومن اشهر طلبتها نذكر المقاوم والعالم الهاشمي ابن سيدي علي دردور الذي كان طالبا وخريجا منها ،بعد مشوار دراسي كبير وبعدها أسس زاويته الرحمانية بمدرونة سنة 1876م بطلب من شيخه[6] . كذلك الشيخ الصادق بن رمضان[7] صاحب زاوية سيدي بركات ببسكرة [8] .كما تتلمذ علي يديهابن شيخه

---

[1]/ ابو القاسم سعد الله: **تجارب في الادب والرحالة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.،ص 162.

[2]/لذلك نجد ان بعض المراجع تنسب له زاوية خيران وجبل ششار التي أسسها ابنه .

[3]/ مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 261.

[4]/ رابح خدوسي وأخرون : المرجع السابق، ص 43.

[5]/ **أبو القاسم**سعد الله: المرجع السابق، ص 261.

[6]/بودواية بلحيا: **التصوف في بلاد المغرب**، ط1، دار القدس العربي، وهران، 2009، ص 85.

[7]/**الشيخ الصادق بن رمضان :**صاحب زاوية سيدي بركات الرحمانية بمدينة بسكرة القديمة ،ولد سنة 1799متتلمذ علي يد الشيخ عبد الحفيظ الخنقى وبعد ان اتم تعلمه انتقل لزاوية ابيه لينشر مبادئ الرحمانية بمنطقة بسكرة القديمة ،كان من أكبر الرافضين لإحتلال بسكرة سنة 1844م ،دعم مقاومة شيخه في معركة وادي براز بالدعاية وجمع السلاح فعوقب بالنفي الي بلدة البرانيس ثم جمورة سنة 1867مودفن بزاوية ابيه .

[8]/عبد الحليم صيد: "عبد الحفيظ الخنقى العالم المربي والصوفي المجاهد، "جريدة النبأ،ع184، 1994،ص 09.

العلامة العارف الصوفي الفقيه الأديب الشيخ التارزي بن محمد بن عزوز[1]،المتوفي بالمدينة والمنورة سنة 1310ه ،عن عمر يناهز82 سنة ،وكذلك تخرج علي يده في الطريقة العلامة الإمام محمد المدني بن عزوز[2] صاحب زاوية نفطة بتونس[3] .

فكانت الزاوية تستقبل عدد كبير من الاعراش التي تتوافد لزيارة الشيخ والزاوية مثل :عرش أولاد تفورغ ، واولاد ثـــابت ،والبـــراجة ،وأولاد بوعريف واولاد عبدي ، هذه الاعراش كانت تزود الزاوية بمداخيل جد هامة [4].

جددت هذه الزاوية علي يد السيد حفيظي رشيد في 1975/05/25 وأعيد ترميمها من الداخل والخارج من طرف إبنه السيد حفيظي بشير عام 2006م[5].وهي ماتزال قائمة لحد الان بمثابة مزار لتبرك بضريح الشيخ عبد الحفيظ الخنقى أو لتأدية الصلاة لأن الزاوية فقدت دورها العلمي وأصبحت عبارة عن مصلي في بلدة خنقة سيدي ناجي النواة القديمة .

ـــ فروع الزاوية الحافظية : ترك الشيخ عبد الحفيظ الخنقى مريدين ومقدمين بالمنطقة وخارجها ومن نسله مثل الشيخ محمد الازهري الذي تولي شؤون الزاوية الحافظية وأنشأ زاوية خيران ،ومحمود الذي طـــور زاوية ليانة وأنشأ زاوية تمغزة بالجنوب الغربي التونسي وتولي أيضا مشيخة زاوية تونس ،أما الحفناوي أنشأ زاويته العاصمة وأشرف علي زاوية تمغزة وقد خلف الحفناوي العزوز الذي تولي زاوية تمغزة ،والطيب الذي تولي زاوية ليانة وطـــور معهدها العلمي وأسس زاوية الزوى بأولاد رشاش والزاوية الحافظية ببسكرة ،اما ابراهيم فتولي زاوية عين الزرقاء والبشير تولي زاوية برارشة كما أن للزاوية ايضا فروع خارج الوطن بالكاف وتزور والقيروان واتباع في بن غازي وجنوب

---

[1]/**الشيخ التارزي بن محمد بن عزوز :**هو العارف بالله الدال عليه ،الولي الكامل والطود المانع أستاذنا محمد التارزي بن محمد بن عزوز البرجي أصلاً ومولدًا، النفطي مهاجرًا ودارًا ،كان يقطع غالب الليل في التهجد بالقرآن العظيم وتفهمًا في معانيه وغوصًا في غامض أسراره ،كان شديد البحث عن الشيخ المرشد الربي لأن والده إمام الطريقة في التربية فسلك علي يده الطريق فنال ما ينال من مقامات أهل التحقيق ،كانت ولادته عام 1227ه ،بمسقط رأسه البرج ثم هاجر إلي نفطة من بلد الجريد في الجنوب التونسي عام 1260ه،ثم هاجر إلي المدينة المنورة عام 1310ه،فمكث بها شهرين وأيام ،مرض قبل وفاته بنحو 18يوم ،ثم توفي بالدمينة المنورة يوم السبت سابع أو ثامن ربيع الثاني من عام 1310ه ،فكان عمره 82 أو 83 سنة بالبقيع تحت جدار فيه سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه .

[2]/ **محمد المدني بن عزوز** :هو المدني بن عزوز بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز البرجي الخلوتي شيخ الشيوخ بالمملكة التونسية والجزائرية ،العلامة الصوفي النفاعة، جامع أشتات العلوم صهر القطب مصطفي بن عزوز سلك الطريقة الرحمانية علي يد الشيخ عبدالحفيظ الخنقى فوصل إلي مقامات الولاية ، وأجيز في مختلف العلوم ،كونه من أحد كبار علماء عصره توفي في حدود عام 1285ه.

[3]/مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 169.

[4]/عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830.1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص 176-504.

[5]/ لافتة مكتوبة داخل الزاوية من طرف المجدد وابنه البشير في المدخل الامامي للزاوية .

طرابلس والمدينة المنورة وقد وصل اتباع الزاوية الحافظية وزاوية نفطة سنة1897م ،بـ :13940 مريد منهم 1206 امرأة و70 مقدما و 66 طالب و80 شاوش [1] .

ـ زاوية الصادق بلحاج بالقصر :

ـ الموقع وتاريخ التأسيس: تقع بلدة لقصر علي سفح جبال احمر خدو وواد لقصر أو ما يعرف بالمنطقة بلخناق ،وتبعد عن بلدة سيدي مصمودي بحوالي عشرون كيلومتر التابعة للمزيرعة والتابعة لدائرة زريبة الواد ولاية بسكرة وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 80 كيلومتر ،وهي عبار عن واحة خالية من السكان بها أثار سكنات العائلات تبدوا عليها علامات الرقي وبها قلعة لحفظ المؤونة وبقايا للزاوية بمساحتها واقسامها واماكن اقامة الطلبة والشيوخ ودار السبيل والمطبخ اضافة لبعض مظاهر الاصلاح الزراعي وشق القنوات اما اعراش المنطقة فهي تنتمي الي اولاد ايوب واولاد عبد الرحمان واولاد سليمان بن عيسى واولاد زرارا [2].

ب-تأسيس الزاوية :تأسست الزاوية علي يد الشيخ محمد الصادق بلحاج بن القاسم بن حسين بن منصور ولد سنة 1206 هـ الموافق لـ:1791م .بجبل أحمر خدو جنوب الاوراس وهم ينتمي لعرش أولاد ايوب [3]،تربي في أحضان أسرية تعتني بالجانب الديني ،فحفظ القرآن في قريته لقصر ثم قصد زاوية البرج بالقرب من طولقة ،وهي زاوية رحمانية ،فسلك طريقها حتي أصبح مقدمًا لها في لقصر[4].

دور الزاوية في المقاومة:بالإضافة إلي الدور الديني و التعليمي الذي قامت به هذه الزاوية فقد عرفت بدورها الدفاعي عن الوطن ومقاومة الغزاة المحتلين فقد كانت قلعة حصينة من قلاع الجهاد و المقاومة الوطنية من أجل حرية البلاد وحرمة مقدساتها ، مما جعلها تتعرض للهدم والتدمير من طرف جيوش الغزو الإستدماري الذين قاموا بتخريب قرية لقصر التي تقع بها الزاوية بعد أن استحوذوا علي كل ما كان فيها من مؤن وغنم وبقر وخيول بالإضافة إلي ما سلطوه علي شيخها الصادق بلحاج وأبنائه وبقية أفراد أسرته من تعذيب وسجن وتشريد ونفي داخل الوطن وخارجه .

[1]/عباس كحول،المرجع السابق، ص 78-80.
[2]/ المرجع نفسه، ص 81.
[3]/شلبي :المرجع السابق ،ص 68.
[4]/جمعية أول نوفمبر :المرجع السابق ،ص 189.

فقد خاض الشيخ معارك مشهورة، منها معركة مشونش سنة 1849 ومعركة واد براز ومعركة مطبق القنطرة سنة 1840 ومعركة لمصادرة بنواحي الدروع ومعركة هنقلين سنة1859,فقد كان الشيخ الصادق بلحاج من المساندين الرئيسيين لثورة الزعاطشة المشهورة سنة1849 بقيادة الشيخ بوزيان ، وبعدها بعشر سنوات أي سنة 1859قام بثورة خاصة به في الأوراس وطلب من المرابطين وشيوخ الزوايا الآخرين أمثال كريبعوابن التجاري الانضمام إلي الثورة التي شملت المنطقة الواقعة من بلدة سيدي عقبة إلي نواحي منعة ، وانتقاما من الشيخ وأتباعه أحرق الجنرال (بيجو) الزاوية عن آخرها ثم أسر الشيخ مع أبنائه وأزيد من 88 مجاهد وأعوانه المقر بين ، وحكمت عليه المحكمة بالنفي السجن في جزيرة كورسيكا وعلي الآخرين 10 سنوات وتوفي سنة 1862 في سجن الحراش[1].

[1]/ صلاح الدين مؤيد العقبي: المرجع السابق ، ص 280.
أنظر أيضا: - مفتاح المرجع السابق :ص ص 234-235.
- عبد المنعم القاسمي الحسني: الموقع السابق ص ص170-171.

الفصل الثالث : مقاومة عبد الحفيظ الخنقى 1849م.

1- التعريف بقائد المقاومة:

- نسبه ومولده .

- نشأته ودوره التعليمي .

- أبنـــــــــــــــــــائه .

- وفاته وأهـــــــــــــم أثار ه.

2- معركة واد براز :

- الإطار الجغرافي للمعركة.

- التحضير للمعركة .

- مجريات المعركة .

- نتائج المعركة .

التعريف بقائد المعركة الشيخ عبد الحفيظ الخنقى:

أ – نسبه ومولده:هو الصوفي والمربي والعالم والمعلم والشاعر والمجاهد والمناضل السياسي[1]الشهيد ،الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الونجلي[2]،الإدريسي الحسني الخنقى الحفيظي الهجرسي[3]،الحنفي[4]،المالكي الخلوتي[5]،فاضل من كبار أساتذة الطريقة الخلوتية [6]،عرفهُ الشيخ عاشور بن محمد الخنقى[7]، في كتابه "منار الأشراف علي فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف " والذى يعتبر من أهم المراجع التي أرخت عن حياة الشيخ عبد الحفيظ الخنقى كونه ابن منطقة خنقة سيدى ناجي كما أنه عايشه فقال عنه :"مُظهر الذات العليا ،وصفاتها العليا وأسمائها الحسني، أبي الحفائظ الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقى الشريف ،الهاشمي ،الفاطمي ،الحسني ،الكاملي، الإدريسي ،الهجرسي، العامري ،الونجلي" [8].

بعد هذا الاختلاف في تحديد نسب الشيخ عبد الحفيظ الخنقى، نجد أن سنة ميلاده أيضا كانت محط جدل و اختلاف بين الكثير من الأساتذة و المؤرخين، حيث تجنب كل من الزركلي وعمر

---

[1]/ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص –ص 150–151.

***وانجن** :وهمقومأشرافيجبلالأوراسبالمغرب،وأصبحلقبلبعضالعائلاتفيخنقةسيديناجي مازالت متواجدة الآن .

[2]/اسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون**، المجلد 5،دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 503.

[3]/ Edmont GOUViON. Ayanne EL Magharhba. Maison Bastide. Jour dans Jules .carbonnel.Alger . 1921 . p 161

[4]/يوسف اليان سركيس: **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر،1920، ص1272.

[5]/عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**،ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص 57.

[6]/عادل نويهض:**معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتي العصر الحاضر**،ط3،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت،1983،ص 102.

[7]/**الشيخ عاشور بن محمد الخنقى:** هو العلامة الشيخ عاشور بن محمد بن عبيد الله محمود المسعود أبي أحمد بن عبد العزيز ،ولد يوم الثلاثاء 13صفر 1264ه.بخنقة سيدي ناجي ،حفظ القرآن وعمره سبع سنوات وتعلم مبادئ الاسلام واللغة العربية ،بمدرستها ثم رحل الي نفطة وكان معدما .إلا أنه حريص علي العلم وشغوف به ،ولهذا تمكن من تحصيل جل علوم عصره ،من لغة وفقه وأصول وأدب ،فأجازه أساتذته ،فحصل علي إجازة في التدريس ،فلبث في بلدته ستة أشهر مدرسا وناشر ًا للعلم الصحيح ،انتقل بعدها الي قسنطينة وأقام بها ثلاثين عاما يشتغل بالتدريس والوعظ ،مدافعا عن اللغة والدين والشخصية الوطنية ،ذاق أشد أنواع العذاب من السلطة الفرنسية من تعذيب ونفى وتشريد وسجن حيث نفي الي الأغواط أكثر من خمسة عشر سنة ،درس أكثر من ثلاث سنوات بزاوية ابو القاسم الهاملي ببوسعادة، توفي سنة 1909م ،

للمزيد انظر : – محمد الصالح حثروبي: **قطف الجنان في تاريخ الزيبان**، دار الهدي ،عين مليلة ،2000.ص 53.

– مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق،ص 96.

[8]/عاشور بن محمد الخنقى: المرجع السابق، ص14.

كحـــالة وعادل نويهض تثبيت تـــاريخ ميلاد الشيخ [1]،إلا أننا نجد كل من رابـــح الخدوسي [2]، و الأستاذ عبد الـــمنعم القاسمي الحسيني [3]، وصاحب كتاب أعيان المغاربة يتفقون على أن تاريخ ميلاده سنة: (1203هـــ/1789م)،ببلدة خنقة سيدي ناجي التي تعتبر أم قري الزاب الشرقي .

ب- نشأته و دوره التعليمي :

نشأ الشيخ عبد الحفيظ الخنقى في جو من العلم والمعرفة ،بين أكناف أسرة أدركت مقومات تكوين أبنائها ،وأجادت طرق التوجيه والتربية ،وسط أهالي بلدته التي تميزت بجلالها ووقارها منذ نشأتها في بداية القرن الحادي عشر التي تفجرت فيها العلوم علي يد سكانها الأوائل .

حفظ القرآن في سن مبكرة ، ففتح الله به بصيرته وهداهُ بنور اليقين إلي الخير ،ثم دفعت به الأسرة للتفقه في العلم ،فاختارت له أجل علماء الزيبان الشيخ الصديق الونجلي ،فكان من أحسن التلاميذ المنقادين لأساتذتهم ،ولما أدرك الشيخ الصديق مدي حرص تلميذه وشغفه لطلب العلم ،ولمح عوامل النجابة بادية تشع من وجهه ،لم يبخل عليه بالزاد ،فأمده من العلوم ما إستطاع ، فما وجد فكرة جديدة إلا وأحاط بها تلميذه عبد الحفيظ [4].

ولما إرتوت نفسه فيضًا ،تاقت إلي المزيد ،فإنطلق شرقًا وغربًا باحثـــاً عن أساتذة يأخذ عنهم العلوم والمعارف ، فنال بتلك الجولات مبادئ العلوم والمعارف المراد تحصيلها ، فتوسعت مداركه إلي أبعد مداها ، ونضج عقله وقويت حافظته وبدأت شخصيته في التبلور والإكتمال ،خاصة بعد إحاطته بمجمل علوم الدين والفقه والعقيدة واللغة وبدأت ملكته الشعرية في التدافع والنمو[5].

بعد ذلك اتصل الشيخ عبد الحفيظ الخنقى ،بالشيخ محمد بن عزوز البرجي الذي كان له التأثير الكبير في حياته العلمية ،فأخذ عنه العلم والتصوف الي أن أصبح أحد أكبر شيوخ الطريقة الرحمانية بمنطقة الزاب الشرقي [6].

---

[1]/سليم كرام: "الشيخ عبد الحفيظ الخنقى فارس مقاومة الكرامة في واد براز" ،المجلة الخلدونية، ع 03،الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، بسكرة، 2004، ص 112.

[2]/رابح خدوسي وأخرون: المرجع السابق، ص 43.

[3]/عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص 18.

[4]/سليم كرام: المرجع السابق، ص 113.

[5]/ المرجع نفسه، ص 114.

[6]/رابح خدوسي:المرجع السابق، ص 43.

ولم يكتف بذلك فقط بل كثف الدراسة والتحصيل لمختلف العلوم التجريبية والعقلية والنقدية والدينية والأدبية ،كما نمي قدرته الشعرية ،وطيعها كوسيلة للتعبير عن مكنونات فؤاده ، فبرع في ذلك أيما براعة [1].

فبعد هذه الحياة العلمية التي قضاها مع شيخه محمد بن عزوز البرجي، هذا الذي سلك عندهُ معارج الطريق ،وأجازه في الدعوة إلي الله ، وتربية مريديه، فقام بذلك بكل ما أوتي من قوة وجهد [2].

فخلف شيخه علي منبر التعليم وشغل كرسيه الذي رأيفيه نفسه إمتدادًالأستاذه ، وآل في ذلك علـــي نفسه إسعاد أستاذه بنشر الطريقة الرحمانـــية التي استوصى بها خيرًا ،ودعا إليهـــا وجمع من أجلهـــا الشتات فكثر مريدوه ،لما أكســـبه الله من قوة في الشخصية ورقة في الإقناع وحلاوة المنطق والبرهان وأسس بذلك الأركان الأولي لزاويته التي أســـسها بعد عودته إلي مسقط رأسه ،فكان بـــذلك رسولاً للطريقة الخلوتية التي تشربها من شيخه ابن عزوز البرجي ،فكان من أوائل الداعين إليها والمرغبين فيها [3].

وبعد تأسيسه لزاويته بخنقة سيدي ناجي ،أخذ علي عاتقه إشاعة المكارم والأمر بالمعروف والنهي علي المنكر حتي اشتهر بذلك ،وأصبح من كبار الطريقة الخلوتية الرحمانية العزوزية ،فكانت زاويته منارة تتلألأ بضياء علم ممتد فانجذب إليها الطلبة والمريدون وإستقوا من سلسبيلها فعلم العلوم وربي العقول ،وأنشأ الأجيال وأقرآ القرآن ،وأطعم الطعام[4] .

وهذا ما يؤكده الأستاذ أبو القاسم سعد الله ،في كتابه تجارب في الأدب والرحلة في قوله :"ولا شك أن زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقى قد بدأت بنشر العلم وإقراء القرآن و إطعام الطعام للفقراء شأنها في ذلك شأن معظم الزوايا في القديم "[5].

فما لبثت أن تعاظمت شهرة الشيخ عبد الحفيظ الخنقى، وأقبلالناس عليه من الشرق والجنوب لزيارت هو تلقي السلوك بزاويته بالخنقة ، حتي أصبحت سلطتهُ الروحية مطـــلقة علي إخوان الزاوية

---

[1]/ سليم كرام: المرجع السابق، ص 113.

[2]/مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 168.

[3]/ سليم كرام: المرجع السابق، ص 114.

[4]/ المرجع نفسه، ص 115.

[5]/أبو القاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص263.

و الطريقة الرحمانية، فعهدت إليه سلطة البايلكبحل جل خلافات الأعراش رغم نفوذ الزاوية الناصرية[1] وعائلة إبن حسين [2].

فجاءتها الوفود لينالوا شرف التخرج علي يد الشيخ عبد الحفيظ الخنقى وكذلك رغبة للانضمام لهذا الصرح العلمي المنير ، الذي تخرج منه العديد من الطلبة ،بعد أن أمدهم الشيخ بسيل علمه في مجال التصوف فأسسوا الزوايا وأكملوا درب الشيخ عبد الحفيظ الخنقى في بلدانهم وهو ذاته درب الشيخ محمد بن عزوز البرجي قبل ذلك [3].

ج – أبنائه :

تزوج الشيخ عبد الحفيظ الخنقى من أربع نسوة ،الأولي من قبيلة أولاد سيدي موسي ،والثانية سرحانيه ،والثالثة نموشية، والرابعة بسكرية بوعصيدية، وذلك بهدف ربط شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية ،تسمح له بنشر الدعوة الرحمانية ونشر زواياها ،وله من الأولاد سبعة ذكور وسبعة إناث [4]،من بين أشهر ابنائه ذكرًا في المراجع نذكر ثلاث أبناء وهم :

1 – **الشيخ الحفناوي**: الذي كان مشرفـــا علي زاوية تمغزة بالجنوب التونسي، وتولاها بعده إبنه محمد العزوزي، فالشيخ الحفناوي كان من شيوخ التربية والعلماء العاملين ،وقد خلف ثمانية أبناء أشهرهم الشيخان الطيب وابراهيم اللذان توليا شؤون زاوية ليانة، وخلف الطيب ما لا يقل عن تسعة أبناء أكبرهم عبد القادر .

2– **الشيخ محمود** : الذي طور زاوية ليانة وتولي مشيخة زاوية تونس العاصمة ،توفي بدون عقب (أي دون أن يترك أولادًا).

[1]/**الزاوية الناصرية**:تعتبر هذه الزاوية ملحقةلمسجدسيدي لمبارك الموجود بالخنقة نسبت هذه الزاوية الي مجددها أحمد بن ناصر هذه الزاوية التي أشعت علي الناحية بالعلم والمعرفة طيلة قرنين أو أكثر ،وكانت موئل علماء الزاب والصحراء والاوراس وقسنطينةوزاووه وتونس وطرابلس أيضا . للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص–ص 260–261.

[2]/عباس كحول: المرجع السابق، ص 89.

[3]/سليم كرام: المرجع السابق، ص 116.

[4]/عباس كحول: المرجع السابق، ص 89.

3- **الشيخ محمد الازهري:** الذي ترأس زاوية الخنقة وأنشأ زاوية في خيران بجبل ششار قرب خنشلة ،توفي سنة 1896م عن عمر يناهز 59 سنة، بعد حياة تبتل للعبادة والعلم ، وتولي بعده إثنان من أبنائه عبد الحفيظ ومحمد العربي بمساعدة أخوتهم سعد السعود و محمد البشير ومحمد بن عزوز [1].

وفاته وأهم أثاره :

1 - وفاته: بعد حياة مليئة بالمآثر والملاحم ،وبعد أن إطمأن علي سلامة الغرس الذي بذره في أنصاره ومريديه ، وبعد أن خط لأتباعه طريق ومنهج التصوف ،أسلم الشيخ عبد الحفيظ الخنقى الروح لبارئها، لترفع روحه المعطرة مضمخة بذكري الكرامة تهفو للقاء ربها .

فانتقل الشيخ عبد الحفيظ الخنقى إلي حياة أخري أفضل وأدوم بعد أن بسط علمه لأتباعه ومريديه من أنصار الطريقة الخلوتية وكل من عاش عصره[2] .

وبالعودة إلي تاريخ وفاته نجد الاختلافات قد كثرت بين الأساتذة والباحثين ،هذا الاختلاف والتباين يمكن أن نقسمه إلي ثلاث فرق :

1-الفريق الأول :يري أن الشيخ عبد الحفيظ الخنقى شارك في معركة واد براز (سريانة)،رغم كبر سنه وكان من المحاربين الأشداء وقد قتل في المعركة ،بعد أن قتل الضابط سان جرمان وكان ذلك سنة 1849م[3].

2-الفريق الثاني: يري أن الشيخ خرج من معركة واد براز ،حياً يرزق ،وأن الأعداء لم تستطع التوصل إلي قتله مؤكدين ذلك بأن الشيخ عبد الحفيظ الخنقى، اعتصم بالأوراس بعد المعارك الكثيرة التي خاضها[4] .

3-الفريق الثالث : في حين نجد بعض المؤرخين يرجع وفاته بسبب علة أصيب بها في معركة واد براز ،أو أنه كان متأثرًا بمرض الكوليرا بعد عودته من الجريد التونسي سنة1266ه /1850م[5].

---

[1]/مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق، ص 170.
أنظر أيضا : - أبو القاسم سعد الله: المرجعالسابق، ص 151.
-Op .cit p Edmont GOUViON.:162.
[2]/سليم كرام :مرجع سابق ،ص129.
[3]/ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص331.
[4]/ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 90.
[5]/ Seroka ,RA ,vol , 56 ,1912,op.cit p:525.

ويري بعض الشيوخ بأن الشيخ جرح في المعركة ،وعاد الي خنقــة سيدي ناجي ،ليجمع ويوحد صفوف الإخوان مــن جديد ،لكن الوقــت لو يكن في صالحه فوصلت قوات الإحتلال الفرنسي إلي الخنقـــة فأرادوا الإمساك به فجلس يصلي لــله ،وطلب لقائه ،فكــان له ما أراده ،وعاد الفرنسين خائبين عام 1267هــ الموافق لـ:1850م .

والرأي الأقرب والأرجح هو رأي الفريق الثالث ،بالرجوع إلي اللوح الموجود علي ضريح الشيخ الذي كتبهُ ابنه الشيخ الإمــام محمد دفين تونس ،هذا اللوح الذي عبثت به أيادي الجاهلين ،ومــا يظهرهُاللوح أن تاريخ وفاته ، كان في أوساط ربيع الأول من سنة 1267ه .الموافق لـ:1851م[1].

مات الشيخ بعد حياة قوامها ثلاث وستون سنة (63 سنة)،هذا الــزعيم الــذي يعتبر المحرض الأول لمعركة سريانة، والذي رفض إعلان الــولاء للسلطة الفرنسية، رغم الأمان الذي منحــه إياه الــقائد سانت أرنو ،الذي قاد حملة القمع علي الــخنقة سنـــة 1850م،حيث فضل الخروج إلي منطقة الــجريدالتونســي في:1جوان 1850م،كي لا يتعرض للاعتقال رافضا بذلك إعــلان ولائه لسلطة الفرنسية[2] .

وبموته انطفأت أنوار حياة الشيخ عبد الحفيظ الخنقى، هذه الشخصيــة الفذة ،التي ألهبت العزائم لمايمتاز به من، كرم وتبحر في العلم وثقة بالنفس وعفه وترفع وتواضع وإيثــار وشجـــــاعة ووطنيــة [3]،وقد خلف للأمة نسلاً من أجل العلماء الذين ساروا علي خُطي بركته ،ومن بعدهم أحفادهم الذين اقتبسوا نور الوقار والهداية ،من مصدره الأول الشيخ عبد الحفيظ [4].

فرحم الله الشيخ عبد الحفيظ الخنقى ،وأسكنه فسيح جنانه ،ولا نحسبه عند الله إلا شهيدًا في سبيل الله الدين والوطن .

[1]/أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 262.
[2]/ عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 149.
[3]/بوعزة بوضارساية: "رموز مجهولة من زعماء المقاومة الشعبية المقاومة الشعبية "، مجلة الرؤية،ع2، السنة الأولي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1996، ص 52.
[4]/سليم كرام:المرجع السابق، ص 130.

2-أثارهُ:

للشيخ عبد الحفيظ الخنقى رسائل ومكتوبات وأشعار عديـــــدة وهي تشمل علي تحليلات نفسية للنفس في مدارج السلوك ومقامات الولاية وطبقات أصحابها وأحوالهم وغير ذلك من المسائل الـــعالية الدلالـــة رسوخ الشيخ في العلوم خاصة في مجال التصوف والتربـــــــــية الروحية وقد جمع بعضها في كتاب عنوانه " الجواهر المكنونة "الذي طبع بالمطبعة الرسمية بتونس عام 1316ه ،وكتاب "سر التفـــكير في أهل التذكير " وكتاب "غاية البداية في حكم النهاية "،وكتاب "التعريف بالإنسان الكامل " وله أيضا له كتاب "الحكم الحافظية "[1].وللشيخ عبد الحفيظ الخنقى دعاء مشهورب :"حزب الفلاح ومصباح الأرواح " ، الذي يعتبر من أوراد الطريقة الرحمانية[2] .

وقد ذكرت بعض المراجع عناوين أخرى تنسب للشيخ عبد الحفيظ الخنقى نذكر منها :

- غنية المريدين في التصوف .
- غنية التصوف بترجمة ثلاثيات البخاري .
- رسائل في الذكر .
- مصباح الأرواح[3].
- وصية الشيخ للإخوان
- صفة أرض المحشر.-
- شرح منظومة باش تارزي[4].

[1]/مفتاح عبد الباقي: المرجع السابق،ص 169.
[2]/رابح خدوسي: المرجع السابق، ص 43.
[3]/عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 181.
[4]/ابن نعيمة وأخرون: **موسوعة أعلام الجزائر**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر،ص 201.

2- معركة واد براز :

أ ــ الإطار الجغرافي للمعركة(وادي براز) :

ترجع تسمية واد براز عند بعض الروايات إلي عهد الفتوحات الإسلامية الأولي، حيث وقعت مبارزات عديدة علي مجري الوادي ، ولذلك سمي بوادي براز .وهو مجري مائي ينبع من جبال الأوراس وبالتحديد من قمم شيليا[1]،حيث تنزل إلي مجراه الكثير من الروافد والسيول من أعلي قمة في شليا وجبل أشمول ،ليأخذ إتجاهه نحو الجنوب الغربي [2]، والذي يسقي الواحات والقري الواقعة علي ضفتيه مثل : بنيان، مشونش ،سريانة ، قرطة ، تهوده ، سيدي عقبة ،ليواصل سيره حتي يصل أراضي بن شنوف والمنصورة بالزاب الشرقي .

اسم واد براز هي التسمية الجنوبية لواد الأبيض، ويعد من أحد أكبر فروعه ،وأكبر مجاريه حيث يعبر أراضي قبيلة أولاد داود (التوابة) ، متخذا من المنحدرات والانكسارات التي أحدثها من مضايق تيغانمين مجري له ، وقاطعاً مرتفعات غسيرة و مشونش الذي يضيق عند مصب فم الغرزة حيث منخفض الصحراء وبذلك يكون مجراهُ الحد الفاصل للزاب[3].

وقعت هذه المعركة، حسب ما أورده الضابط الفرنسي سيروكا، علي اليسرى للوادي، حيث تمركزت قوات الشيخ عبد الحفيظ الخنقى ، علي الضفة اليمني للوادي و فكانت تناور بين واحة سريانة وجبل أحمر خدو .[4]

- التحضير للثورة :

بعد النداء الذي وجهه الشيخ بوزيان قائد ثورة الزعاطشة إلي زعماء الطريقة الرحمانية في منطقة الزيبان، لبي الشيخ عبد الحفيظ الخنقى النداء،فعمل علي توحيد قوته حيث لقي تأييدا مطلقاً من قبل الإخوان، فتمكن من جمع كتائب من المجاهدين في أوائل الخريف سنة 1849، حاملا بذلك راية الجهاد والمقاومة، فأعلن الثورة ضد المستعمر من أجل نصرة الدين الإسلامي ونصرة

[1]/الندوة الوطنية: معركة واد براز 1849في ذكراها (160)،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات، المتحف الجهوي، بسكرة، 05 نوفمبر 2009.
[2]/جمال عناق: المرجع السابق،ص12.
[3]/الندوة الوطنية: المرجع السابق.
[4]/ Soroka ,RA ,VOL .56,1912,OP, Cit, pp.508-510.

الشـــيخ بوزيـــان، وألف جيشه الذي يتكون من أهل الخنقة وليانة وبادس وزريبة الوادي وأهل الجبل الغربي [1]،كمـــا عمـــل علـــي استمالة القبـــائـــل المجاورة لـــه مـــن: أولاد داود وأولاد عبـــدي وبنـــى سليمـــان

وأهـــل غسيـــرة [2]،وبنـــــــي أوجانـــة[3] كمـــا تقـــدم الصادق بلحاج شيـــخ زاويـــة لقـــصـــر بجبل أحمـــر

خـــدو،لمؤازرة هـــذه القـــوات، حيث نســـق جهوده مـــع الشيـــــــخ عبـــد الحفيـــظ الخنقـــى وهذا مـــا جعل وفود المقـــاومة تتـــدفـــق مـــن نـــــارة[4]، وأولاد سعـــادة ، وأولاد داود ،وأولاد زيـــان، وبني معافـــة، وبنـــي فرج ،و أولاد سلطان، وأولاد سحنون، وأولاد زكري والحلايمية، لنصرة الزعـــاطشـــة،وقطـــع الإمـــدادات عـــن المحتـــل الفرنســـــي[5].عـــد هذا التنسيـــق والتخـــطيـــط بيـــن زعمـــاء الطريقـــة الرحمانيـــة الشيـــخ عبـــد الحفيـــظ الخنقـــى ومجـــاهدي أحمـــر خـــدو ، أخـــذت هـــذه القـــوات فـــي الزحـــف لنصـــرة بوزيـــان[6]، وتحرك الجميـــع لتحريـــر مدينـــة بسكرة، وفـــك الحصار علي واحـــة الزعاطشـــة، التي كـــانت تعيـــش فـــي خنـــاق شديـــد فكـــان موكب المجاهدين يحظى في طريقه بإستقبـــال حـــار مـــن طرف سكـــان القرى المجـــاورة. كما كان يتطوع إليهم العديد من الرجال لينخرطوا في صفوف الثورة لنصرة الحق وإعلاء كلمته[7]. وقد سار هـــذا الموكـــب بإتجاه بسكرة مارًا ببلديات وواحات وقبائل وأعراش الزاب الشرقـــي وجبال أحمر خدوا وصولاً الي بلدة مشونش[8]، ثم النزول الي مضيـــق فم الغرزة عند واد برازقرب سريانة وسيدي عقبة وتهوده علي بعد عشرن كيلومتر من بسكرة ،بعد هذه المسيرة الطويلة استطاع الشيخان استنفار عدد كبير من المجاهدين والمتطوعين[9]،وقد سهلت عليهما العلاقات السابقة هذه المهمة كون الشيخان قادا معركة سابقة في المنطقة سنة 1844م والمشهورة "بمعركة مشونش"، بالإضافة الي الانتماء الجغرافي لمنطقة الزيبان والأوراس بصفة عامة، وقد جُمع

---

[1]/يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص63.
[2]/الجمعية الناصرية: المرجع السابق، ص 22.
[3]/عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص56.
[4]/**نارة**: هي بلدة تقع في منطقة جبلية حصينة علي سفح الجبل الأزرق المشهور حيث استشهد المرحوم مصطفي بن بو لعيد في ليلة 23مارس.وتبعد عن بلدة منعة بحوالي7كم وتتكون غداة الإحتلال من ثلاث قري منيعة وهي (إثنية ، وقريةأولاد سي عبد الله، وقرية رأس الكاف ،تسكن هذه المنطقة قبيلة أولاد سعادة المشهورين بالشجاعة والبطولة.
[5]/ مسعود عثماني: **أوراس الكرامة وأمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، 2008، ص –ص 76-77.
[6]/. محمد العربي حرز الله: المرجع السابق،ص62.
7/ابراهيممياسي:المرجع السابق، ص 68.
[8]/**مشونش** :هي واحة من واحة بسكرة تقع في شمالها الشرقي علي بعد 30كلم.
[9]/عباس كحول: المرجع السابق، ص 104.

المجاهدون تحت قيـــادة الشيخ عبد الحفيظ الخنقى ،فتحـــركت هذه القوة ،والتي قدرت عند بعض الباحـــثين بخمسة ألاف مقاتل (5000) بإتجاه بسكرة ،وكان هدفهم المسطر هو الوصول الي بلدة بسكرةومحاصرتها من أجل فك الحصار علي واحة الزعاطشة ونصرة الشيخ بوزيان[1].

ـ مجريات المعركة :

عند وصول الموكب الـــثوري الي بلدة سريانة أصدر الشيـــخ عبد الحفيظ الخنقـــى أمره بحط الرحـــال والتمركز علي الضفة اليســـرى لواد براز، لقضاء الليـــلة هناك.في نفس الوقت أرسل القائد عبد الحفيظ الخنقى رسولا إلي شيخ بلدة سيدي عقبة الباي بن شنوفيطلب منه المؤازرةوالانضمام الي الجند المسلمين لمحاربة العدو المشترك.

ولكن ابن شنوف غدر وخان وأسرع بإخبار السلطات الفرنسية[2] ، بعد أن طلب مقابلة الضابط سان جرمان وشرح له خطة سيدي عبد الحفيظ الخنقى ،جمع الضابط جميع أعضاء قيادته وأخبرهم بما ورد اليه من أخبار ،فقرروا جمع كل ما لديهم من قوة ويتوجهوا بها الي مكان المعركة لمباغتة المجاهدين ليلا[3] .استطاع الضابط تجهيز وجمع قواته وتحرك**بها**علي رأس فرقة عسكرية قدرت بـ: 300 جندي من المشاة و200 فارس من الخونة و 70 قناص و55 صبايحى ،أسندت قيادة هذه الفرقة الي العميل بو لخراص الذي توجه الي قرية تهوده ، إعتقادا منه أن قوات المجاهدين متواجدة داخل القرية ،لكن الضابط سان جرمان، علم بأن قوات المجاهديـــن متواجدة علي ضفاف واد براز ، فحول وجهته إلي الوادي[4].

وبعد هذا التخطيط الأولي الذي قام به الضابط سان جرمان، و أعضاء قيـــادته لمواجهة قوات الشيخ عبد الحفيظ الخنقى، وخوفـــــاً من اتساع رقعة المساندة ،حيث سطروا إلي وضع خطة تهدف لإخماد و سحق المقاومة في مهدها كي لا يجتمع حولها الأهالي من المناطق المجاورة ويُـــكونوا بذلك جيش لا يقهر ، قام بإجراء ثاني والذي تمثل في استنفار القوات الفرنسية الموجودة أنداك في باتنة[5].وبعدها قصدوا موقعة المعركة متجهين كما قلنا سابقا الي وادي براز ،وكان ذلك قبل طلوع الفجر فوجدوا الهدوء مخيمـــاً ولم يكن هناك حرس كافي ليسهر علي حماية المعسكرات فإستطاع

[1]/سليم كرام: المرجع السابق، ص 124.
[2]/ ابراهيم مياسي: المرجع السابق،ص 65.
[3]/العربي الزبيري:المرجع السابق، ص 61.
[4]/شلبي شهرا زاد: المرجع السابق، ص64.
[5]/الجمعية الناصرية: المرجع السابق، ص 23.

الضابط سان جرمان وبسهولة أن يمركز قواته ويفرض الحصار علي كامل المنطقة ،وما كان وقت الصلاة حتي عسكر الفرنسيون علي جميع الأماكن الاستراتيجية و أحاطوا علي قوات المسلمين من كل جانب[1] .

ومع مطلع الأذان انطلقت الرصاصة الأولي للمعركة، ثم انهالـــت قوات الاحتلال عليهم بوابل من الرصاص ،غير أن ذلك لم يمنع المسلمين من أن يقاتلوا كالأسود الضارية ،وقلوبهم مفعمة بالإيمان، فاستطاعوا في الساعات الأولي من المعركة ،أن يهزموا جانبـــاً كبير من القوات الفرنسية ويلحقوا أضرار في صفوفها كما استطاعوا أن يقتلوا الضابط سان جرمان[2].

فاشتد الصراع بين الطرفين، خاصة في الصفوف الأمامـــية ،حيث أظهر فرسان الشيخ من البسالة والقوة ما بث الرعب في نفوس العدو ،فإستغل الثوار هذا خوف وهلع العدو فوجهوا لهُ هجمات قوية زلزلت تماسكهم ومكنتهم من الحاق خسائر فادحة في الأرواح ،غير أن القوات الفرنسيـــة ما لبثت أن استرجعت قوتها، وسيطرتها وتوازنها فأحكموا الحصار علي الثوار ،فبرز الضعف في صفوفهم نتيجة عدم التكافؤ في المعدات الحربية وإعتماد العدو علي نصب الكمائن والمباغتة ،فإنقلبت موازين القوي بين الطرفين[3].

وما إن وصلت الساعة السادسة مساءًا، حتي أعطي الشيخ عبد الحفيظ الخنقى أمرلجيوشه بالانسحاب تاركـــاً في ميدان القتال ما يزيد عن مائتي شهيد [4]،وقصد الاعتصام بالجبال المجاورة ريثما ينظم صفوفه ،ويجمع شتاته استعدادا للهجوم مرة أخري لفك الحصار علي واحة الزعاطشة وتخليص بسكرة من الاستعمار[5] .

حيث نجد بعض المراجع تقول أن الشيخ عبد الحفيظ الخنقى و بالرغم من تقدمه في السن ، نسق بعد معركة واد براز جهودهُ مع الشيخ الصادق بلحاج ومحمد الصغير بلحاج خليفة الأمير عبد القادر بالمنطقة قصد مواصلة الكفاح لاسترجاع بسكرة من القبضة الاستعمارية . وفك الحصار علي واحة الزعاطشة[6] .

---

[1]/العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 60.
[2]/ المرجع نفسه: ص-ص60-61.
[3]/عباس كحول: المرجع السابق،ص 106.
[4]/العربي الزبيري:المرجع السابق، ص 60.
[5]/ابراهيم مياسي: المرجع السابق،ص 60.
[6]/جمعية أول نوفمبر: المرجع السابق، ص 193.

وبالفعل تم عقد اجتماع في 04 نوفمبر1849 م ، جمع بين القادة الثلاث (الشيخ عبد الحفيظ الخنقى، والصادي بلحاج ومحمد الصغير بلحاج،جمعوا تجهيز قوات بلغت 2000 مجاهد من جبل أحمر خدو ومن الزاب الشرقي إضافة الي 50فارســـاًمن وادي سوف وقرروا استرجاع بسكرة [1]، كما نجد أيضـــاً الكثير من المؤرخين يؤكدون أن الشيخ عبد الحفيظ الخنقى توفي بعد المعركة بفترة وجيزة [2].

نتائج المعركة :

بعد هذه المعركة التي تميزت بعدم التكافؤ في القوة ، وإختلال ميزان العتاد والذخيرة بين الطرفين، انسحب المجاهدون بعد ان أحدثوا خسائر جسام في صفوف الجيوش الفرنسية التي رجعت الي قواعدها ظافرةً ، رغم خسارتهم لقائدهم سان جرمان الي جانب جزء هام من قواتهم[3]

كما استشهد في هذه المعركة عدد كبير من أتباع الشيخ عبد الحفيظ الخنقى ،منهم من الخنقة سي بن خلف بن علي بن ناجي و الصديق بن سي الصديق بن عمر بن زروق بالإضافة الي حوالي 200شهيد سقطوا في ميدان المعركة[4] .

والملاحظ في هذه المعركة أن تضامن سكان القري المجاورة والبعيدة ،استمر حتي بعد نهاية المعركة هذا التضامن الذي أخذ أشكالا عديدة مثل :الإمتناع عن تسديد الضرائب الإمتناع عن إرسال البغال للسخرة في خدمة الجيش الفرنسي كذلك عرقلة الموصلات والهجوم علي الفرق الفرنسية المتوجهة إلي بسكرة ، الأمر الذي جعل الجيش الفرنسي يقوم بقطع أكثر من 10000 نخلة ،لتسهيل السيطرة علي الثوار[5].

[1]/عباس كحول:المرجع السابق، ص 112.
[2]/بومدين بوزيد: **"الطرق الصوفية والاحتلال جدل الرفض والقبول ورمزية صاحب الوقت "**،الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر،2007،ص 127.
[3]/ سليم كرام: المرجع السابق، ص 127.
[4]/الجمعية الناصرية: المرجع السابق، ص 23.
[5]/عبد الحميد زوزو:المرجع السابق ، ص-ص 144-145.

خاتمـــــــة:

بعد هذه الدراسة المتواضعة، التي تناولت دور الزاوية الرحمانية بمنطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر، هذه الزاوية التي كان لـــــها الدور الفعال في المقاومة بجميع أشكالها، فكانت الجدار المنيع الذي يحمي مقومات الأمة الجزائرية بصفة عامة، وسكان الزيبان بصفة خاصة،حيث أظهرت للعيان مدي قوة مبادئها وشجاعة أتباعها الذين لم يستسلموا أو يستكينوا ،بل وقفوا وجهًا لوجه أمام العدوان الفرنسي، وقفوا مرابطين مجاهدين في أرض الوطن فأبرزوا مدي قوة التعاون والتضامن اللذان تحلوا بهما سنوات عديدة من المقاومة رغم الصعاب التي واجهتهم.

وبعد هذه الدراسة المتواضعة خرجنا ببعض النتائج والتي نذكرها كالأتي :

– أن الشعب الجزائري لم يكن يملك في العهد الاستعماري في مقاومته ،سوي الروح المعنوية العالية التي استقاها من مبادئه الاسلامية .هذه الخاصية أهلته للتغلب علي القوات النظامية المجهزة بخطط متنوعة ،فكان يقود المقاومة بطريقة عشوائية وغير منظمة في معظم الأحيان ،الهدف منها صد العدوان وحمل راية الجهاد دفاعًا عن مقدساته (الدين ،الوطن ،...).

– أن الطرق الصوفية بصفة عامة ،والطريقة الرحمانية بصفة خاصة لعبت دور كبير في نشر الوعي بين أوساط الشعب الجزائري .

– أن الاستعمار الفرنسي لم يكن ستهدف الأرض فقط ،لكنه كان يستهدف القضاء علي الهوية الجزائرية بالدرجة الأولي .

– أن الزوايا في الفترة الاستعمارية كانت مركزًا للمقاومة والجهاد ونشر العلو والوعي القومي ،ولم تكن مركزًا للعبادة فقط ولهذا عملت السلطات الفرنسية علي دراستها لمعرفة نقاط ضعفها وتسهيل القضاء عليها .

– أن الاستعمار الاوروبي بصفة عامة كان يعرف خطورة الطرق الصوفية ،وما يمكن أن تلعبه هذه الطرق ،كونه تعرف علي الطريقة السنوسية في ليبيا من قبل وعمل علي القضاء عليها .

– أن المقاومة الشعبية بدأت في الشمال أولاً، لكنها كانت بطريقة سرية نوعًا ما ،أما في الجنوب فكانت أكثر تنظيمًا وكانت كلها تقريبًا بقيادة شيوخ الطرق الصوفية .

– صحيح أن ثورة الزعاطشة كانت الفتيل الذي أشعل نار الثورات الشعبية كما قال الأستاذ يحي بوعزيز ،لكن هناك حركات جهادية في بعض المناطق الجزائرية خاصة الشرقية منها وكدليل علي ذلك حركة أو مقاومة علي السعدي وأبناء زعموم سنة 1831م .

– أن فرحات بن سعيد لم يكن خائن أو عميل ،لكنه شخص يحمل الرغبة في الحفاظ علي مكانته العائلية(كشيخ للبلاد وهذا راجع لطبيعة التشكيلة الاجتماعية المتوارثة في ذلك الوقت)،فعمل علي المحافظة عليها بكل الوسائل، كما عمل علي القضاء علي إبن قانة العميل بمساعدة من السلطة الفرنسية ،ثم أظهر الولاء التام للأمير عبد القادر و استشهد سنة 1842م .

– أن ثورة عبد الحفيظ الخنقى كانت تفتقد لبعض التخطيط العسكري وذلك أن قوات المجاهدين تموقعوا في الضفة اليسرى لواد براز دون أن يوفروا التحصينات الكافية للضفة الأخرى من الوادي وهذا ما سهل للقوات الفرنسية القضاء علي هذه الثورة بسهولة رغم المقاومة الباسلة التي أبداها المقاومون، كما أنهم وثقوا بشخصية بن شنوف دون أن يمتحنوهُ من قبل (أي قبل المعركة) .

وفي الأخير نجزم بالقول أن الثورات الشعبية التي قادتها الطريقة الرحمانية بصفة عامة، كانت درسًا للاستعمار الفرنسي وردًا صريحًا علي أن الشعب الجزائري لا ولن يرضي بالتخلي علي هويته العربية الإسلامية ،وينصهر في بوتقة المُستعمر الذي يريد أن يجعل منه أداة لتنفيذ خطته الاستعمارية.

فرغم فشل هذه الثورات إلا أنها غذت المقاومة التي جاءت بعدها ،ولهذا فإن روح المقاومة لم تنطفئ من نفوس سكان المنطقة والجزائر ككل إلي أن اندلعت ثورة التحرير المجيدة التي أنهت التواجد الاستعماري بصفة نهائية، علي الجزائر سنة 1962 م وحررت البلاد والعباد من استعمار طال تواجــده.

البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

- ابن خلدون (عبد الرحمان).**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6،ج7 ،ط2، دار الكتب العلمية بيروت، 2003.

- العوامر (إبراهيم). **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف.** تونس،، ط1.تع،الجيلالي ابراهيم العوامر، منشورات تالة ،الجزائر،2005.

- الخنقى (عاشور) : "**منار الإشراف علي فضل الأشراف ومواليهم من الأطراف** "،المطبعة الثعالبية ، ط1، الجزائر، 1914.

- الورتلاني الحسين بن محمد السعيد. **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(الرحلة الورتلانية)**، مطبعة بيار فنتانا، الجزائر، 1908.

ـــ الوزان الفاسي(الحسن بن محمد) **. وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ج2، ط2 ،لبنان ،1983.

المراجع :

- أبو الضيف (محمد) .**أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبن مرين 1130-1472م** ،دار النشر العربية ،الدار البيضاء ،ط2،1980 .

- ابن نعيمة وأخرون**: موسوعة أعلام الجزائر**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر.

- أحمد الشناوي وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، المجلد الثامن، دار المعارف، بيروت ، ب ت

- أحميدة (عميرا وي)،**علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ،دار البعث ،قسنطينة ،2002 .

- اسماعيل (العربي): **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 .

ـــ الجيلالي (عبد الرحمان). **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- الحسن(محمد بن الامير عبد القادر) : **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ج1 ،المطبعة التجارية عزوزي وجاويش ،الاسكندرية ،1903 .

- الحسني (رضا): **شيخ العلماء والمجاهدين بن عزوز البرجي، نور الصحراء حياته وأثاره** الدار الحسينية ،تو نس 2002.

- الحسيني (علي الرضا). **زاوية علي بن عمر (طولقة ، الجزائر).** الدار الحسينية للكتاب 2002.

- الحفناوي(أبي القاسم محمد) **. تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيار فنتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

- الزبيري (محمد العربي): **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 .

ــ الزبيري (محمدالعربي)،**مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، الطبعة الأولى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1981.

- الشارق عبد الله بن محمد: **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس، 1929.

ــ العربي (إسماعيل). .**الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983.

- الفيلالي(مختار): **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني** ،دار الغرا فيكي للطباعة والنشر ،باتنة ،1976.

ــ المختار (محمد الصغير)،**تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان**، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916.

ــ المدني (توفيق). **كتاب الجزائر**، دار المعارف، القاهرة، 1963.

ــ المدني(توفيق). **جغرافية القطر الجزائري**، ط3، دار المعارف، مصر، 1964.

- بالحميسي(مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- بلاح (بشير): **موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830/1989م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2000 .

- بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلي أواخر القرن التاسع عشر، ج1، ط1، تح ودراسة يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، (د-س).

- بودواية بلحيا: **التصوف في بلاد المغرب، ط1، دار القدس العربي**، وهران، 2009 .

- بوعزيز (يحي) **: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر**، ج2، ،دار الهدي ،عين مليلة 2009.

ــ بوعزيز (يحي)، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر. 1996.

- بوعزة بو ضارساية :**الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الجزائر 2007.

- بونار (رابح): **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- جمعية أول نوفمبر في الأوراس. **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1937-1954**. دار الشهاب، باتنة، د ت.

- حثروبي (محمد الصالح): **قطف الجنان في تاريخ الزيبان**، دار الهدي ،عين مليلة ،2000.

ـ حليمي (عبد القادر)، **جغرافية الجزائر طبيعية، بشرية، اقتصادية**، المطبعة العربية، الجزائر، ط 1، 1968.

ـ خمار(أحمد)،**تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، من إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة 2007.

- خيرالدين (محمد)،**مذكرات**،الطبعة الثانية،مؤسسةالضحى،الجزائر، 2002.

- زردوم (عبد الحميد): **بطاقة تعريف بسكرة**، مطبعة المنار، الجزائر، 2004.

- زردوم (عبد الحميد):**تاريخ بسكرة في عهد الأتراك 1660-1844**.تر :امال هدار ،مطبعة المنار ،2003 .

- زردوم (عبد الحميد): **بسكرة عروس الزيبان**، مطبعة المنار، بسكرة2004 .

- زوزو (عبد الحميد): **الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837-1939**،ج1؛ تر مسعود حاج مسعود ،دار هزمة ،الجزائر 2005.

- زوزو (عبد الحميد): **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830.1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .

- سعد الله (أبو القاسم).**الحركة الوطنية الجزائرية**. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ط4، ج2و3.

- سعد الله (أبو القاسم).**تجارب في الأدب والرحلة**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

- سعد الله (أبو القاسم). **تاريخ الجزائر الثقافي**. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1، ج 1،ج3، ج4 .

- سعد الله(ابو القاسم): **ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، مج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.

- سعيد مراد: **التصوف الاسلامي رياضة روحية**، الدراسات للنشر، الجزائر، 2007 .

- سعيدوني (ناصر الدين): **منطلقات و أ فاق ومقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 .

- صيد (عبد الحليم):**أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، ط1،مطبعة سوف، الوادي، 2000 .
- عثماني (مسعود): **أوراس الكرامة وأمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، 2008.
- فركوس (صالح): **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)**، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010 .
- مصمودي (فوزي) : **زهير الزاهري حياته وأثاره**، كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- لقبال (موسى) ، المغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- مؤنس (حسن): **تاريخ المغرب وحضاراته**، مج1 ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ،بيروت ،1996 .
- مؤيد العقبي (صلاح)، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ط1، دار البصائر لجزائر، 2008.

- مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الـــــجزائر، (د-س) .
- محمد صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة** ، تح وتقد رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- محمد عيساوي نبيل شريف: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، مؤسسة كنوز الحكمة الجزائر، 2011.
- مرتاض (عبد المالك) ،**أدب المقاومة الجزائرية**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009 .
- مصمودي (فوزي). **أعلام من بسكرة. تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية**. الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2002.
- منور(العربي): **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**،دار المعرفة،الجزائر،2006.
- مياسي (إبراهيم).**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934).** دار هومة، الجزائر، ط1 ،2005.
- مياسي (ابراهيم):**المقاومة الشعبية** ،دار مداني ،(د ب)،2009 .
- ولد حسين (محمد الشريف):**من المقاومة الي الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
- غانم (محمد الصغير) : **آثار منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية**،مطبعة قرفي،باتنة، 1994.
- فركوس (صالح): **ادارة المكاتب و الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1871)**، منشورات جامعة برج باجي مختار، عنابة، 2006 .
-مفتاح (عبد الباقي): **أضواء علي الطريقة الرحمانية الخلوتية** ،الوليد لنشر والتوزيع الجزائر ، 2004.

الرسائل الجامعية :

- أحمد ابن الشين: **الطرقة التيجانية بين الماضي والحاضر: دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي الأغواط** ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، 2001 .

- صلاح الدين هدوش: **المعالم العمرانية لمدينة طولقة العتيقة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم الآثار جامعة بسكرة، 2008 .

- صباح بعارسية: "**حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادي عشر ميلادي** مذكرة لنيل الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006 .

- العجيلي التليلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939**، رسالة دكتوراه في التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1988 .

- فتيحة شلوق: **العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية ومعمـــــــــــــارية** ، مذكرة ماجستير في الآثار الصحراوية، كلية الأدب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الاثار الصحراوية، بسكرة، 2008 .

- كريمة بن حسين: **خنقة سيدي ناجي ابان الحكم العثماني**، رسالة ماجستير ،جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1994 .

- الطيب كرام: **المعالم الأثرية في منطقة الزاب الشرقي**، رسالة ماجستير في علم الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009.

- جمال عناق ،**المنشآت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي دراسة تاريخية** مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص أثار صحراوية ،جامعة بسكرة .2009.

- شلبي شهرزاد .**ثورة العمري وعلاقتها بالمقاومة بمنطقة الزاب في القرن 19**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة باتنة ،2009.

– نصر الدين مصمودي ،**دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954–1964**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2010.

– الجمعية الناصرية: الذكري المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي1602–2002م، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2002.

القواميس والمعاجم :

– اسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون**، المجلد 5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

– الفيروز الأيادي:**القاموس المحيط**، ط5، دار صادر، بيروت، 1996

– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتي العصر الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1983 .

– عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص 57.

– ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج 4،دار الصادر ،ط2،بيروت ،لبنان ،1995 ص–ص 123 – 124.

– يوسف اليان سركيس: **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر، 1920.

المراجع بالفرنسية :

- Edmont GOUViON. Ayanne EL Magharhba. Maison Bastide. Jour dans Jules .carbonnel .Alger . 1921

- Xavier copplani et depont , les confréries religieuse musulmanes ,ad olphe,jourdan,1897

. Zerdoum Abdelhamid : Les turcs a Biskra 1660- 1844, entreprise des arts
graphiques et de bureautique de Biskra ,1998

-Rinn Louis:Marabouts et Khouans ,étude sur L'Islam en Algérie, Alger – Jordan ,1884.

المقـــالات المجالات الجرائد الندوات:

– إبراهيم مياسي، **دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي**، أعمال الملتقي الأول والثاني، حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 .

– احمد خليفة قدوري ،الزاوية نشأتها وتاريخها ،جريدة النهار 2013/03/16.(منشورة في الأنترنت).

– الندوة الوطنية: معركة واد براز 1849في ذكراها (160)، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات، المتحف الجهوي، بسكرة، 05 نوفمبر 2009.

– بن يوسف التلمساني: **موقف الزاوية التيجانية من الاحتلال والمقاومة**، أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر2007.

– بومدين بوزيد: "**الطرق الصوفية والاحتلال جدل الرفض والقبول ورمزية صاحب الوقت** "، الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

– جمال يحياوي: **أبعاد ثورة الزعاطشة** ، المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات للأبحاث والدراسات التاريخية العدد03 ،الجزائر، 2002 .

– سليمان صيد: صفحات من تاريخ الزيبان الثقافي، المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ،الجزائر ، العدد2،2002.

-عبد الحليم صيد: "عبد الحفيظ الخنقى العالم المربي والصوفي المجاهد، "جريدة النبأ، ع184، 1994.

– عبد القادر بوعرفة "**جهاد شعبي أم مقاومة .قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد** ".أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

– عبد القادر بوعرفة "**جهاد شعبي أم مقاومة .قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد** ".أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة ، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

المقاومة ،الجزائر 2007. ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

– كمال عجالي: "**الشيخ محمد بن عزوز البرجي** " ، مجلة الثقافة، ع 107–108، الجزائر ، السنة العشرون، (مارس افريل 1995) .

– لمين فكرون: الزاوية المختارية بأولاد جلال معلم تاريخي ومنارة لتعليم القرآن الكريم: جريدة النهار ،السبت 26جويلية 2012 .

– محمد الصغير سويسي: **ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل**،، المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية العدد03 ،الجزائر، 2002.

– محمد مجاود :**دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**، أعمال الملتقى الأول والثاني . حول دور الزوايا في المقاومة ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

– يحي بوعزيز: **ثورة الزعاطشة** ، المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية العدد03 ،الجزائر، 2002 .

– يحي بوعزيز: "أضواء على انتفاضة الزعاطشة عام 1849 "، مجلة الثقافة، العدد 32، افريل – ماي، 1976.

[1]/الجلالي سلطان: **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر 2007 .

–بوعزة بوضارساية: "رموز مجهولة من زعماء المقاومة الشعبية المقاومة الشعبية "، مجلة الرؤية، ع2، السنة الأولي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1996.

–خليفة مزياني :**الزوايا في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقي الأول والثاني، حول دور الزوايا ابان المقاومة التحريرية، ووزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

المواقع الالكترونية المعتمدة :

- http://www.liana.dz.com. 22/01/2013, 12 : 30.

- موقع ليانة.

http://amar62.blogspot.com. 07/01/2013, 10 :20

- مدونة الاحسان خنقة سيدي ناجي.

-www.mawkf-d2.org.htm 21/02/2013 , 09 :10

- موقع مديرية الأوقاف .

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ- ح

الفصل التمهيدي : التعريف بمنطقة الزيبان :

- مدلول كلمة الزاب 2
أ ــ لـــــغـــــة.....2-3
ب ــ اصطلاحًا.....3-4
- الموقع العام وأهم تقسيماته 5
- الخصائص الجغرافية للمنطقة 6-9
- محطات تاريخية لمنطقة الزيبان 9-12

الفصل لأول :مقدمات الإحتلال والمقاومة بمنطقة الزيبان :

الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي 12
-الوضع الاجتماعي و الثقافي.....12-13

- الوضع الاقتصادي 13-15
- الوضع السياسي 15-21
1- المقاومة المنظمة في منطقة الزيبان 21
.ــ مقاومة احمد باي 21-24
ــ مقاومة الأمير عبدالقادر.....24-26
2- الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان 26
ــ احتلال مدينة بسكرة 26-27
ــ دور الزاوية التيجانية في الاحتلال.....27-28
ــ الاجراءات الفرنسية المطبقة في المنطقة.....28-29
3- دور الاخوان الرحمانيين في اندلاع ثورة الزعاطشة..... 29-36

الفصل الثاني :الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة بمنطقة الزيبان :

1. تحديد المفاهيم 38

ـ الرباط 38ـ39

الزاوية.....40-42

ـ الطريقة 42-43

2. الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 44-46

3. الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة :..... 47

ـ مؤسس الطريقة الرحمانية .....47 -48

ـ التعريف بالطريقة الرحمانية .....49 -50

ـ الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة .....50 -52

1. الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة بمنطقة الزيبان :..... 53

ـ ظهور الطريقة الرحمانية بمنطقة الزيبان..... ...53 -54

ـ الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة بمنطقة الزيبان .....54 -69

الفصل الثالث :مقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقى *1849*.

1- التعريف بقائد المقاومة:.....70

- نسبه ومولده .....70 -71

- نشأته ودوره التعليمي .....71 -73

- أبنـــــــــــــــائه.....73 -74

- وفاته وأهـــــــــــم أثاره.....74 -76

2- معركة واد براز:.....77

- الاطار الجغرافي للمعركة..... 77

- التحضير للمعركة .....77 -79

- مجريات المعركة .....79 -81

- نتائج المعركة.....81 -

- خاتمة .....82 -83

- الملاحق.

خريطة رقم 01 : توضح اقليم الزاب في عهد الدولة الأغلبية (عن الحسن الوزان)

خريطة رقم 02: توضح التقسيم الاداري لمنطقة الزيبان .(عن :فوزي مصمودي ،العلامة الموسوعي عبد الرحمان الأخضري).

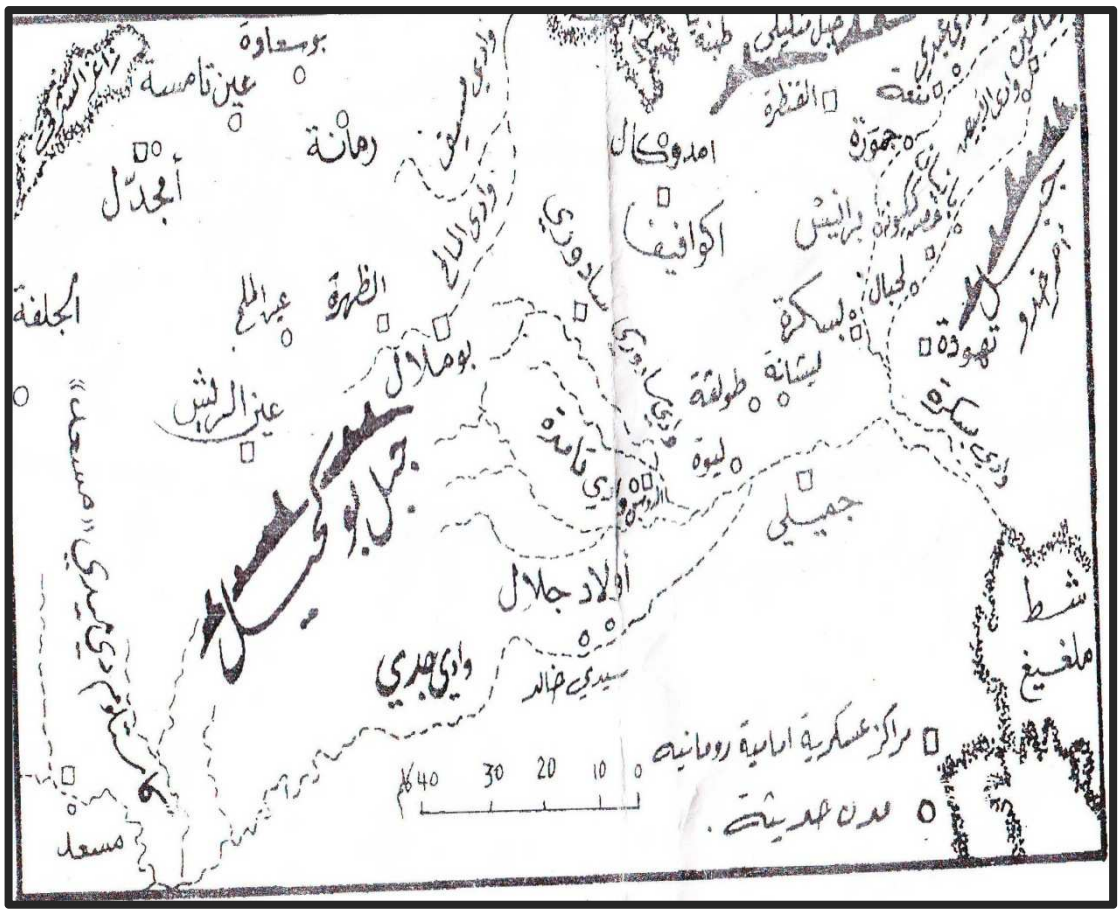

خريطة توضح :أهم الاودية والجبال بمنطقة الزيبان .(عن :محمد الصغير غانم ،مرجع سابق ،ص 105).

صورة توضح : منظر جانبي لواد العرب.

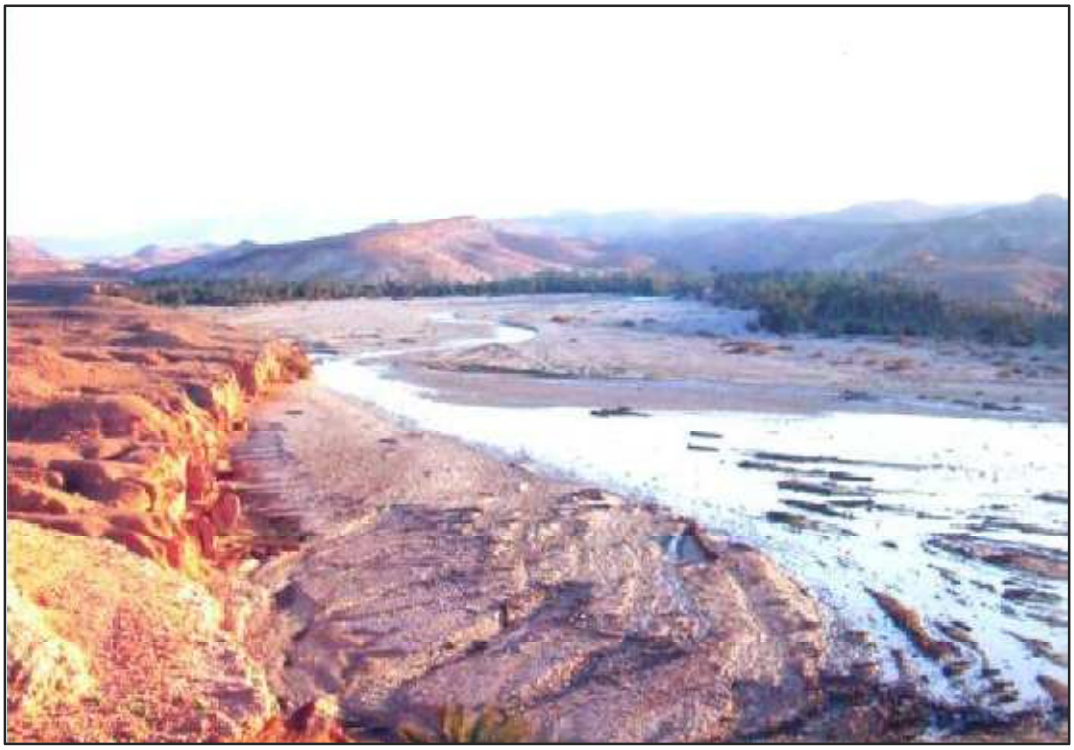

صورة توضح : واد الأبيض الذي ينحدر من مرتفعات الأوراس

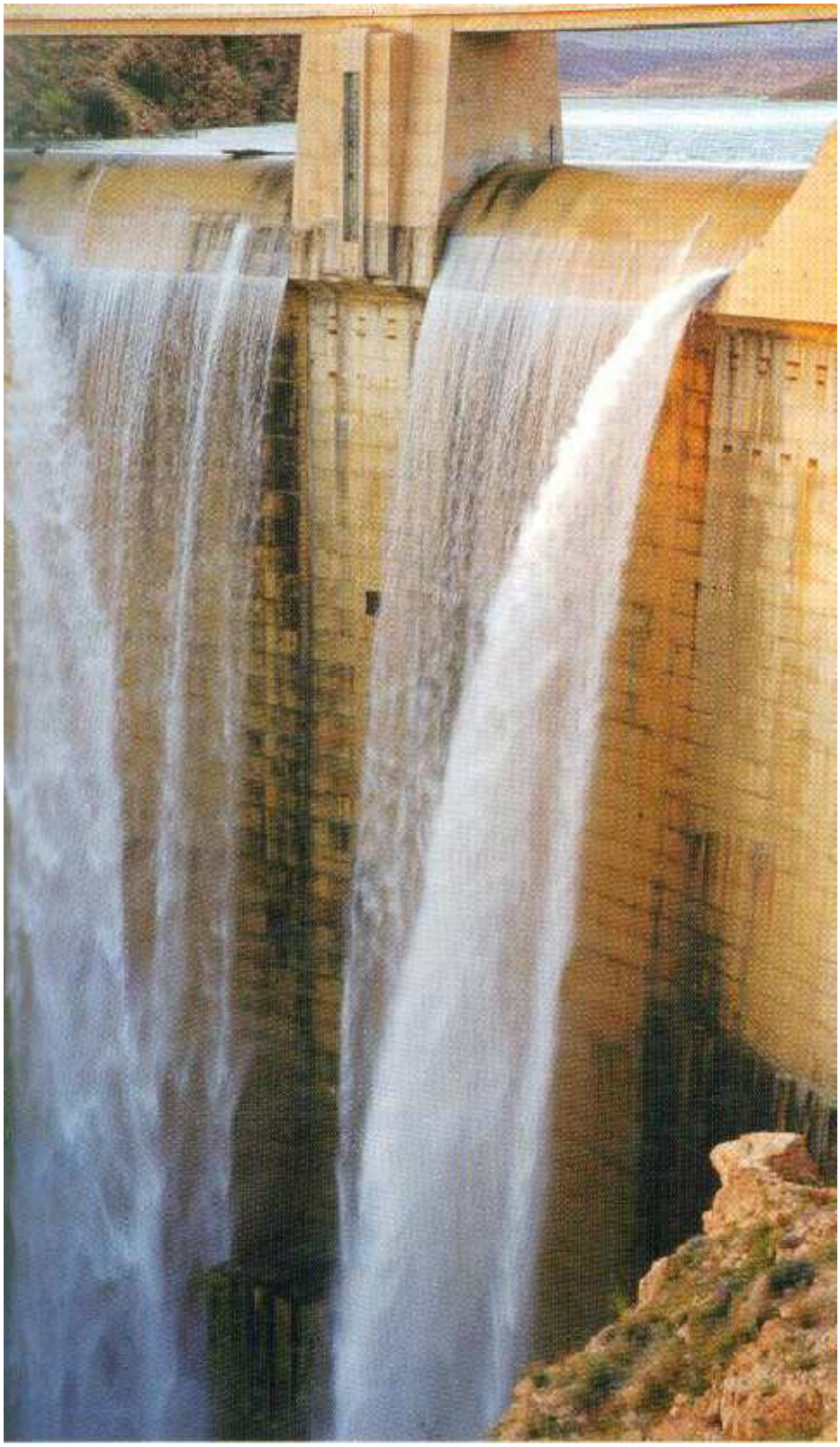

صورة توضح:جدار سد فم الغرزة .(سريانة)

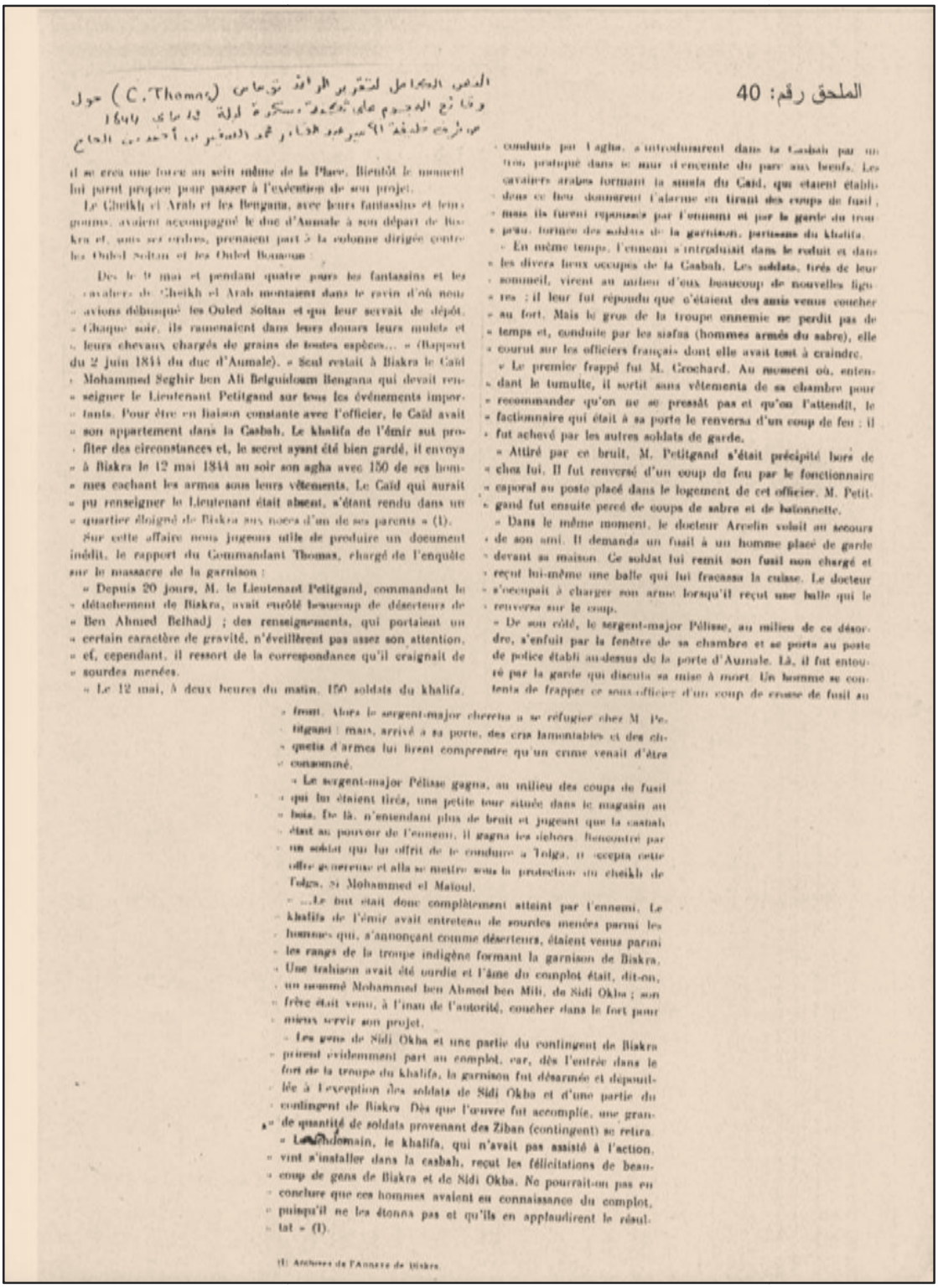

الملحق رقم: 40

حول (C.Thomas) التقرير الكامل لتقرير الوقائع توماس
وقائع الهجوم على تكوعت بسكرة ليلة 12 ماي 1844
حسب ما ذكره الملازم أول شيرفوا الصغير بن أحمد بن الحاج

il se crea une force au sein même de la Place. Bientôt le moment lui parut propice pour passer à l'exécution de son projet.

Le Cheikh el Arab et les Bengana, avec leurs fantassins et leurs goums, avaient accompagné le duc d'Aumale à son départ de Biskra et, sous ses ordres, prenaient part à la colonne dirigée contre les Ouled Soltan et les Ouled Bouaoun :

Dès le 9 mai et pendant quatre jours les fantassins et les cavaliers de Cheikh el Arab montaient dans le ravin d'où nous avions débusqué les Ouled Soltan et qui leur servait de dépôt. Chaque soir, ils ramenaient dans leurs douars leurs mulets et leurs chevaux chargés de grains de toutes espèces... » (Rapport du 2 juin 1844 du duc d'Aumale). « Seul restait à Biskra le Caïd Mohammed Seghir ben Ali Belguidoum Bengana qui devait renseigner le Lieutenant Petitgand sur tous les événements importants. Pour être en liaison constante avec l'officier, le Caïd avait son appartement dans la Casbah. Le khalifa de l'émir sut profiter des circonstances et, le secret ayant été bien gardé, il envoya à Biskra le 12 mai 1844 au soir son agha avec 150 de ses hommes cachant les armes sous leurs vêtements. Le Caïd qui aurait pu renseigner le Lieutenant était absent, s'étant rendu dans un quartier éloigné de Biskra aux noces d'un de ses parents » (1).

Sur cette affaire nous jugeons utile de produire un document inédit, le rapport du Commandant Thomas, chargé de l'enquête sur le massacre de la garnison :

« Depuis 20 jours, M. le Lieutenant Petitgand, commandant le détachement de Biskra, avait enrôlé beaucoup de déserteurs de Ben Ahmed Belhadj ; des renseignements, qui portaient un certain caractère de gravité, n'éveillèrent pas assez son attention, et, cependant, il ressort de la correspondance qu'il craignait de sourdes menées.

« Le 12 mai, à deux heures du matin, 150 soldats du khalifa, conduits par l'agha, s'introduisirent dans la Casbah par un trou pratiqué dans le mur d'enceinte du parc aux bœufs. Les cavaliers arabes formant la smala du Caïd, qui étaient établis dans ce lieu, donnèrent l'alarme en tirant des coups de fusil ; mais ils furent repoussés par l'ennemi et par la garde du trou-peau, formée des soldats de la garnison, partisans du khalifa.

« En même temps, l'ennemi s'introduisait dans le réduit et dans les divers lieux occupés de la Casbah. Les soldats, tirés de leur sommeil, virent au milieu d'eux beaucoup de nouvelles figures ; il leur fut répondu que c'étaient des amis venus coucher au fort. Mais le gros de la troupe ennemie ne perdit pas de temps et, conduite par les siafna (hommes armés du sabre), elle courut sur les officiers français dont elle avait tout à craindre.

« Le premier frappé fut M. Grochard. Au moment où, entendant le tumulte, il sortit sans vêtements de sa chambre pour recommander qu'on ne se pressât pas et qu'on l'attendît, le factionnaire qui était à sa porte le renversa d'un coup de feu : il fut achevé par les autres soldats de garde.

« Attiré par ce bruit, M. Petitgand s'était précipité hors de chez lui. Il fut renversé d'un coup de feu par le fonctionnaire caporal au poste placé dans le logement de cet officier. M. Petitgand fut ensuite percé de coups de sabre et de baïonnette.

« Dans le même moment, le docteur Arcelin volait au secours de son ami. Il demanda un fusil à un homme placé de garde devant sa maison. Ce soldat lui remit son fusil non chargé et reçut lui-même une balle qui lui fracassa la cuisse. Le docteur s'occupait à charger son arme lorsqu'il reçut une balle qui le renversa sur le coup.

« De son côté, le sergent-major Pélisse, au milieu de ce désordre, s'enfuit par la fenêtre de sa chambre et se porta au poste de police établi au-dessus de la porte d'Aumale. Là, il fut entouré par la garde qui discuta sa mise à mort. Un homme se contenta de frapper ce sous-officier d'un coup de crosse de fusil au front. Alors le sergent-major chercha à se réfugier chez M. Petitgand ; mais, arrivé à sa porte, des cris lamentables et des claquetis d'armes lui firent comprendre qu'un crime venait d'être consommé.

« Le sergent-major Pélisse gagna, au milieu des coups de fusil qui lui étaient tirés, une petite tour située dans le magasin au bois. De là, n'entendant plus de bruit et jugeant que la casbah était au pouvoir de l'ennemi, il gagna les dehors. Rencontré par un soldat qui lui offrit de le conduire à Tolga, il accepta cette offre généreuse et alla se mettre sous la protection du cheikh de Tolga, Si Mohammed el Matoul.

« ...Le but était donc complètement atteint par l'ennemi. Le khalifa de l'émir avait entretenu de sourdes menées parmi les hommes qui, s'annonçant comme déserteurs, étaient venus parmi les rangs de la troupe indigène formant la garnison de Biskra. Une trahison avait été ourdie et l'âme du complot était, dit-on, un nommé Mohammed ben Ahmed ben Mili, de Sidi Okba ; son frère était venu, à l'insu de l'autorité, coucher dans le fort pour mieux servir son projet.

« Les gens de Sidi Okba et une partie du contingent de Biskra prirent évidemment part au complot, car, dès l'entrée dans le fort de la troupe du khalifa, la garnison fut désarmée et dépouillée à l'exception des soldats de Sidi Okba et d'une partie du contingent de Biskra. Dès que l'œuvre fut accomplie, une grande quantité de soldats provenant des Ziban (contingent) se retira.

« Le lendemain, le khalifa, qui n'avait pas assisté à l'action, vint s'installer dans la casbah, reçut les félicitations de beaucoup de gens de Biskra et de Sidi Okba. Ne pourrait-on pas en conclure que ces hommes avaient eu connaissance du complot, puisqu'il ne les étonna pas et qu'ils en applaudirent le résultat » (1).

(1) Archives de l'Annexe de Biskra.

وثيقة توضح :تقرير توماس حول الهجوم علي ثكنة بسكرة 12ماي 1844.

(نقلا عن :عباس كحول)

وثيقة توضح :تقرير الرائد توماس حول وقائع الهجوم علي ثكنة بسكرة ليلة 12ماي 1844م.

وثيقة توضح :تقرير الرائد توماس حول وقائع الهجوم علي ثكنة بسكرة ليلة 12ماي 1844م.

الملحق رقم: 40

il se crea une base au sein même de la Place. Bientôt le moment lui parut propice pour passer à l'exécution de son projet.

Le Cheikh el Arab et les Bengana, avec leurs fantassins et leurs goums, avaient accompagné le duc d'Aumale à son départ de Biskra et, sous ses ordres, prenaient part à la colonne dirigée contre les Ouled Soltan et les Ouled Bouaoun.

Dès le 9 mai et pendant quatre jours les fantassins et les cavaliers du Cheikh el Arab montaient dans le ravin d'où nous avions débusqué les Ouled Soltan et qui leur servait de dépôt. Chaque soir, ils ramenaient dans leurs douars leurs mulets et leurs chevaux chargés de grains de toutes espèces... » (Rapport du 2 juin 1844 du duc d'Aumale). « Seul restait à Biskra le Caïd « Mohammed Seghir ben Ali Belguidoum Bengana qui devait ren« seigner le Lieutenant Petitgand sur tous les événements impor« tants. Pour être en liaison constante avec l'officier, le Caïd avait « son appartement dans la Casbah. Le khalifa de l'émir sut pro« fiter des circonstances et, le secret ayant été bien gardé, il envoya « à Biskra le 12 mai 1844 au soir son agha avec 150 de ses hom« mes cachant les armes sous leurs vêtements. Le Caïd qui aurait « pu renseigner le Lieutenant était absent, s'étant rendu dans un « quartier éloigné de Biskra pour noces d'un de ses parents » (1).

Sur cette affaire nous jugeons utile de produire un document inédit, le rapport du Commandant Thomas, chargé de l'enquête sur le massacre de la garnison :

« Depuis 20 jours, M. le Lieutenant Petitgand, commandant le « détachement de Biskra, avait enrôlé beaucoup de déserteurs de « Ben Ahmed Belhadj ; des renseignements, qui portaient un « certain caractère de gravité, n'éveillèrent pas assez son attention, « et, cependant, il ressort de la correspondance qu'il craignait de « sourdes menées.

« Le 12 mai, à deux heures du matin, 150 soldats du khalifa, « conduits par l'agha, s'introduisirent dans la Casbah par un « trou, pratiqué dans le mur d'enceinte du parc aux bœufs. Les cavaliers arabes formant la smala du Caïd, qui étaient établis « dans ce lieu donnèrent l'alerte en tirant des coups de fusil ; « mais ils furent réprimés par l'ennemi et par la garde du trou« peau, formée des soldats de la garnison, partisans du khalifa.

« En même temps, l'ennemi s'introduisit dans le réduit et dans « les divers lieux occupés de la Casbah. Les soldats, tirés de leur « sommeil, virent au milieu d'eux beaucoup de nouvelles figu« res ; il leur fut répondu que c'étaient des amis venus coucher « au fort. Mais le gros de la troupe ennemie ne perdit pas de « temps et, conduite par les siafas (hommes armés du sabre), elle « courut sur les officiers français dont elle avait tout à craindre.

« Le premier frappé fut M. Gouhard. Au moment où, enten« dant le tumulte, il sortit sans vêtements de sa chambre pour « recommander qu'on ne se pressât pas et qu'on l'attendît, le « factionnaire qui était à sa porte le renversa d'un coup de feu ; il « fut achevé par les autres soldats de garde.

« Attiré par ce bruit, M. Petitgand s'était précipité hors de « chez lui. Il fut renversé d'un coup de feu par le fonctionnaire « caporal au poste placé dans le logement de cet officier. M. Petit« gand fut ensuite percé de coups de sabre et de baïonnette.

« Dans le même moment, le docteur Arrolin volait au secours « de son ami. Il demanda un fusil à un homme placé de garde « devant sa maison. Ce soldat lui remit son fusil non chargé et « reçut lui-même une balle qui lui fracassa la cuisse. Le docteur « s'occupait à charger son arme lorsqu'il reçut une balle qui le « renversa sur le coup.

« De son côté, le sergent-major Pélisse, au milieu de ce désor« dre, s'enfuit par la fenêtre de sa chambre et se porta au poste « de police établi au-dessus de la porte d'Aumale. Là, il fut entou« ré par la garde qui discuta sa mise à mort. Un homme se con« tenta de frapper ce sous-officier d'un coup de crosse de fusil au « front. Alors le sergent-major chercha à se réfugier chez M. Pe« tigand ; mais, arrivé à sa porte, des cris lamentables et des dé« charges d'armes lui firent comprendre qu'un crime venait d'être « consommé.

« Le sergent-major Pélisse gagna, au milieu des coups de fusil « qui lui étaient tirés, une petite tour située dans le magasin au « bois. De là, n'entendant plus de bruit et jugeant que la casbah « était au pouvoir de l'ennemi, il gagna les dehors. Rencontré par « un soldat qui lui offrit de le conduire à Tolga, il accepta cette « offre généreuse et alla se mettre sous la protection du cheikh de « Tolga, Si Mohammed el Mahoul.

« ...Le fort était donc complètement atteint par l'ennemi. Le « khalifa de l'émir avait entretenu de sourdes menées parmi les « hommes qui, s'annonçant comme déserteurs, étaient venus parmi « les rangs de la troupe indigène formant la garnison de Biskra. « Une trahison avait été ourdie et l'âme du complot était, dit-on, « un nommé Mohammed ben Ahmed ben Mili, de Sidi Okba ; son « frère était venu, à l'insu de l'autorité, coucher dans le fort pour « mieux servir son projet.

« Les gens de Sidi Okba et une partie du contingent de Biskra « prirent évidemment part au complot, car, dès l'entrée dans le « fort de la troupe du khalifa, la garnison fut désarmée et dépouil« lée à l'exception des soldats de Sidi Okba et d'une partie du « contingent de Biskra. Dès que l'œuvre fut accomplie, une gran« de quantité de soldats provenant des Ziban (contingent) se retira.

« Le lendemain, le khalifa, qui n'avait pas assisté à l'action, « vint s'installer dans la casbah, reçut les félicitations de beau« coup de gens de Biskra et de Sidi Okba. Ne pourrait-on pas en « conclure que ces hommes avaient eu connaissance du complot, « puisqu'il ne les étonna pas et qu'ils en applaudirent le résul« tat » (1).

(1) Archives de l'Annexe de Biskra.

صورة توضح : المظهر الأمامي للزاوية العزوزية:

صورة توضح : المظهر الجانبي للزاوية العزوزية:

الزاوية العثمانية

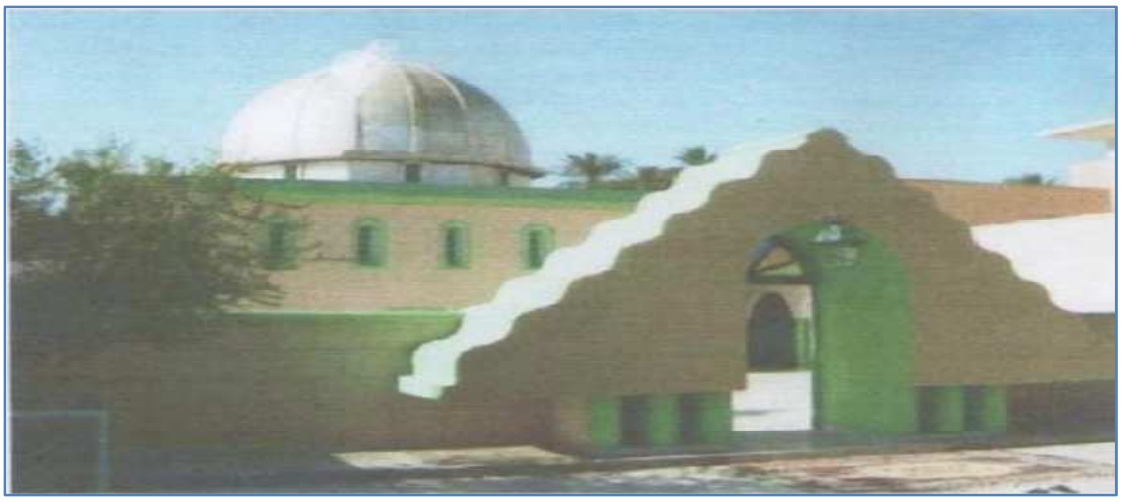

صورة توضح: الواجهة الأمامية للزاوية العثمانية بطولقة .

(عن مجلة صدي الصحراء ،2008،ص 22.)

صورةتوضح:منارةالزاويةالعثمانية.

الزاوية العثمانية

الزاوية العثمانية

الزاوية العثمانية

الزاوية المختارية بأولاد جلال

صورة توضح : الواجهة الأمامية للزاوية المختارية .

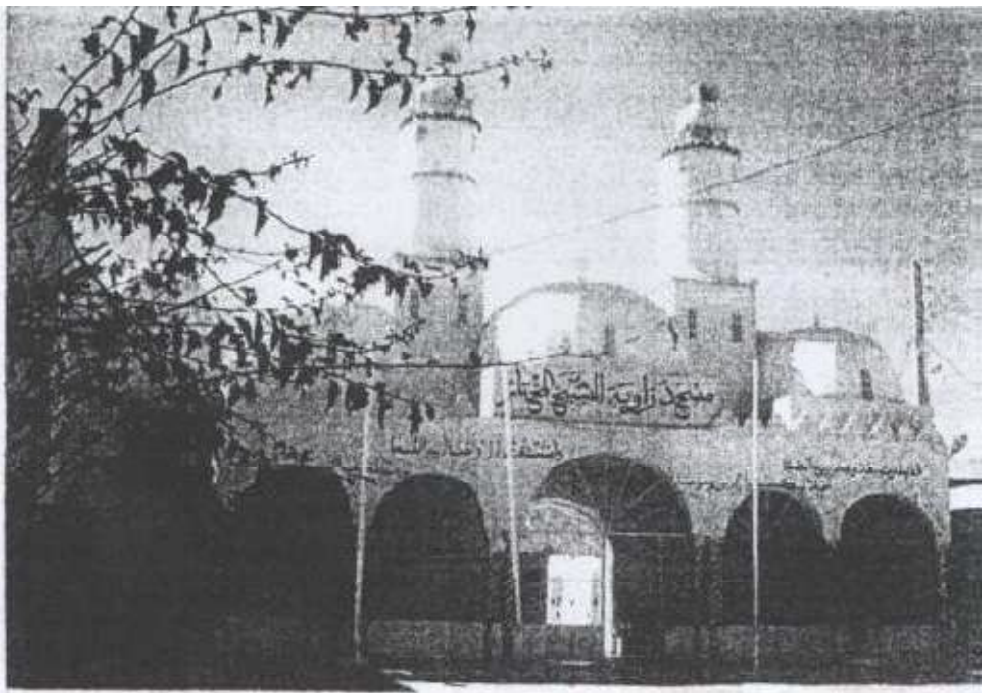

(عن :محمد العربي حرز الله ،الزاب مئة عام من المقاومة 1830-1930م،الجزائر ،دار السبيل ،2009،ص 223).

الزاوية المختارية بأولاد جلال

صورة توضح: مظهر للزاوية المختارية من الداخل .

الزاوية الحافظية بخنقة سيدي ناجي

صورة توضح :مدخل ضريح الشيخ عبد الحفيطالخنقى.

صورة توضح : ضريح الشيخ عبد الحفيظ الخنقى .

الزاوية الحافظية بخنقة سيدي ناجي

صورة توضح : منارة زاوية عبد الحفيظ الخنقى.

صورة توضح :زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي .

الزاوية الحافظية بخنقة سيدي ناجي

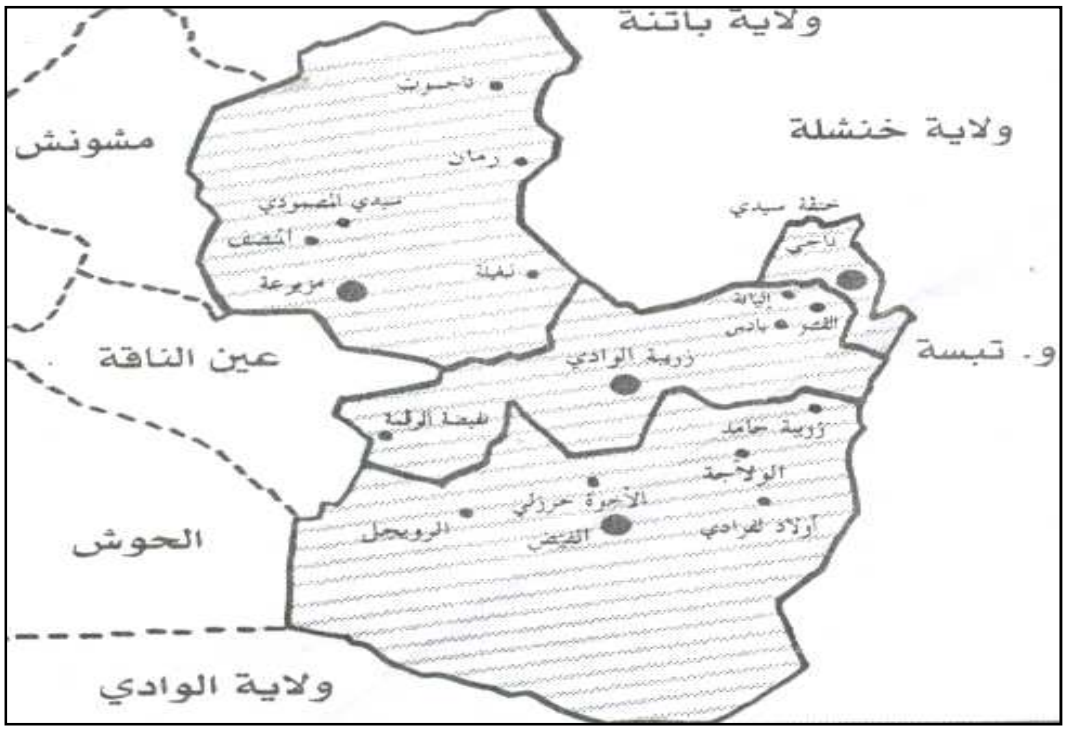

خريطة توضح : الموقع الاداري خنقة سيدي ناجي. (عن بلدية خنقة سيدي ناجي)

الزاوية الحافظية بخنقة سيدي ناجي

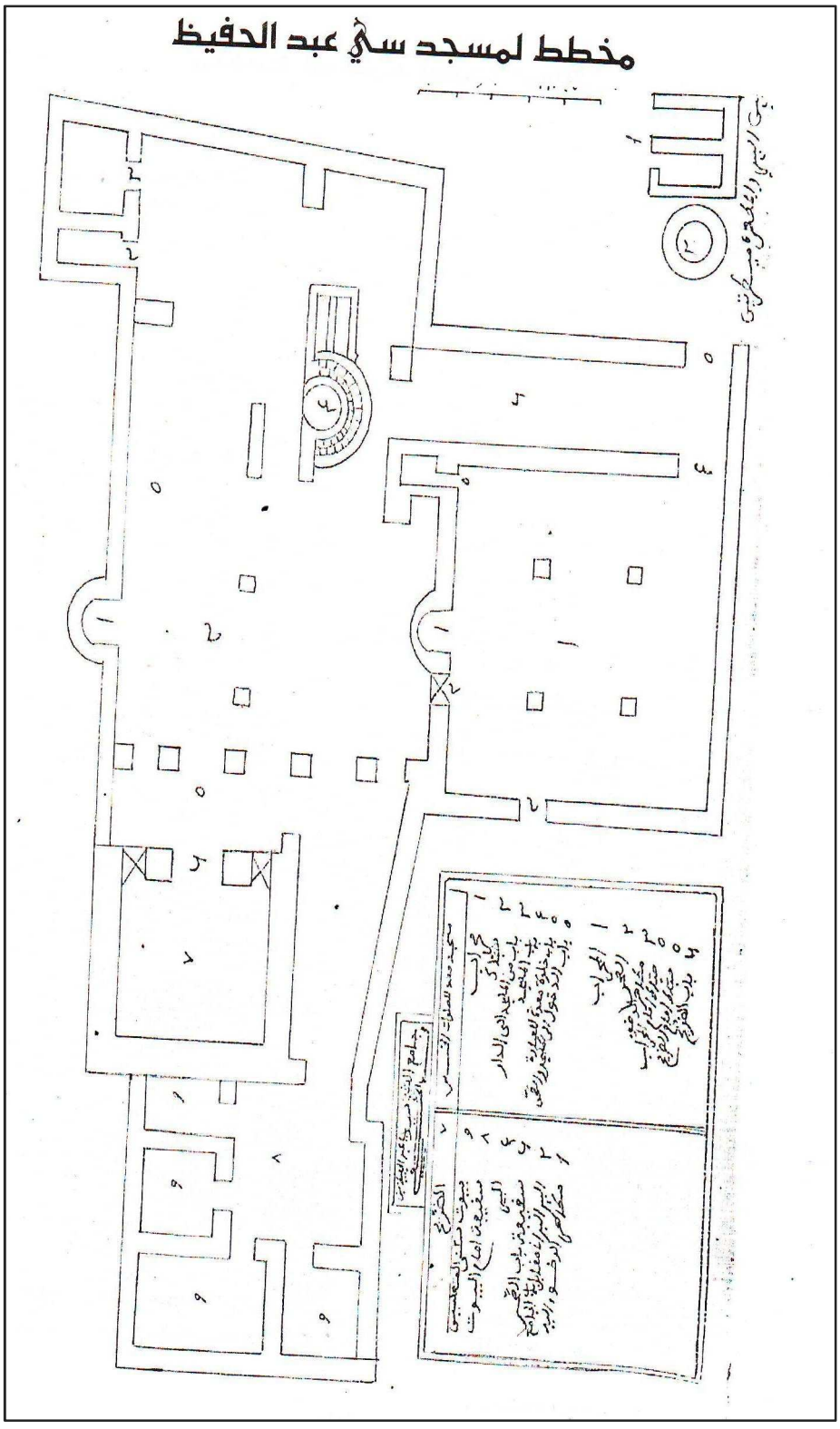

مخطط الزاوية الحافظية (عن :عبد الحميد زوزو ،ص 433)

واد براز بسريانة مكان المعركة

خريطة توضح :موقعة واد براز. (عن :جمعية أول نوفمبر :مرجع سابق،ص813.)

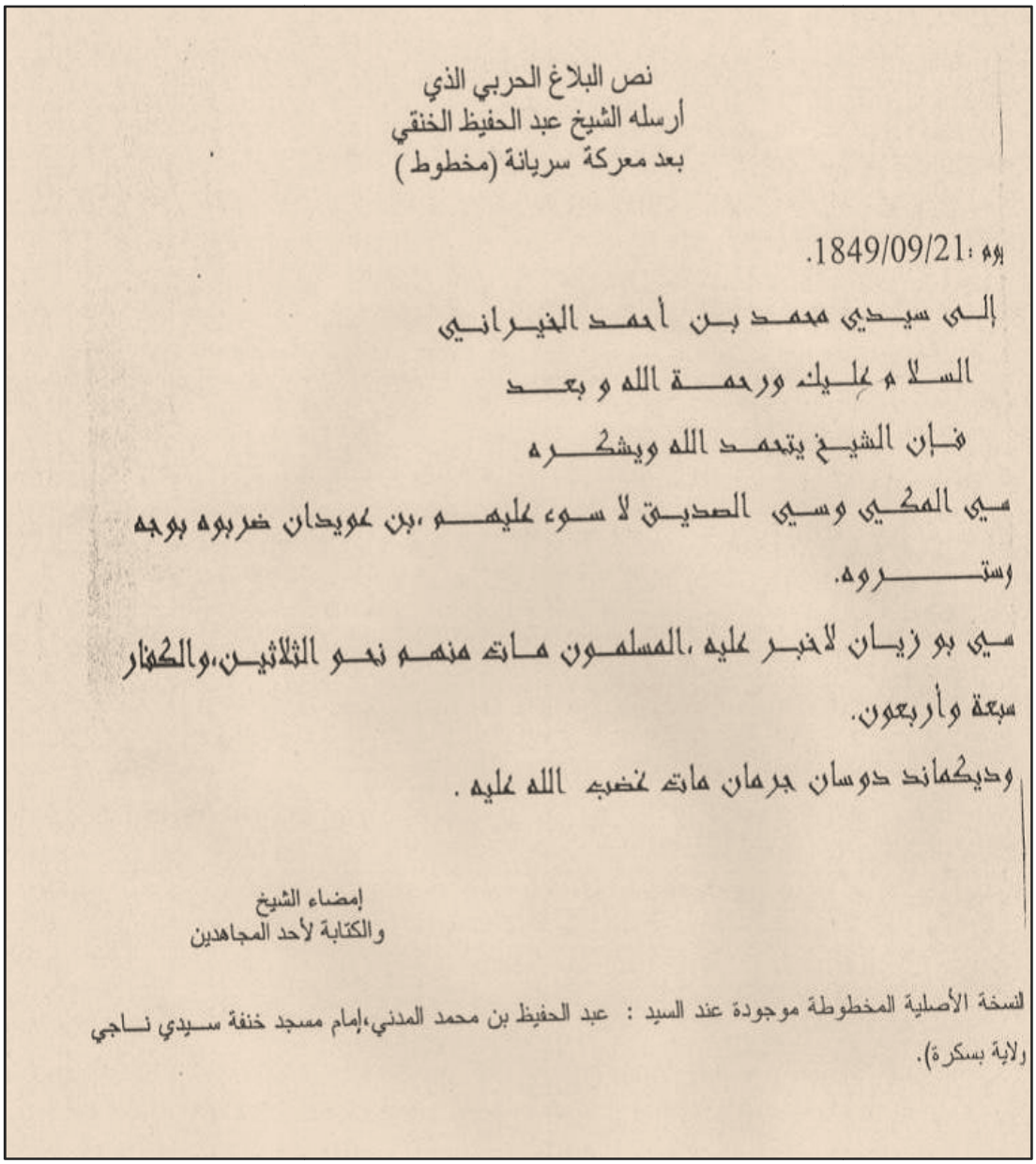

نص البلاغ الحربي الذي
أرسله الشيخ عبد الحفيظ الخنقي
بعد معركة سريانة (مخطوط)

في: 1849/09/21.

إلى سيدي محمد بن أحمد الخيراني

السلام عليك ورحمة الله وبعد

فإن الشيخ يتحمد الله ويشكره

سي المكي وسي الصديق لا سوء عليهم ،بن عويدان ضربوه بوجه وستروه.

سي بو زيان لاخبر عليه ،المسلمون مات منهم نحو الثلاثين،والكفار سبعة وأربعون.

وديكماند دوسان جرمان مات غضب الله عليه .

إمضاء الشيخ
والكتابة لأحد المجاهدين

النسخة الأصلية المخطوطة موجودة عند السيد : عبد الحفيظ بن محمد المدني،إمام مسجد خنقة سيدي ناجي ولاية بسكرة).

وثيقة توضح : البلاغ الحربي الذي أرسله الشيخ عبد الحفيظ الخنقى بعد موقعة واد براز .(نقلا عن :عباس كحول :مرجع سابق).

دعاء غنية الفقير للشيخ عبد الحفيظ الخنقي .